الكاتب الأكثر مبيعاً لدى «نيويورك تايمز»

د. واين داير
وَ دي غارنيز

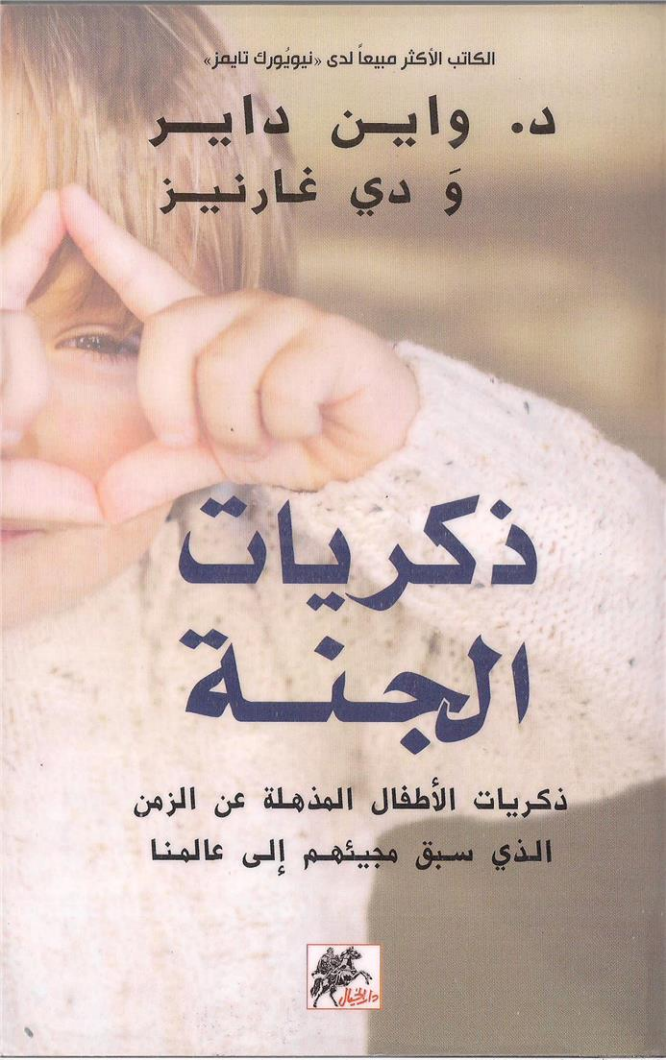

ذكريات الجنة

ذكريات الأطفال المذهلة عن الزمن
الذي سبق مجيئهم إلى عالمنا

دار الجمال

د. واين داير وَ دي غارنيز

ذكريات الجنة

ذكريات الأطفال المذهلة عن الزمن الذي سبق مجيئهم إلى عالمنا

ترجمة: محمد مشكاف

إلى «سيلور» مولودنا الجديد

ولاين

إلى زوجي «تري» وطفليَّ

«ماركوس» و«شيلوه»

وي

المحتويات

مقدمة بقلم: د. واين داير 9

مقدمة بقلم: دي غارينز 13

الفصل الأول: ذكريات الجنة 17

الفصل الثاني: ذكريات الحياة السابقة 45

الفصل الثالث: ذكريات اختيار الأهل 69

الفصل الرابع: ذكريات التقمص في العائلة وتبادل الأدوار 95

الفصل الخامس: ذكريات تواصلنا الروحي مع أصولنا 115

الفصل السادس: بعد النظر وحكمة الاستبصار 135

الفصل السابع: الأصدقاء غير المرئيين والزيارات الروحية 157

الفصل الثامن: قصص الملائكة 183

مقدمة

لقد استمتعت طيلة حياتي بعلاقة حب جمعتني بالأطفال، وعلى وجه الخصوص المواليد الجدد والرضّع ومن هم أكبر قليلاً، وبالنسبة لي فإن وجود طفل بجواري يعتبر عامل جذب يستدعي انتباهي ويدفعني للتواصل معه. وبما أنني أبٌ لثمانية أولاد فقد كنت أمضي ساعات طويلة وأنا أمعن النظر داخل عيني المولود الجديد الوافد إلى العائلة، وخلال هذه اللحظات الخاصة غالباً ما كنت أرسل رسائل فضولية صامتة أحثّهم فيها على أن يحدثوني عن الله وعن هيئة العالم الروحي غير محدد الملامح.

كنت أمضي ساعات وساعات مستلقياً على الأرض لأكون على تواصل مباشر مع أولئك الوافدين الجدد، ولطالما أذهلتني حقيقة أن الأطفال في هذه المرحلة يظهرون بسماتهم الشخصية تماماً. أحب أن أسأل الأطفال الصغار الذين بدأوا بالتواصل باستخدام اللغة كي يخبروني عما يتذكرون من تجاربهم التي سبقت وصولهم إلى هذا العالم بهذا التجسد الدنيوي. في الحقيقة تم تأليف هذا الكتاب لأن شريكتي

في التأليف «دي» قامت بمشاركة ولدها الصغير «ماركوس» الذي كان قد بدأ يتواصل معها باستخدام كلمات مفردة بنقاشات كهذه. (يمكنك قراءة هذه المحادثة الممتعة في المقدمة التي دوّنتها «دي» والتي تلي مقدمتي هذه).

لقد طلبت من الكبار أن يشاركوني حكمة أطفالهم الصغار طيلة مشوار حياتهم، كما عملت على تضمين هذا الكتاب الكثير من تجاربي الشخصية مع ذكريات أولادي. وبعد الاطلاع على الردود التي كنت قد تلقيتها مع «دي» من جميع أنحاء العالم، بت أكثر قناعة بأن حياتنا لا تقتصر على السنوات القليلة التي نحياها على هذا الكوكب. ويقدّم لنا أولادنا وبناتنا الصغار لمحة عن العالم الخفي اللامتناهي الذي لم تسبر أغواره بعد والذي تتملكنا الرغبة جميعاً في اكتشافه، وبعد كل ذلك فإنهم لم يمض عليهم من الوقت ما يجعلهم ينسوه حقاً.

لطالما استهوتني قصيدة للشاعر الإنكليزي «ويليام ووردسوورث» بعنوان: «إيحاءات الخلود من ذكريات الطفولة المبكرة» ويقول في أحد أسطرها: «ولادتنا مجرد غفوة ونسيان»، وكلّما كنت أنظر داخل عينيّ واحد من مواليدي الجدد، كنت أفكر مليّاً فيما يقوله الشاعر هنا. إن هذه التجربة الإنسانية بمجملها تشبه الحلم، فنحن ننام ثم نحلم وبعد ذلك نستيقظ وننسى جميع تلك التجارب المدهشة التي راودتنا في حلمنا، ولكننا قد نسترجع بعض جوانب الحلم عقب استيقاظنا من النوم. وعندما أنظر إلى هذه المعجزة التي وصلت إلى حضني حديثاً، أشعر بصدق كلمات الشاعر «ووردسوورث»، فله منّي جزيل الشكر.

يمكن لولادتنا أن تكون في الحقيقة غفوةً، ولكن الأطفال لا ينسون معظمها، وبفضل هذه الفكرة كان هذا الكتاب، وقد حصلنا على

جميع الذكريات التي نستشهد بها في هذا الكتاب من الأطفال الذين يبدو بأن لديهم مثل تلك الذكريات، تماماً مثلما نفعل نحن الكبار عندما نحاول توضيح ما يحدث في عالم الأحلام الغامض الذي ندخل إليه كل ليلة ونعيش فيه ثلث حياتنا.

لقد تداولت مع «دي» آلافاً وآلاف من المداخلات التي أرسلت إلينا عبر بحثنا عن التجارب الطريفة للأطفال الصغار حول ذكرياتهم في الجنة، بالإضافة إلى الكثير من القصص التي رواها لي أطفالي عندما كانوا لا يزالون في مرحلة تعلّم الكلام، وتحولت هذه القصص التي كنت أعتقد أنني أتفرّد بها مع عائلتي لتصبح ذات صبغة عالمية، فلقد قَدَّمَ لنا عدد لا يستهان به من الناس قصصاً متماثلة عن أطفال يروون لنا من خلالها ذكرياتهم حول اختيارهم لآبائهم في رحلة حياتهم هذه، وكيف أنّ لديهم أصدقاء غير مرئيين إلا بالنسبة لهم فقط، وذكريات الماضي عن العيش في نفس العائلة، وزياراتهم إلى الله وما إلى ذلك. وفي أيامنا هذه يوجد أدب كامل غني بالأدلة العلمية القاطعة على وجود الحياة الماضية، وحول وجود الملائكة بيننا.

لقد قمت شخصياً برحلة عظيمة جداً إلى الحياة السابقة، وقد توسّعت مداركي من خلال صحبتي الوثيقة مع عدد من الباحثين القديرين الذين قدّموا لي الدلائل المقنعة حول حقيقة عالم الأرواح اللامتناهي، ولكن ما نقدمه في هذا الكتاب هو ما جاء على ألسنة هؤلاء الأطفال القادمين حديثاً إلى الحياة، والذين ما زالت آثار الجنة عالقة بهم وهم يتكلّمون عنه بشكل لا لبس فيه، وهو ما قدّمناه كدليل على عالم الماورائيات. ولقد تمّ تخصيص هذا الكتاب لعرض تصريحات هؤلاء الأطفال.

في كتابه «ذكريات الطفولة المبكرة» يذكر لنا «ووردسوورث»

المقولة التالية لنفكر فيها ملياً أيضاً: «الروح التي ترتفع معنا، نجم حياتنا، تحوي خصائصها في مكان آخر، والقدوم من بعيد... من عند الله الذي هو مصدرنا».

وأثناء قراءتك لهذه التعليقات الآسرة حول العالم الآخر الذي يقع ما وراء عالمنا الذي نراه ونخبره بحواسنا الخمس، ستعرف بأن هذه الكائنات الصغيرة مغمورة في الجنة التي هي مصدرنا، وبأن لديهم الكثير لنتعلّمه منهم جميعاً.

د. واين دواير

مقدمة

لقد جمعتني بالدكتور «واين» صداقة حميمة لسنوات عدة، بدأت بتعارفنا كجيران ليصبح بعد ذلك أحد عملائي للتدليك ومن بعدها بدأت العمل معه كمساعدة له. وقد شجّعني «واين» منذ لحظة ولادتي لابني «ماركوس» على أن أسأله عدّة أسئلة عما إذا كان يتذكر الله أو عن شكل الجنة، ومن هنا وُلِدت فكرة كتابنا.

كان عمر «ماركوس» ثمانية عشر شهراً وكنت حاملاً آنذاك بطفلنا الثاني «شيلوه»، وكنّا نجلس إلى طاولة العشاء وبدأت أتلو الصلاة المفضلة لدي منذ الطفولة: «الشكر للرب على هذا العالم الجميل، الشكر للرب على الطعام الذي نتناوله، الشكر للرب على العصافير المغرّدة، الشكر لك يا رب على كل شيء».

وعندما بدأنا بتناول الطعام كنت أتأمل بفخر واعتزاز هذه المعجزة المدهشة التي تجلس بجانبي وهو يمسك شوكته بكل رعونة وحماسة وبراعة محاولاً إطعام نفسه. كان متورّد الوجه بشعرٍ أشقر مجعد وعينين خضراوين براقتين وبشرة ناعمة، وأتذكر كيف كنت أضع يدي على

بطني وأنا أشعر بسعادة غامرة. راودتني حينها الكثير من الأسئلة عن هذه الروح التي أنجبناها أنا وزوجي «تراي» ولا زلت أشعر بالدهشة حيال أولادي هذه المخلوقات الجميلة الصغيرة.

تذكّرت الدهشة التي أصابتني أنا و«تري» منذ عدة شهور مضت عندما وضع «ماركوس» يديه الصغيرتين على بطني يتحسّسها بلطف ثم نادى: «طفل! طفل!» ولم يكن لديّ آنذاك أي فكرة عن حملي بـ «شيلوه»، في الحقيقة لم يكن قد مضى على بداية حملي أكثر من يوم أو يومين، ومع ذلك فإن «ماركوس» استطاع بحكمته اللامتناهية أنّ يحس ببداية تكوّن هذه المعجزة الصغيرة التي تنمو داخلي والإعلان عنها بدون شكٍ أو ريبة.

بينما كنت أراقب ابني كنت أفكر في نفسي أنني صنعت هذا الطفل الصغير بطريقة ما، بكل هذه الأعضاء الملموسة، ولكن من أين أتى؟ وكيف طوّر مداركه؟

إنّ كل من يتعامل مع الأطفال الرضّع والأولاد الصغار يقتنع بأنّ وجودهم هنا يلفه الغموض. وبدون أن أفكر بادرته باندفاع قائلةً: «من أين أتيت؟» ولم أكن أتوقّع من «ماركوس» جواباً لأنه لم يكن يعرف سوى بضع كلمات فقط، وكم كانت المفاجأة كبيرة عندما أسقط شوكته ثم نظر إلى الأعلى ورفع كلتا يديه إلى السماء. يا للهول!

وهذا ما دفع بي لطرح السؤال الثاني، الذي كان «واين» قد طلب مني بأن أسأله، فقلت: «ما شكل الله؟» فنظر «ماركوس» إلى عينيّ بشكلٍ مباشر وأجاب بكل بساطةٍ وعفوية بصوته الملائكي المعسول «النور».

وفي تلك اللحظة أدركت بأنّ هذا الطفل الصغير الذي يجلس بجانبي، والطفل الصغير جداً الذي أحمله في أحشائي كانا أكبر

بكثير من حجم جسديهما الصغيرين، لأنهما يملكان روحين مفعمتين بالحكمة التي اكتسباها من عالم يقع ما وراء عالمنا الأرضي، وكان ذلك يفوق قدرتي على الإدراك، وتيقّنت عندها أننا بمجرد إصغائنا لهم سنتعلم الكثير مما لديهم.

في اليوم التالي ناقشت «واين» بهذه القصة فشجعني على تدوينها، وهذا ما فعلته بينما كنت جالسة في عيادة الطبيب أثناء إحدى زياراتي الدورية له قبل الولادة، وبعد أن استأذنني قام «واين» بنشر القصة على حساب الفيس بوك خاصته، داعياً الآخرين ليشاركوه تجاربهم الشخصية، وانهالت عليه التعليقات والردود ومن هنا ولدت فكرة هذا الكتاب وبدأنا بكتابته.

لقد كان دوري في هذا الكتاب هو جمع كل القصص ومن ثم العمل على تصنيفها ضمن فصول، وكان ذلك عملاً ضخماً لوجود الآلاف من المشاركات التي لم يكن لدي فكرة عن الفئة التي يجب عليّ تصنيفها ضمنها. وبعد قراءتي لجميع المشاركات أصبح من السهل ملاحظة أن كل فصل يعبر عن محتواه.

وتعاونت مع «واين» بعد ذلك على مدى أسبوعين لإعداد الفصول، حيث كنا نطّلع على كل قصة مع قراءتها بصوت مرتفع، ثم كان بعد ذلك يأخذ ذلك الفصل معه إلى البيت ويفكر به ملياً حتى الأسبوع القادم أو الأسبوعين القادمين، ثم يكتب المقدمة والاقتراحات لذلك الفصل.

لقد قرأت عدداً لا حصر له من القصص وتحدثت مع الأهل الذين شاركوا بتجارب أطفالهم الصغار وذكرياتهم. لقد كانت بحق رحلة

شاقة لقراءة مقالات قصيرة في وقت كنت فيه حاملاً ولدي طفل رضيع، وتعلّمت من ذلك كلّه كما يقول «واين» أن أكون ذات عقل منفتح وغير محدود بأية قيود، كما تيقّنت من وجود الملائكة في الواقع، ويمكن وصف الأصدقاء التخيّليين بشكلٍ أفضل بالأصدقاء غير المرئيين، وربما كانت الحكمة المتأصلة الجذور قد نشأت عن التجارب السابقة وليس من حياتنا الحالية، وبأن البعض منا يقومون بالفعل باختيار أهلهم أو أفراد عائلاتهم والاحتمالات هنا لا متناهية.

بينما أقوم بكتابة هذه المقدمة الآن ينام إلى يميني ابني «ماركوس» وعمره الآن سنتان، وعلى يساري تنام «شيلوه» ذات الأسابيع الثمانية من العمر، وترن في أذني كلمات «تشارلز ديكنز» الذي قال: «أحب الأطفال الصغار ولا نستهين بحبهم لنا على اعتبارهم قادمين جدد من عند الله». وأنا أشعر بأنني محظوظة ومباركة لأنني حاضر بين هاتين الكتلتين من الحب، ولقد نلت الشرف الرفيع بسبب اختيارهما لي كي أكون لهما أماً.

لقد شاركتني سيدة حكيمة حديثاً القول: «عندما نأتي إلى هذا العالم ندخله ونحن نبكي بينما يضحك الجميع، وعندما نغادر هذا العالم نضحك بينما يبكي الجميع». ربما يكون بكاء الصغار لأنهم يفتقدون للعالم الذي جاؤوا منه، وإذا أصغينا تماماً لأطفالنا الصغار بقلبٍ وعقلٍ منفتحين فسوف نتعلم منهم الكثير. ومن المحتمل أن نساعد أجيالنا القادمة على ألاّ ينسوا من أين جاؤوا بالإضافة إلى الرحلة المثيرة التي لا تصدّق والتي تكمن وراء هذا الكيان المادي.

وي غارنيز

الفصل الأول

ذكريات الجنة

المقطع التالي هو واحد من أجمل المقاطع المفضلة لديّ من كتاب (دراسة في المعجزات) A Course in Miracles:

«تبادر ذكرى الله إلى العقل المتزن، ولا يمكن أن يتبادر ذكره لعقلٍ يعيش حالة صراع ويجابه نفسه دون أن ينعم بالراحة الأبدية.... إن ما تتذكره يعتبر جزءاً منك..... لا تدع كل هذا الجنون يصيبك، ولتبقَ بسلام في ذاكرة الله، ولتبقَ دائماً مشرقاً بعقلك المتزن».

ويجدر بي أن أذكّر بأنّ جميع القصص التي سأقوم باستعراضها في هذا الفصل هي ذكريات لأطفال صغار أو لفتيات صغيرات لم يبلغوا بعد حالة الأنا السائدة في عالمنا والعقل يعيش الصراعات مع ذاته، ومن حيث المضمون فإن جميع الأطفال الذين قدّموا أدلةً على امتلاكهم لذكريات عن الحياة التي سبقت وصولهم إلى عالمنا بأنهم كانوا ذوي عقولٍ هادئة، عقول خالية من الشكوك التي تقود إلى الصراع بين ما يشعرون به في داخلهم إزاء ما يتم إبلاغهم به من قبل معظم الكبار الذين

هم بحد ذاتهم لم يعودوا يتذكّرون الراحة الأبدية التي أشرقت ذات مرة داخل عقولهم المتزنة.

العقل المتزن هو ذاك العقل الذي يكون على استعداد لقول الحقيقة التي يشعر بها من داخله، وهو عقلٌ لم يتم ترويضه بعد للقبول بالحقائق التي يتم فرضها عليه من قبل الكبار المحنّكين أو من خلال الثقافة والتعاليم الدينية. إنّ كل ما يتم تقديمه في هذا الفصل جاء على ألسنة أطفالٍ صغار يبدون مقتنعين بمعرفتهم لحياتهم التي سبقت وصولهم إلى عالمنا المادي هذا وذلك ما ندعوه «الواقعية».

والعبارات التي نعرض لها هنا هي نماذج من آلاف من التعليقات المتشابهة التي تلقّيتها مع «دي» من أهل وأقارب لأطفال من مختلف أنحاء العالم. لديّ عقل متزن ربما يكون قد نسي الكثير مما يتعلّق بالحياة التي سبقت ولادتي، إلا أنه عقلٌ منفتح على كل شيء، عقلٌ غير مقيّد بفكرة اللانهاية بشكل كامل بقدر ما هو منفتح على فكرة أنه في العالم اللامتناهي لا وجود لحيّزٍ للبدايات والنهايات ..... فحالة اللانهاية تعني الديمومة. ولذلك يوجد عدم وضوح في داخلنا ومن حولنا وكل ذلك يعني عدم البداية وعدم النهاية، وللتوضيح: فإن ما أشير إليه هنا لا يعبر عن حالتنا الفيزيولوجية بل يدل على الفراغ عديم الشكل الذي لا يمكن ضمنه أن نموت أبداً أو أن نولد أبداً.

وهنا يبرز تميّز الأطفال الصغار كونهم يقولون الحقيقة ويستدعون ذكرياتهم دون الاكتراث بأسلوب تعامل الآخرين إزاء ما يقولون، على سبيل المثال: عندما كانت ابنتي «سيرينا» طفلة صغيرة كانت في أثناء نومها تتحدث بلغة أجنبية غير مفهومة لجميع أفراد عائلتنا. كانت تروي لنا ذكريات عن الحياة السابقة التي عاشتها، وفي إحدى

المناسبات قالت لأمها: «أنت لست أمي الحقيقية، أنا أتذكّر أن لديّ أماً حقيقية، ولكنها ليست أنت».

عند قراءتكم للقصص التي يحتويها هذا الكتاب سأشجّعكم على اختبار أمرٍ كنتُ قد تعلّمتُه من عالم هندي من القرن العاشر يسمى «تيلوبا» والذي قدم لنا نصيحة مفادها: «ليكن لديك عقل منفتح على كل شيء وغير محدود بأية قيود. اسمح لنفسك بالانتقال بسلام إلى ذاكرة الله، والتي قد تكون ما تزال مشرقة في عقلك المتزن».

من اللّحظات الأكثر عمقاً وتأثيراً في حياتي والتي هي بمثابة نقطة تحوّل فيها كانت عندما بلغ ابني الأكبر «شون» سنّ الثامنة، وقد كان على الدوام ولداً حساساً بعينين واسعتين وقلب كبير كأنه الشمس، وابتسامة تملأ البيت إشراقاً. وكنت نموذجاً للأم المثالية التي تحبُ ولدها وتحقق لهُ كل متطلباته المادية، ولكنني كنت أشعرُ دوماً بحلقة مفقودة في تواصلي معه، ولم أكن أعرف كيفية العثور على تلك الرابطة التي أحتاجها حاجةً ماسة، ولكنني لم أتوصل لمعرفتها لعدم امتلاكي للوعي أو للنشاط الروحي المطلوب لتحديدها، وبكل بساطة كنت أعرف بأن «شون» يشعر بهذا الرابط المفقود. كنت أحاول تعويض هذا النقص عن طريق الاهتمام به وبحمّامه بشكلٍ جيد، ولكني كنت شديدة السيطرة والغضب وكنت أمقت ذلك، وحاولت التخلص من هذه الحالة دونما جدوى. وفي أحد الأيام تجاوز أسلوبي المسيطر حده، وفي ذاك المساء وبينما كنت أضع «شون» في الفراش بدأ يشهق دونما سبب، وبمنتهى الحنان سألته: «ما المشكلة؟»، فأجاب بأنه يريد أمه التي في

الجنة، فتساءلت عما يقصده بقوله هذا؟ فأخبرني بأن كل ما يريده هو بأن يكون مع أمه في الجنة وبأنه لم يعد يطيق البقاء هنا، وبدأ هذا الأمر يخيفني، ولكنني سألته بلطف عمّا كانت أمه في الجنة تقدّمه له و لم أستطع أنا أن أحذو حذوها؟ فقال: «الحب الخالص».

وبدأت أشعر بأن قلبي يرقّ عندما كنت أنظر إلى ابني بمزيد من الألم لافتقاده لشيء لطالما كان يستحقّه، و لم يكن لدي أدنى شك بأن ما قاله كان حقيقياً. وعندما تابعت الحديث معه شرح لي كيف أنّ أمه في الجنة جنباً إلى جنب مع الله كانا قد طلبا منه بأن يختار أمه على الأرض، وبأنه يتذكّر عندما كان يسكن داخل جوفي وكم كان المكان مظلماً.

سألتُ «شون» إن كان يذكر كيف كان شكل الله؟ فوصفه لي بأنه كائنٌ من نورٍ أبيض مليء بالحب. فأدركت في هذه اللحظة بأن «شون» وهبني ووهب نفسه هدية هي: ذكرى من طفلٍ صغير أراد من أمه أن تمنحه «الحب الخالص» وأنا أعرف بأنه قد اختارني أماً له ليساعدني على أن أتعلم كيف أعيش الحب الخالص وكيف أفصح عنه له وبالنسبة له بأن يتلقاه مني كأمه الآن. ومنذ ذلك اليوم بدأت رحلة صحوة الأم الروحانية في داخلي هنا على الأرض.

روبين ليزا هايوود - يونيون، كنتاكي

عندما كان عمر ابنتي «سارينا» أقل من سنتين كانت كثيرة الكلام، وكانت تحب النظر في عينيّ لتخبرني عن مدى سعادتها لكونها معي وعن مدى اشتياقها لي عندما كانت تنتظر قدومها إلى الأرض لتكون بصحبتي، وكيف كانت تراقبني من العالم الآخر، وكم كانت متشوقة للحظة مجيئها

وانضمامها إلي. ما زلت أحبس أنفاسي كلّما فكرت بهذا الكلام.

كانت «سارينا» وما زالت طفلةً مسالمة وهادئة ولكنها كانت تتحول إلى بنت مزعجة أحياناً، وذلك عندما كانت تبكي لأنها تطلب «العودة إلى البيت» رغم كوننا في البيت في أغلب الأحيان، ولذلك سألتها عما تعنيه بالبيت؟ فأوضحت لي بأنها ترغب بالعودة إلى البيت الذي كانت تعيش فيه قبل أن تأتي لتعيش معنا هنا في هذه الحياة، وكانت تقصد بالبيت الجنة، فتملّكتني الرغبة بعناقها وإخبارها بأن كل شيء كان على ما يرام طالما أنها معنا وبيننا. يا لها من بنتٍ جميلةٍ وحكيمة أيضاً، ولطالما شعرت بالامتنان والفخر كوني معها هنا.

ناتاشا ريسترش رود - بالوين ميزوري

منذ حوالي سنة مضت كنت مع ابنتي نلعب بأحجار المَرو، وكانت سعيدةً بإمساكها للأحجار ثم بدا عليها الحزن، وعندما سألتها: «ما المشكلة؟» أجابتني: «أشتاق إلى الله» فسألتها: «لماذا؟» فبدأت تشرح لي على أنها عندما كانت في كهف التنّين (وهو الاسم الذي كانت تطلقه على الرحم) كانت تكلم الله دائماً، وقالت: «إنه كان حباً خالصاً»، كما كانت تخبرني في بعض الأحيان بأنه كان لديها أجنحة وبأن الله كان يحبها وكان ذلك رائعاً.

كما بينت لي بأنّ الله ما يزال معها وهذا ما يجعلها أكثر سعادةً، ورفعت رأسها إلى السماء ومن ثم نظرت إليّ وقالت: «ماما، أنا أعرف بأنّ الله معنا هنا، لكني أتوق للحديث معه»، فقلت لها: «حسنٌ، لا تتوقفي.... يمكنك التكلم مع الله متى تشائين».

لقد صار عُمْر ابنتي الآن ثلاث سنوات ونصف ولا يمرّ عليها يومٌ دون أن يكون لديها بعض الحكايات مع الله أو التواصل معه وتلك قمة القوة والتواضع!

كارلي جين - فالون نيفادا

منذ عدة سنوات وعندما كانت بناتي الثلاث صغيرات، وضعت الطفلتين الأصغر سناً في السرير وأنا أتمنى لهما أن تخلدا إلى النوم بهدوء. كان عُمْر «مولي» خمس سنوات و لم تكمل «كارولين» بعد عامها الثاني في ذلك الحين. وبعد مضي أكثر من ساعة على وضعهما في السرير سمعت قهقهةً وكلاماً صادراً من غرفة النوم، فذهبت إلى الجهة الخلفية للمنزل لأوبّخهما على عدم نومهما، وعندما اقتربت من الغرفة توقفت لبرهة عندما سمعت «مولي» تسأل «كارولين» عما إذا كانت تتذكر كيف كان شكلها قبل أن تولد، وأجابتها «كارولين»: «أجل أتذكّر اختياري لأمي وأبي وليانا وأنت، ولقد كنت أشاهدكم من الأعلى هناك! ورأيت جدتي وجدي أيضاً حيث كانا يبتسمان، لقد رأيت كل شيء»، فقالت «مولي» بهدوء: «مرحى» يا «كارولين» «لقد بدأت أنسى» فردّت أختها: «أعلم».

وبقيتا كلتاهما هادئتين بشكل غريب لبضع دقائق بعد ذلك، حتى بدأت «مولي» باصطناع تعابير سخيفة على وجهها، كعادتها غالباً عندما كانت تحاول أن تضحك أختها وتمرح معها.

مورين سوهادولنيك - سبرينغفيلد، إيلينويز

عندما كان ابني «كيسي» ما بين سن الثالثة والرابعة من العمر كان يبدو عليه أحياناً أنه يعيش لحظات يحاول فيها مقاومة الخمول، وفي أحد الأيام بينما كنت أحاول اكتشاف ما يضايقه أخبرني بأن كل ما كان يريده هو العودة إلى البيت، وعندما سألته: «ماذا تقصد؟ أنت في البيت!» أجابني بأنه كان يعيش مع الله وهو الآن يريد العودة إلى هناك وأنه يجد صعوبة في العيش هنا، وعندما سألته عن العيش مع الله، قال: «الحياة هناك تشبه البيت حيث يمكنك أن تلعب كما تشاء دون أن يصيبك أي مكروه». استمر ابني بالنقاش معي وفق هذا الأسلوب بين الفينة والأخرى لبضعة أشهر، وقد حرصت على الاستماع إليه باهتمام شديد في كل مرة كان يحادثني فيها. بلغ «كيسي» الآن عامه العاشر وهو ولد سعيد حسّاس ومرِح ومفعم بالحيوية وكل ما كان يحدث آنذاك كان يبدو بشكلٍ لا ريب فيه على أنه يساعده للتحدث عنه.

ويجب أن أذكر أيضاً بأنه كان طفلاً يعاني من المغص وغالباً ما كنت أتساءل ما إذا كان ذلك يرجع إلى أنه كان يقضي وقتاً صعباً للتكييف مع هذا العالم.

جينيفر مور - نيلز ميتشيغان

عندما كان ابني «جوزيف» في الخامسة من عمره كُسرت ذراعه أثناء محاولته الطيران من فوق سرير أخيه الصغير، مشيت نحو الغرفة لأجد «جوزيف» يبكي فحملته ورفعته فوق ركبتي وحضنته ثم سألته: «ما بك؟» فنظر إليّ بعينيه الواسعتين وسألني: «أمي، متى سيصبح لدي أجنحة للعودة؟» وعندما أخبرته بأنه لن يكون لديه أجنحة لأنه كائن

بشري ولكنه يستطيع أن يطير الطائرات الورقية أو الطائرات الأخرى. وعندها اغرورقت عيناه بالدموع، وأجهش بالبكاء...أريد الأجنحة الآن... وكل ما استطعتُ فعله لأجله هو أنني عانقته وبعد ذلك بدأ يكفكف دمعه ليتوقّف فجأة عن البكاء، محدقاً في عينيّ بثبات، قائلاً: «حسنٌ، يا أمي أتذكّر بأن الله قد أبلغني بأنني سأحصل عليها عندما أعود من هذه المهمة».

بعد ذلك كان لدي حفيدتي «فيبي» التي كانت في الرابعة من عمرها عندما توفيت أمي، وقد حاول الجميع أن يشرحوا لها سبب حزني. صعدت لتجلس في حضني وسألت: «أين هي «سوبر نانا»؟» فأخبرتها بأنّ أمي قد ماتت وذهبت إلى الجنة، فقالت «فيبي»: «إذاً فهي مع الله ومع الملائكة»، فأجبت: «نعم».

فكّرَت بالموضوع لفترة ثم نزلت من حضني ووقفت أمامي وهي تضع يديها على خصرها، وسألتني السؤال الأخير: «إذاً لماذا ما زلت حزينة؟» وحتى الآن عندما يظهر الحزن عليّ أحياناً أسمع هذا السؤال، وما يحمله من المنطق الذي تحدّثت به حفيدتي وتغمرني الفرحة في الحال.

وبعد بضعة أيام صعدت الصغيرة إلى حضني، لتقول: «أنا سعيدة لأنك لست حزينةً يا «نانا سو» لأنك تعلمين بأننا عندما نتكلم بمكن لـ «سوبر نانا» أن تكون مستعدة للعودة كطفلة صغيرة، وأنت تعلمين بأنهم يدعون تلك الحالة بكلمة تبدأ بحرف (ت)»، فقلت لها: «أتقصدين التقمّص؟» فردّت: «ذلك صحيح وذلك ما قاله الله».

سوزان لانجوي - كوفس هاربور، نيو ساوث والز، أستراليا

لقد كنتُ جليسةً لحفيدتي «كيرا» التي كان عمرها يزيد عن السنة، وبينما كنت أغير لها حفاضها ذات مرة نظرت إليّ وقالت: «أريد الذهاب إلى البيت»، فبينت لها أنه يتوجب علينا الانتظار لحين عودة والديها ليصحباها معهما إلى البيت، وعندما عاد والداها عبرت لهما عن مدى شوقها إليهما، وعن رغبتها في العودة إلى البيت، فأجاباني بأنها تقول الشيء ذاته حتى عندما تكون في البيت.

ماري جوستافسون - ألبيرتا، كندا

ابني «مايكل» لديه حالة اضطراب النمو الشائع (P.D.D) ويصعب عليه في بعض الأحيان نتيجة لمرضه التعاطي مع العالم المحيط به، وبالرغم من ذلك فقد تكلّم عن الله والجنة في أكثر من مناسبة خلال سنيّ عمره التسعة، وعلى سبيل المثال منذ يومين فقط حدّثنا بعفوية تامة عن كيفية مساعدته لله في تحديد أية واحدة من أختيه سوف تأتي إلى عالمنا قبل الأخرى، وقال بأن الله يتألق ببياضه وقبل أن يولد الأطفال يقوم بوضع ضوء أزرق لامع في داخلهم يبقى دائماً هناك. كما قال بأنّ كل الناس في الجنة هم صغار مثل الأطفال، والجنة هي «الحب كله» والملائكة يتواجدون في كل مكان.

إنّ قدرة «مايكل» على لفظ هذا بكل وضوح تعتبر أمراً مثيراً مع التذكير بأنّ الله معه دائماً، حتى أنني لا أرى ذلك الأمر ناجماً عن التحديات التي يواجهها.

تريشن سوليفان - بيرناردسفيل، نيو جيرسي

لقد أسست أسرتي من خلال التبني، حيث تبنينا ابني «باركر» من غواتيمالا عندما كان عمره عشرة أشهر، وكان قد ولِدَ ولديه تشوهٌ خُلقيٌ في القلب، واستدعى ذلك منا إجراء عملية له في شهره الأول من أجل تصحيح القناة الشريانية السالكة (P.D.A) وهي عبارة عن فتحة في القلب يجب أن تكون مغلقة عند الولادة. وكان «باركر» طفلاً وديعاً جداً لدرجة أنه لم يبكِ عندما كانت الممرضات والأطباء يحقنونه ورديا ليعطوه الجرعات ويسحبوا منه الدم، ولم يكن العاملون على تقديم الرعاية الصحية له يصدقون مدى تقبله لوضعه كطفلٍ مريض. وقد أجريت له أربع عمليات قبل أن يبلغ سن الخامسة.

كما تبنينا ابنتي «سيدونا» التي تَكبُر «باركر» بثلاث سنوات من الصين، وكنت دائماً أصلي لأجلهما، وأنشدُ لهما عندما يحين موعد نومهما، وعندما بدأ «باركر» بالكلام كان يحكي لي ولـ «سيدونا» عن الجنة ويقول لنا أنّ الله بديعٌ جداً وبأن صحته كانت تتحسّن لأن الله قد وعده بذلك، كما حدّثنا عن جمال الجنة وما فيها من ألوان تنبض بالحياة وبشكلٍ خاص ألوان الأزهار، وعندما كان باركر يروي لنا هذه القصص كانت «سيدونا» تنظر إليه لتطلق الأسئلة على عباراته، وتحرك إصبعها حوله بشكل مستدير كما يفعل الأطفال عادةً في إشارة منها إلى أنه مجنون. عندما أجريت الجراحة الأخيرة لقلب «باركر» أخبرنا طبيب القلبية بأن العملية لم تتكلّل بالنجاح التام، حيث لم يكن بوسعهم فعل شيء لإغلاق الفتحة كلياً لأنها كانت في وسط القلب، وكان يبدو بأنه من غير المرجّح أن يتماثل للشفاء، كما أوصى الطبيب بأنه يتوجّب على «باركر» أن يأخذ احتياطاته لتجنب الإصابات القلبية القاتلة طيلة حياته، وبالرغم من ذلك وبعد مرور عامٍ على آخر عملية أجريت له،

أظهرت فحوصاته الثانوية أموراً مختلفة. لقد حدثت المعجزة وذكر «باركر» بأنّ الله كان قد وعده بالشفاء، وبأنه صدق وعده، وهو الآن سليمٌ معافىً وعمره ثلاثة عشر عاماً. ما أروع الله.

ساندي ويلسون - فينيكس، أريزونا

لقد عدت للتو من إجازة نهاية أسبوع قضيتها في خلوة مع نفسي كنت مغموراً فيها بالروحانيات، وإذ بحفيدي الذي يبلغ الرابعة من العمر يتربّع في حضني وهو يضمني ويغمر نفسه متغلغلاً في صدري بقوة، ثم نظر في عيني ويقول بشكلٍ جاد: «أنا نسيت كيف أطير». لقد كانت لحظة مؤثرة في حياتي لنّ أنساها ما حييت، لقد تعلّمت من حفيدي حقيقة قدومنا إلى هذا الحياة وما نحن فيه، هذه الحقيقة التي تُنسَى بسهولة في خضم حياتنا المادية على هذا الكوكب، فالتأمل المناسب وأوقات الصلاة تساعدني على أنّ أتذكر كيف أطير.

ترينا ليبرغر - اوفالون، ميزوري

ابنتي «كلوي» التي تبلغ الرابعة من العمر تتكلّم عن رؤية أناس أموات بعينيها الخلفيتين، وقد أتت بهذا التعبير من تلقاء نفسها، وقد أخبرتني بأنها تتذكر قبل ولادتها بأنها كانت تجلس مُحاطَةً بإخوتها

وأخواتها من الملائكة على شكل دائرة بالإضافة إلى أمها الملاك، وبأنهم كانوا يلعبون بالكرة وكانت تلك هي المرة الأخيرة التي رأتهم فيها كما تقول، وهي تشعر بالحزن لأنها فقدت عائلتها الملائكية.

ميغان فارلي توكر

أجهضت أمي مرتين قبل أن تلد أختي، وعندما بلغت أختي الثالثة من عمرها أخبرتْ أمي بأنها تتذكر أنها كانت تلعب مع أختيها الصغيرتين في الجنة، وبأنها حزينةٌ اليوم لأنها لم تعد تستطيع اللعب معهم هنا على الأرض، فهما كانتا مصدراً لتسليتها، كما أخبرتْ أمها أيضاً بأنهما كانتا حقاً سعيدتان هناك في السماء.

أيمي إليزابيث راتيفان - نيو تايبي سيتي، تايوان

اصطحبت أولادي الثلاثة الصغار إلى معرض للأطفال أقيم في المتنزّه، وكان من إحدى فعالياته مشروعٌ فنيٌّ تمّ فيه إلصاق الورق لتسجيل اللاعبين، الذين يقومون باختيار زجاجات من الطلاء لرشها على الورق الذي يتم تدويره بسرعات منخفضة. اختار ابني «ديفيد» الذي كان في الثالثة من عمره زجاجاتٍ مليئةً باللون الأصفر والأزرق

والبرتقالي، وشكّل لوحةً لشمسٍ جميلة، ثم سلّمها لي وقال: «هذه لك يا أمي، هذا أنا عندما كنتُ شمساً ساطعةً عند الله وذلك قبل ولادتي».

حدث هذا قبل إحدى وعشرين سنةً، ولا زالت هذه الشمس المتوهّجة تأخذ مني أنفاسي بعيداً كلما أنظر إليها.

ليندرا سميث - ريتشلاند، واشنطن

توفي ولدي «كريستيان» عام 1996 عندما كان عمره أربعة عشر شهراً إثر إصابته بسرطان من نوع لم يتم تشخيصه، وبعد موته أجهضت، فصليت لولدي متمنّية أن نرزق بطفلٍ سليمٍ معافىً.

حملت مرةً ثانيةً عام 1997 وأخبرني الطبيب بأنّ لديّ حالة حمل كاذب، حيث أنّ جميع أعراض الحمل موجودة ولكن ليس هناكَ ضربات قلب للجنين، كما أكّدت لي الطبيبة أنني لست بحاجة لإجراء عمليةٍ للتخلّص من الجنين والمرور بتلك المعاناة التي آلمتني كثيراً في الإجهاض الأخير، وكان يجب عليّ العودة لمراجعتها خلال بضعة أسابيع لأخذ حقنةٍ دوائيةٍ ستكون كفيلةً بالتخلص من الحالة.

اتصلتُ بممرضة ذات خبرة جيدة كنت أعرفها، فقالت لي بأن بعض حالات الحمل لا يمكن الكشف فيها عن ضربات قلب الجنين بشكلٍ مبكر، وبأنّ تكرار الفحوص باستخدام الأمواج فوق الصوتية في بضعة أسابيع لن يكون له أثاره الضارة عليّ.

وصرتُ مع زوجي نصلي لله مع إيماننا وتسليمنا بأن ما كنا نشعرُ به

كانت مشيئة الله، وكان من المقرّر أنْ آخذ الحقنة في اليوم ذاته الذي كنت سأجري فيه الفحص بالأمواج فوق الصوتية، وعندما دخلنا الغرفة كان الفني الذي يعمل على الجهاز حريصاً على إبعاد شاشة العرض عن مجال رؤيتنا، وعندما أخبروني بأنه يجب علينا مراجعة طبيب الأشعة في الغرفة المجاورة طلبتُ من زوجي أنْ ينتظرني في السيارة، ولكن الموظف الفني أصرّ على قدومه معنا إلى غرفة طبيب الأشعة الذي وضع الصورة على لوح وأشار بإصبعه إلى الطفل، كما كشف لنا أيضاً عن وجود ضربات لقلبه، عندها جلسنا وأجهشنا بالبكاء لأننا نعلم بأنه كان من المفترض أنْ نأخذ الحقنة في ذلك اليوم. لو لم أكن أصغي إلى ذاك الصوت الذي كان يناديني من داخلي، لما كانت لدي ابنتي الجميلة هنا اليوم.

كان لديّ صورةٌ وضعتها في غرفة الجلوس يظهر فيها زوجي ممسكاً «كريستيان» في عيد الميلاد الوحيد الذي قُيِّضَ له أن يكون بيننا فيه.

وفي أحد الأيام أشارت طفلتي ذات الثلاثة أعوام إلى صورته وقالت: «أنا أعرفه»، فأخبرتها بأنه كان قد توفي قبل ولادتها، ولذلك فمن المستحيل لها بأن تكون قد قابلته، ولكنها ردت: «بلى؛ أنا أعرفه من قبل ولادتي». فبكيت كثيراً لأن الأمر كان بالنسبة لنا كالمعجزة، وحتى عندما كانت في سن السادسة عشرة كانت مميزة ومتناغمة بشكلٍ واضحٍ مع ذاك الصوت الذي في داخلها.

شيرلي ريبس كيشان - ليهاي أكريس، فلوريدا

بقيَت طفلتي الصغرى بين أخوتها الأربع مصرّةً منذ كانت في سن الثالثة من العمر على فكرة مدى شوقها لكل الأخوة الذين غادروها ليولدوا. كنّا جميعاً نحاول أنْ نتمالك أنفسنا ونُخمِدَ ضحكاتنا عندما كانت

تقصّ علينا هذه الحكاية، وقد كبرت الآن وبلغت الثالثة عشرة، ونالت قسطاً جيداً من العلوم ولكنها لاتزال تقول بأنها تتذكّر كيف كانت تقول مع السلامة لكل أخٍ من أخوتها المقربين جداً منها كثيراً، حتى وإن كان الفارق العمريّ فيما بينهم سنوات..... فهم رائعون

تامي شاو - بروكلين، نيويورك

فقدت وزوجي ابنتنا الأولى «بيث» بسبب علّة قلبية أصابتها عندما كانت في الثالثة من عمرها، ورُزقنا بابنتنا الثالثة «آمي» بعد خمس سنواتٍ من وفاة «بيث» و لم نكن قد أخبرناها شيئاً عن أختها «بيث». وعندما كانت في الثالثة والنصف من العمر، أخرجت أحد أشرطة الفيديو لأختها «بيث» من بين مجموعة من الأشرطة، وعندما شاهَدَتْهُ قالت: «ماما؛ هذه أختي «بيث» تعرّفت إليها في الجنة قبل أنْ أولَد».

بولا كونروي - غلوكستر سيتي، نيو جيرسي

كان عمر ابنتي ثلاث سنوات وكنتُ أضعها في سريرها بعد أن أحكي لها حكاية، وكنت أخبرها عن مدى غبطتي وسعادتي كوني أمها، وكانت تنظر إليّ بجديّة واهتمام وتقول بأنها كانت تقدم إلى الله البرق والرعد ليجعلني أماً لها. حسنٌ؛ لقد كان ذلك جميلاً، ولكنها

قالت بعد ذلك: أتذكر بأنّ رأسي قد تأذى هنا من الأعلى، وأشارت تماماً إلى البقعة التي كان رأسها قد التصق فيها أثناء ولادتها، و لم أكن قد أخبرتها أبداً عن ولادتها لأنها كانت ماتزال صغيرةً للغاية، ولقد أصابتني الدهشة، واستمرّت في تكرار قصة الرعد والبرق تلك، وهي الآن في الثلاثين من عمرها ولديها ولد، فهل هي الفتاة العاصفة!

روبين ويلز - غرانادا هيلز، كاليفورنيا

رحل أبي «الجد جونس» في ربيع عام 1998 وكانت حفيدتي قد وِلدت في خريف ذلك العام، وعندما أصبحت في الثانية من عمرها، كانت تجلس في مقعد الأطفال في السيارة وهي تتطلّع إلى أمي التي كانت واقفة بجانب السيارة لتقول: «إنني أشعر بالحزن الشديد عليها لأنها فقدت أعزّ شخصٍ من أحبتها وهي حزينةٌ جداً».

تساءل والدا «آفتون» عن مدى معرفتها بذلك وقدّما لها صورةً لـ «الجد جونس» عندما وصلوا إلى البيت، فقالت: «آه...أنا أعرفه؛ لقد تكلّمت معه قبل أن آتي إلى هذا العالم»، وكم كانت سعادتنا غامرة لسماع هذه الملاحظات من «آفتون» بما أنها كانت قد جاءت من الجنة منذ فترةٍ ليست بالبعيدة ولأنها كانت متأكدةً تماماً من كلّ كلمةٍ تقولها.

دارلين - ميليتا، مانيتوبا، كندا

عندما كان عمر ابني «داستن» قرابة السنتين، وذات مرة عندما كنا نستقل السيارة ضرب على جبينه بيده وقال: «أمي؛ لقد بدأتُ أنسى كيف تبدو الجنة». ولقد أصابتني القشعريرة لدى سماعي هذا الكلام.

شيري جانكينس - غرينفيل، ساوث كاليفورنيا

كانت ابنتي التي تبلغ الثانية من عمرها لا تتردّد في تأكيدها لي بأنني حامل بأخيها، وكنت أنا وزوجي نحاول ألا نكترث بما تقول، ولأنني لم أكن أرغب في التسبب لها بخيبة أمل قلت لها: «قد يكون لدي بنت»، فردّت ابنتي: «لا؛ لقد قابلته في الجنة قبل ولادتي»، ولقد كانت على حق لأنني كنت حاملاً بولد.

كيلسي نرولاميس - ريتشموند، مان

ولدت ابنتي «آليسا» عام 1998 وذلك بعد رحيل كل من جدّيها في مطلع عام 1980. وفي أحد الأيام كنا نستقل السيارة وعندها أخبرتني ابنتي ببراءة ونقاء ابنة العامين بأنها كانت قد شاهدت جديّها وبأنها تعرفهما عندما كانت في الجنة مع الله، وهذا ما جعل شعر رأسي يقف، وتيقّنت من كل شيءٍ أؤمن به.

كساندرا جيوفاناتو - كلوفيردال، كاليفورنيا

كان جدي البطريرك الحقيقي لعائلتنا وغالباً ما كان يسعى لتقديم النصيحة للجيران وإلى ما هنالك... كما كان بحّاراً حكيماً ولطيفاً حيث كان ربّاناً لإحدى السفن في الحرب العالمية الثانية، وله مع الألم رحلة طويلة حيث عانى من ورم دماغي وكان رحيله خسارةً فظيعة.

ابنة أخي ذات الأعوام الثلاثة لم تكن قد قابلت جَدّي، ومع ذلك فقد تكون سمعت عنه من خلال نقاشاتنا أو تعرّفت إليه من خلال الصور. وفي أحد الأيام أخبرت أمها التي لم تكن من المرحبين بفكرة الحياة السابقة وما إلى ذلك عنه، وقالت أخت زوجي التي لم تكن قد قابلته من قبل: «أجل يا «بوبما» إنه جدّك العظيم، أنت لا تعرفيه ولكنك شاهدت صوره».

وعلّقت ابنة أخي: «أجل يا أمي لقد كنتُ معه عندما كان مريضاً، وكان معي قبل أن أنزل إلى هذا العالم»، فجعلتها أخت زوجي تكرّر ما قالت ثم نادت زوجها وأخي مرتعدة وأصابتنا الصدمة جميعاً.

أبي ستينهاث - وأين، بنسلفانيا

عندما كان ابني في حدود الرابعة من العمر صحبناه معنا للتسوق إلى (وولمارت) حيث لم نذهب من قبل. رحّبَ بنا عند المدخل رجلٌ أسود كبير السن مع ابتسامةٍ ارتسمت على وجهه قائلاً: «أهلاً وسهلاً بكم إلى (وولمارت)».

سُرَّ ولدي كثيراً وبدأ يلوح بيديه ويقول بفرح: «هيبسي»؛ كيف حالك؟» قالها وكأنه التقى بصديق قديم لم يره منذ سنوات، ومن عادته

أنه يخجل كثيراً من الغرباء وهذا ما أثار حفيظتي، وعندها وبالرغم من حرجه من الموقف نظر إليّ بحماسة وقال: «إنه صديقي، ولقد تعرّفت إليه عندما كنت في الجنة مع الله». فانعقد لساني على اعتبار أن الرجل كبير السن.

كيمبرلي هاوكينز - ألبريغتسفيل، بنسلفانيا

في أحد الأيام كان ابن عمي الذي يبلغ الثالثة من عمره في السيارة عندما غنّى «سام كوك» على المذياع أغنيته الشهيرة (Only Sixteen). فقال: «آه، إنّ جدي يحب «سام كوك»»، وكان جدي قد توفيّ قبل قدومه إلى هذه الحياة بسنوات عدة، ولكنه كان على حق لأن «سام كوك» كان أحد الفنانين المفضلين لدى والدي. وسألت والديه فيما إذا كانا قد حدّثاه عن ذلك؟ فأجابا بالنفي، ولذلك فأنا أتصوّر بأنّ ابن عمي كان قد قضى وقتاً مع جده قبل أن يولد وذلك ما أعطاني المزيدَ من الطمأنينة والسعادة.

ماري هيرستش - مينيابوليس، مينيسوتا

لديّ أربعة أولاد ولدوا جميعاً في بيت متزّن الروحانيات، كانت أكبرهم «آبيجيل» التي بلغت الثلاثين من العمر حالياً قد ولدت مبكراً

قبل موعد ولادتها بعدة أسابيع، وعندما حملتها للمرة الأولى شعرتُ بأنها بنت متميّزة، ولكن ليس بما تحمله من صفاتٍ تزيد عما لدى قريناتها، بل هي متميّزة بطريقة لا يمكن وصفها.

كَبُرَت ابنتي مثل جميع أقرانها الذين تحت سن الخامسة، وكانت تطرح أسئلةً تجعلنا كآباء نتمنى لو أننا درسنا موسوعةً قبل التفكير بإنجابها، ومع ذلك كانت تساؤلاتها الروحية تحيّرني وإلى حدٍّ ما كانت تثيرُ في داخلي تساؤلات حول إيماني ومعتقداتي، وفي أحد الأيام وبشكلٍ مفاجئ بينما كنا نتمشى عبر الطريق المؤدي إلى صف (نساء من الإيمان) قالت لي باندفاع: «وعندما كنت في الجنة قبل أنْ أولد....» وكانت حينها بحدود الثالثة من عمرها، وما زلت أتذكّر تلك الكلمات ولن أنساها مطلقاً. تظاهرت بضحكة خافتة لإخفاء دهشتي، وطلبت منها أن توضح لي ما تعنيه، فتابعت حديثها عن الله والأشياء الجميلة والأنوار الكبيرة، وعن نزولها إلى داخل رحم أمها كما تحدّثت أيضاً عن شكل الحياة داخل بطن أمها. تجاهلتُ المحادثة وركّزتُ على الصف الذي أمامي، حيث كنت وقتها المعلّم الروحاني والكاهن المحلّي ولقد أثارت «آبيجيل» دهشتي عندما أعلنت في سن الرابعة أنها ستكون الكاهن في كنيستها عندما تبلغ السابعة من العمر.

وقد بدأت بدراسة الكتاب المقدس وطرح العديد من التساؤلات الروحانية وذلك بشهادة جميع معارفنا. وبعد ذلك عندما بلغت الخامسة أضافت القاموس إلى أوقات دراستها، وقد صدقت نبوءتها في عيد ميلادها السابع حيث أصبحت واعظتنا الشابة ولازالت كذلك حتى وقتنا الحاضر.

لن أنسى ما حييت ذلك الأحد الذي أجلسنا فيه طفلتنا على الكرسيّ أمام المصلين وأعطيناها ميكروفوناً ثم استمعنا إلى حديثها عن عالمها

الذي كانت تعيش فيه، فصفّقنا لها بحرارة وأثنينا عليها ثناءً شديداً ومع ذلك فقد أعادت العظة مرة أخرى. وعندما كانت في العاشرة كتبت موضوعاً بعنوان: «ما هو الحب؟» لخدمة منتصف الأسبوع، وعندما ذهبَت إلى المدرسة الثانوية بدأ اهتمامها يضعف شيئاً فشيئاً.

ريف داونيسيا بالمر المعروفة بـ «الرسول الممتن» - فيشبوندز، بريستول، المملكة المتحدة.

أتذكّر بشكلٍ واضح عندما كنت طفلاً صغيراً كيف كنت أشاهد والديّ قبل أن تلدني أمي، كنت أنظر إليهما من الأعلى وهما يجلسان في المتنزّه، وبعد سنوات عدة كنت أحدث أمي فذكرت لي الحيّز المفضل لديهما في المتنزّه والذي كانا يقصدانه كزوجين شابين.

طلبت منها أن تأخذني إلى ذاك المكان، وكان ذلك الحيّز هو ذاته الذي كنت أحتفظ به في ذاكرتي.

لولا برادي إيفيريت - فيرفاكس، ڤيرجينيا

كان ابني في الرابعة أو الخامسة من عمره، وبينما كنا نتناول الغداء خرج عن صمته ليقول: «ماما؛ بعد أن خلقني الله وقبل أن أولد كنت أعرف أنني سأكون سعيداً، وذلك قبل أن أعرف تماماً ما هي الألعاب التي سأحصل عليها». لقد جعلني هذا الحديث أسرح بعيداً لأننا لم نكن نتكلّم أمامه عن الله والدين، ولقد جاء بهذا الكلام من فراغ.

كيم هيرفيرت - ويست بويلسون، ماساتشوستس

لقد رُبيت تربيةً دينيةً جيدةً وقررت بأن أفسح المجال لابنتي «أنجلينا» لكي تسمع عن الله وتتعرف إليه عندما كبرت قليلاً، ومع ذلك فكثيراً ما كانت تحدثني عن الملائكة والأجرام السماوية وكانت ترى هالاتها وألوانها. كانت تسحرني كثيراً عندما كانت تجلس وتضحك وتسألني ما إذا كنت أراهم أيضاً وكانت تصوّرهم لنا على أنهم مثل الكرات الضوئية العائمة.

عندما كانت «أنجلينا» في الخامسة من عمرها أصيبت بمرض اضطراب نقص التركيز وفرط النشاط (ADHD). وذات يوم انفجرت بالبكاء وقالت: «لماذا جعل الله هذه الحياة بهذه القسوة؟ إنّ كل ما أريده هو أن أكون برفقة الله والملائكة وحسب». ولم تكن تلك المرة الوحيدة التي كانت تعبّر فيها عن امتعاضها من الله ومن حال العالم. في أحد الأيام قلتُ لها: «أحبُكِ كثيراً». فقالت: «أنا أحبُكِ أكثر». وحينئذ قلتُ: «حسنٌ، أنا أحببتكِ أولاً عندما كنتِ في بطني». فقالت: «كلاّ، أنا أحببتك أولاً عندما كنت في الجنة انتظر الدخول إلى بطنك».

طفلتي هي من أعادتني إلى الروحانيات بعد أن ابتعدتُ عن الكنيسة منذ كنتُ في الخامسة عشرة من عمري، وقد وجدتُ طريقةً للتعبير عن معتقداتي وحالتي الروحانية من خلالها. لم يكن لديّ أدنى فكرة عن القوة التي كان رُسُلُ الله يمتلكونها وكيف كانوا يرشدونني في كل هذه الفترة، لولا أنها أثارت فضولي.

كارلي جو ساث فيليبو - كامبريدج، أونتاريو، كندا

توفّيت شقيقة أمي التوأم «فاي» عندما كان عمرها ثلاثة وعشرين ربيعاً، لقد كانتا صديقتين حميمتين تحنّان على بعضهما إلى درجة تفوق حالة الانسجام التي تسود ما بين التوائم، نظراً لظروف طفولتهما الشديدة القسوة.

كانت ابنتي «جوليا» طفلةً عذبة اللسان كما هو حال معظم البنات الصغيرات. وعندما سألتها أمي ذات يوم عما إذا كانت تعرف من هي «فاي» أجابت: «نعم؛ لقد كنتُ أتأرجحُ معها بين الغيوم قبل قدومي إلى هنا، وهناك قمنا باختيار عائلتينا وكنا نرتدي ملابس بيضاء جميلة». لم يكن أحد قد أخبر «جوليا» عن «فاي» لأنها كانت لا تزال طفلة صغيرة لا يمكنها أن تستوعب الموضوع.

جانيس موناشاينا - لي، ماساتشوستس

في أحد الأيام كنتُ مع زوجي نحدّث ابننا عن جديّه اللذين لا يعرفهما لأنهما كانا قد قضيا قبل ولادته ونستعرض صورهما أمامه، وكان ابني حينها في سن الثالثة تقريباً وقد بلغ هو الآن الخامسة عشرة. وأخبرنا بأنه كان قد التقى بوالد أبيه في طريق قدومه إلى هنا، حيث قال: «أعرفه؛ اسمه «بوبي هنري». لقد رأيته وأنا في طريقي إليكم».

سيشيل سيرا - ستامفورد، كونيكتيكوت

أخبرني ابن أختي عندما كان في الثالثة من العمر بأنه كان يجلس في كرسيٍّ كبير يراقب أمه وهي تبكي لأنها كانت بحاجة لشخص كي تحبّه، ولذلك أصبح هو طفلها، وقد أذهلني هذا الكلام.

أبريل راندليت دوشينو - دراكوت، ماساتشوستس

اعتاد ابني الذي يبلغ الرابعة من العمر أن يتحدّث عن حياته في الجنة التي سبَقَت ولادته، وعندما طلبتُ منه أن يصفها لي أجابني بأنها كلّها حدائق.

رانيا ثورسن - ستاتن آيلاند، نيويورك

عندما كان ابني صغيراً أخبرني عن لعبة الولادة حيث قال بأنه كان مع عددٍ من أصدقائه في كنيسة كبيرة فوق الغيوم قبل ولادتهم، وكانوا يَحبونَ ضمن دائرة تتوسّطها فتحةٌ في الأرض التي كانت مصنوعةً من الغيوم على وقع ألحان موسيقية عذبة، وكانت الموسيقى تتوقف بين الفينة والأخرى ليهبطَ أحد الأصدقاء من الفتحة وعندها يكون ذلك الصغير قد وُلِد. لا بد لي أن أذكر بأنني لم أصطحب ولدي إلى الكنيسة عندما كان صَغيراً ولذلك أذهلتني هذه القصة على وجه الخصوص.

جوان ريتشموند هينكسون - هامبرغ، نيو جيرسي

في بداية العشرينات من عمري كنتُ مربيةً لطفلٍ عمره سنتان ونصف، وفي أحد آخر أيام الصيف أخذته إلى متنزه مليءٍ بالهندباء ذات الزغب المتطاير فجلسنا وبدأنا ننفخُ زهرَ الهندباء لنملأ الهواء بالبذور، وفجأةً توقف الطفل عن النفخ ونظر إلى الأسفل نحو الغصن الذي في يده الصغيرة السمينة، وقال: «لقد كنت ربّاً لهذه»، فأذهلني ما سمعته منه؛ وقلتُ له: «ماذا تقصد؟» ولكنهُ نهضَ فجأةً وركض مبتعداً بين زغب الهندباء الطائرة، وما زلتُ أتذكّر الغموض والبراءة والقوة لتلك اللحظة.

ليزا فيرساك - رامسي، نيو جيرسي

عندما أتمّت ابنتي «أنجليكا» السنة الثالثة من عمرها وهي الآن في العشرين من العمر، كنا مرةً نستقل السيارة ونتبادل الحديث، فقالت لي: «ماما؛ أحبك بقدر بعد القمر عنا ذهاباً وإياباً، و لم يكن ما تقوله خارجاً عن المألوف لأننا غالباً ما كنا نتبادل عبارات كهذه مع بعضنا، فقد كنتُ أمازحها وأسألها عما إذا كانت قد ذهبت إلى القمر، فقالت: «لا»، فقلت: «الطريق إلى هناك طويلة وهو قريب من الجنة، فهل ذهبتِ إلى الجنة سابقاً؟» فأجابت: «نعم؛ ذهبت»، فقلت: «هل ذهبت حقاً؟ إن أمي في الجنة، وأشعر بالأسف لأنك لم تقابليها»، فردّت: «بلى، قابلتها»، فقلت: «ماذا تقصدين؟».

أجابت «أنجليكا»: «لقد رأيتها في الجنة مع الله»، فأثارت كلماتها

القشعريرة في كل جوانب جسدي، وبالرغم من كون أسلوب المحادثة تقليدي إلى حد كبير ولا يتعدّى كونه ضرباً من ضروب التفاخر فقد كان الكلام ينساب من فمها بسهولة. لن أنسى ذلك اليوم.

باربرا أورورك - بوكا راتون، فلوريدا

قد تبدو هذه القصة غير حقيقية وهذا ما جعلني أحرص على عدم إخبارها إلّا لأفراد الأسرة المقربين. منذ حوالي خمسة عشر عاماً كان عندي ثلاثة أولاد تراوحت أعمارهم بين الحادية عشرة والخامسة عشرة، وكان إلهامي يخبرني بأني سأرزق بطفلين لأعتني بهما وأرعاهما، كما أشار لي الصوت الذي كنت أسمعه بأن اسميهما «كريس» و«نوح»، وبقيت أتلقى هذه الرسالة المرة تلو الأخرى على مدى خمسة أشهر.

لم تكن لدي الرغبة بالحمل بل كنت أرفض الفكرة تماماً، ورغم ذلك فقد حملت، وقد تظنون بأني اعتقدت بأنني حامل بتوأم، أليس كذلك؟ لا، لم يخطر ببالي سوى أنني حامل بجنين واحد وبذلك فأنا لم أكن أعير أي اهتمام للأصوات التي سمعتها. كنت حاملاً ببنت ورغم أنني لم أكن متيقّنة من حقيقة تلك الأصوات فقد فكّرت بجعل اسمها الأوسط «كريس». وبعد تسعة أشهر حملت للمرة الثانية بولد قررت أن يكون اسمه الأوسط «نوح».

وإليكم نبذة عن ابنتي: إنها بنت استثنائية كانت تستخدم لغة الإشارة للتواصل في عمر الستة أشهر، كما بدأت بالقراءة في عمر السنتين، وكنت دائماً أناديها باسمها الأول، إلا أنها قالت لي عندما كان عمرها

سنتين بأن اسمها دوماً كان «كريس» وهو الإسم الذي كان الجميع ينادونها به، وأضافت: الله يناديني باسمي «كريس» وكذلك كان يفعل جدي وجدتي في الجنة، و«نوح» أيضاً.

فسألتها عمّا إذا كانت ترى الله الآن لأنني لم أكن متأكدة من إمكانية حدوث ذلك، فقالت بأنها لا تراه الآن لأنها تركت الله وجديها وبأن «نوح» سيأتي ليعيش معي، ولكنها كانت سعيدة لأن «نوح» كان يريد أن يلحق بها ليكون معنا أيضاً حيث كان عمره ثمانية أشهر حينذاك.

أخبرتني ابنتي أنها كانت تعيش في الجنة قبل ولادتها، وبأنها تتذكّر الأوقات التي قضتها هناك تماماً مثل أي يوم آخر. أشعر بالأسف لأننا لم نكن نذهب إلى الكنيسة من قبل ولذلك لم يكن لديها أية فكرة في ذلك الوقت عن الله ... أو هذا ما كنت أفكر فيه.

روندا توسوت - فيرفيلد، لوا

اعتاد أطفالي الحديث عن الزمن الذي سبق مجيئهم إلى هذه الدنيا، وذلك ما كنت أفسّره بأنها المرحلة التي سبقت تجسدهم على هيئة البشر، كما كانوا يعتقدون بأنهم كانوا يعيشون في عالم موجود في الأعلى، وبأنهم كانوا ينظرون من الأعلى ليشاهدوا ما يحدث تحتهم، وكم كنت أستمتع بسماع هذه الأحاديث منهم.

كاتي سانشيز - جيلبيرت، أريزونا

أظن بأنكم بدأتم تنظرون إلى كل طفل صغير في حياتكم على أنه القادم الجديد من الجنة، فلنتواصل مع هؤلاء الأطفال بطرح أسئلة تتعلق بذكرياتهم مع الاهتمام بكل كلمة يقولونها، مع عدم الإستهانة بها مهما بدت لنا سخيفة، وابذلوا جهودكم من أجل إشراكهم في النقاش، وبدلاً من جعلهم يحسّون بأنهم في جلسة أمام معلّمهم لنعمل على تبادل هذا الدور معهم من خلال الاستماع إليهم، ولنكن فضوليين معهم وجيّدي الإصغاء لتصوراتهم والوصول إلى مواطن اهتماماتهم الصادقة في كل ما يقولونه لكم.

ويجب الحرص على متابعة أدق التفاصيل التي قد تضيفها بعض الكلمات الغامضة التي قد تبدو مبهمة وصعبة الفهم، والتي تعبّر عن حقيقتهم التي يتفردون بها، ولندع نزاهتهم وإثارتهم حول تلك الذكريات الساحرة والعجيبة تذكّرنا بأننا كنا يوماً أطفالاً صغاراً، وبأن ذلك الطفل الصغير ما زال يقيم في داخلنا بشكل دائم.

من المهم ألّا نرفض تلك الذكريات بشكل نهائي أو نشكك فيها، وأن نتذكّر تلك المقولة الشهيرة للكاتب «مارك توين»: «ليس ما كنت تجهله هو ما يوقعك في المتاعب، بل هو ما أنت متأكد من أنه لن يتسبب لك بها».

الفصل الثاني

ذكريات الحياة الماضية

أحب هذه الكلمات التي قالها السيد المسيح: «**انظروا، لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار لأني أقول لكم إن ملائكتهم في السماوات في كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السماوات**». (متّى 18:10). ستجدون بأن هذا الكلام ينطبق على الحالات التي ستقرؤونها ضمن المقاطع التي أرسلت إلينا أنا و«دي» من كافة أنحاء العالم، والتي توضح تفاصيل الحياة التي تسبق القدوم إلى الحياة هنا على الأرض. إن الكلمات التي ينطق بها الأطفال والتي نستشهد بها هنا تثبت صحة ما جاء به الكتاب المقدس على لسان السيد المسيح.

لقد اصطدمتُ بالقضايا الغامضة الكبيرة التي حيّرت الفلاسفة منذ بدايات التاريخ المدوّن وحتى قبل ذلك، وحول ما إذا كنت أستطيع الرهان على نقاشات البشر التي كانوا يتداولونها منذ كانوا يقبعون في كهوف بدائية. هل توجد حياة قبل الموت وبعده؟ هل هناك حقاً ما

يُسمّى ملائكة؟ هل هناك رب؟ وفي حال وجوده فكيف هي هيئة ذاك الرب؟ هل تنقذ أرواحنا وإدراكنا موت أجسادنا؟ هذه هي الأسئلة المبهمة التي حيرت الباحثين، ومع ذلك فإنه يمكن للكلمات التي ينطق بها معظم أولادنا الصغار أن تقدم لنا إجابات عجزت عنها جهود المفكّرين الكبار من المعلمين الأكثر حكمة، وهناك الكثير من الكتب التي تمّ تأليفها من قبل باحثين على درجة عالية من الثقافة والمكانة المرموقة تشهدُ في الواقع بالحقائق التي ينطقُ بها أطفالنا هؤلاء القادمون الجدد. إن جميع المقالات الصغيرة التي نقدّمها في هذا الفصل منقولةٌ مباشرةً عن ألسنة الأطفال الصغار من أولاد وبنات يتحدثون فيها عن فترات حياة عاشوها بأجساد مختلفة، وعن موتهم في حوادث محددة وعن عيشهم في أوقات من حياة ماضية، وعن فترات عاشوها كرجال مع زوجاتهم قبل أن يأتوا إلى عالمنا. هناك مجموعةٌ كبيرةٌ من الأدلّة التي تم عرضها لدعم البحوث العلمية التي تشير إلى حقيقة مفادها: الحياة ما قبل الحياة.

وهذه القضية الآن تعد استنتاجاً يمكن التحقق منه من قبل أولئك الذين قاموا بدراسة هذه الظاهرة بشكلٍ عميقٍ ومستفيض.

لقد تمسكتُ لفترة طويلة باعتقادي بأنّ الأطفال يعدون كونهم مجرد كائنات بيولوجية أخذت شكلها من التركيب الجيني ومن البيئة المحيطة بها، وأنهم بشكلٍ أساسي كائناتٌ روحيةٌ حملت معها الحكمة بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الخبرات عن العيش في عالمنا من فترات من الحياة السابقة، وعندما تقوم بقراءة هذه الخيارات ستحرر نفسكَ من الخوف من الموت والفناء وهي القضية التي تشغل عقول معظم الناس على كوكبنا، وهذا هو الخوف الوحيد الأعظم الذي يتملّكهم. ومن خلال إدراكنا للحقائق التي ينطق بها أطفالنا نستطيع التغلّب على جميع أشكال المعاناة التي لا طائل منها وهي فوائدٌ لا حصرَ لها،

وبشكلٍ واضح فنحن لسنا مجرّد تلك الأجساد المادية التي نسكنها، وهذه الأشكال المادية في حالة تغيرٍ دائم، ونحن نعلم على وجه التحديد بأنّ كل ما يتم تركيبه سوفَ يتم تفكيكه في نهاية المطاف. وانطلاقاً من ذلك يمكن أن نجمع ما أخبرنا به أطفالنا بأن أرواحنا لا تفنى، وهي تتخطّى الزمان والمكان بطريقة غامضة بالنسبة لنا. صحيحٌ أنه لا حدود لوعينا وذلك يعني بأنه ليس لَه بداية أو نهاية وذلك على عكس أجسادنا، فنحن جميعاً كائناتٌ روحية لا متناهية لديها خبرات إنسانية مؤقتة وكذلك الأمر بالنسبة للعديد من أطفالنا الذين يقدّمون البينة على هذه الفكرة الكبيرة.

أخيراً أحثكم على تذكر كلمات السيد المسيح: «لا تحتقروا أولئك الصغار».

في الفترة التي كان فيها ابني الأكبر «داوسون» ما بين الثانية والرابعة من عمره غالباً ما كان يخبرني ببعض التفاصيل عن الحياة السابقة التي عاشها، حيث حكى لي عن منزله في آسيا الذي كان يعيش فيه مع أخته، كما أخبرني بأنه كان قد دُمّر أثناء الحرب، وكثيراً ما كان يردد أحاديثه عن الحرب وعن منزله المزعوم الذي دمرته الحرب في آسيا. وذات يوم عندما اقترب عمره من الرابعة وأصبح أكثر قدرةً على التعبير عن الأشياء بمزيد من التفاصيل، أخبرني بأنه شاهد أخته في المنزل بينما كان يحترق، فسألته كيف استطاع مشاهدتها؟ فأجاب: «كنتُ عائماً فوق المنزل أنظر إلى الأسفل، ولقد ماتت أيضاً». وكان يدهشني أيضاً عندما كان يخبرني عن أشياءٍ كانت تقولها أخته، وكان يصفها بأنها ذات شعرٍ أسود

طويل ووجه قوي ولا أعرف إن كانت أخته التي يتحدث عنها هي أخته من تجربة حياته السابقة، أو ربما تكون دليله الروحي أو قد تكون شكلاً آخر من الكائنات الروحانية، ولكنني كنتُ أعلم بأنه ما زال صغيراً على معرفة معلومات عن آسيا أوعن منازل يتم تدميرها أوعن الحرب والناس الذين يموتون، مما لا يدع مجالاً للشك في ذهني بأن هذه الأحاديث هي محض ذكريات من حياته السابقة.

قدّم لي «داوسون» تفاصيل عديدة عن مشاهداته للملائكة والأشباح في بعض الأحيان عندما كبر وكان يحدثني أيضاً عن أخباره عندما كان شاباً، مفتتحاً حديثه بقوله: «عندما كنت كبيراً....»؛ لقد كنتُ مؤمنةً بطبيعتنا الروحية قبل أن يولد «داوسون»، ثم جاءت نقاشاته معي عندما أصبح ولداً يافعاً لترسّخ من معتقداتي بشكلٍ أكبر.

ورسينيك ريبا - ڤيستا، كاليفورنيا

في عام 2005 كان ابني الصغير «تريستان» في الرابعة من عمره. وبينما كنتُ في المطبخ أحضّر الغداء كان في غرفة الجلوس يتابع «توم وجيري» ثم جاء لعندي أثناء الفاصل الإعلاني وبدأ يراقبني للحظة برأسه الصغير الذي يشبه رأس الديك، ثم سألني بشكلٍ مفاجئ: «هل تذكرين منذ وقت طويل مضى عندما كنت طباخاً في مطبخ جورج واشنطن؟» فتوقّفت لفترة وسألته: «أنت فعلت ذلك؟» فأومأ لي برأسه بالإيجاب، ثم أردف قائلاً: «ولكنني كنت صغيراً»، فسألته: «وهل كنت أنا هناك؟» فأجابني: «نعم، لقد كنت طفلة أيضاً»، فقلت: «وهل كنا من البيض أم من السود؟» فأجابني: «لقد كان لوننا بني»، فقلت: «تقصد كالهنود؟»، فهز كتفيه ثم قال:

«ولكنني متّ بعد ذلك»، ثم لف ذراعيه الصغيرتين حول عنقه، فسألته: «ماذا حدث؟» فأجابني: «لم أكن أستطيع التنفس»، ثم أدار ظهره لي وعاد إلى غرفة الجلوس. وفي اليوم التالي بحثت باستخدام محرك البحث Google عن طباخ جورج واشنطن، وكم كانت دهشتي كبيرة عند ظهور القصة والصورة، فلقد كان اسم الرجل «هيركولز» ولديه ثلاثة أولاد هم «ريتشموند» و«إيفي» و«ديليا»، وقد ذهب معه ابنه «ريتشموند» ليطبخ في مطبخ جورج واشنطن في بنسلفانيا.

سألت «تريستان» في تلك الأمسية عن «ريتشموند» فأجاب بأنه يعرفه، ولذلك سألته: «وهل تعرف «إيفي»؟» فأجابني مجدداً: «نعم»، ثم سألته إن كان يعرف «ديليا» إلا أنه أجاب بأنه لا يعرفها، ومنذ ذلك الوقت وهو يسألني عدة مرات ما إذا كنا نستطيع الذهاب إلى ماونت فيرونون ولكننا لم نقم بتلك الرحلة بعد.

ريتشل مارتن - تشيري لوغ، جورجيا

عندما ولد ابني «كايرو» عام 1993 انتابني شعورٌ مباشر بمعرفته، مع إحساس بالتذكّر، حيث شعرت وكأنه شخص أعرفه بطريقة ما، وهو إحساس لم أعهده منذ ولادتي، كمن يشعر بروح جديدة وجميلة لم أقابلها مسبقاً.

ومنذ ذلك الوقت عندما كان «كايرو» صغيراً جداً، كان شديد التعلق بي ويتبعني أينما ذهبت، ويبقى ملاصقاً لي دون أن يكترث لما أفعله. لقد كان «كايرو» طفلاً سعيداً يحب دائماً مراقبة الكبار، ولم يكن يبدي رغبةً كبيرة في الكلام، كان عمره قرابة الثنان وعشرون شهراً عندما

مشى ذات مرة نحو الطريق فقبضت على يده بشكل جيد وحذّرته من مخاطر المرور وبأن عليه أن يبقى ممسكاً بيدي ليتجنبها، فأجابني مضيفاً قضية واقعية: «وإلا فسأموت مرة ثانية». فقلت: «تموت ثانية؟» وقد أذهلني وأنا أنظر إليه وقال: «نعم، ألا تذكرين؟ عندما كنت صغيراً وقعت واصطدم رأسي بالطريق ومرت شاحنة فوقه؟» فانعقد لساني عن الكلام ليس لمجرد دهشتي للكلمات التي عبر بها بشكل مفاجئ، ولكن لأنني حاولت أن أستوعب الملاحظات الغريبة والمفصّلة التي استخدمها دون أن يرف له طرف، لقد كان شديد الإصرار والجدية. فسألته إن كان قد شاهد حلماً مخيفاً فأظهر استياءه من هذا السؤال.

وردّ بصوت عال: «لاااا» محاولاً أن يوصل فكرته، قلت لك عندما كنت صغيراً وقعت في الطريق ودهستني شاحنة ألا تذكرين؟ وبدا لي بأن أكثر ما أزعجه في الأمر هو عدم تذكري، وبقي يحدق بي بإصرار وهو يشعر بالإحباط لعدم تذكّري للحادث، لقد تحدّث قليلاً عن الألم ثم تشتّت ذهنه بأشياء أخرى.

أتذكّر كيف بدأت أفكاري تتداعى ففكرت: هل شاهد شيئاً على التلفاز؟ ولكننا لا نشاهد التلفاز كثيراً، ولا نتابع أبداً برامج مروعة كهذه، فهل من الممكن أن يكون قد شاهد أشياء أخرى من الأخبار أو من الصحف؟ وهل مات أحد من معارفنا منذ فترة قريبة؟ أو هل حدثت قصص من حولنا وربما يكون قد التقط إحداها؟ وفجأة خطر لي بأن الأمر يمكن أن يكون من ذكريات الحياة السابقة، والآن أشعر بيقين أكبر بأن ذلك صحيح تماماً.

إيلين ثانث بوبل- كوينزلاند، أوستراليا

عندما كان ابني الأصغر «جي» في الرابعة أو الخامسة من عمره، كانت العائلة تجلس ذات مرة حول المائدة وفجأة انفجر غاضباً ليقول: «أنت لست أمي الحقيقية».. فذهل الجميع، وسألته: «ومن هي أمك الحقيقية إذاً؟» فأخبرني بأن اسمها «كولن»، فقلت له بأن «كولن» كانت أمه السابقة ولكنني أنا أمه الآن، وبأنني سعيدة لأنه جاء إلينا لنعيش سوية، فبدا ذلك مرضياً له لأنه لم يعد يذكرها مرة أخرى و لم يكن في عائلتنا أحد بهذا الاسم.

«جي» اليوم لديه ابن في السابعة من عمره اسمه «جيدن» وذات يوم أخذته ليلعب في حديقة Gold Star Garden (حيث النصب التذكاري الشهير الذي وجدته بعد مقتل ابني الأول «مارتن» في العراق). وفي تلك الليلة بينما كان «جيدن» يستعد للنوم ذكر لي بأن «مارتن» يتراءى له فأخبرته بأنني أعرف ذلك، وفي نهاية المطاف كان الاسم الأوسط لـ «جيدن» هو «مارتن».

شيرين كوندرور- يورك، بنسلفانيا

عندما كانت ابنتي في الثالثة من عمرها كانت تجلس في حضني لتغني أغنية، كانت تنظر في عيني وفجأة توقفت عن الغناء لتسألني بهدوء وبنبرة باردة عمّا إذا كنت أتذكر المنزل المحترق. وقالت بأن والديها قد ماتا في ذلك الحريق. وصفت لي المشهد ثم قالت بعد ذلك بأنني جدتها «لورا» وبأنها جاءت لتعيش معي، وقالت بأنها كانت تحبني كثيراً في تلك الحياة، ثم توقّفت عن حديثها قليلاً وعادت لتغني. ربما لأنني أصبت بالقشعريرة فعلاً كان عليّ أن أعترف بأني أشعر بحالة

استثنائية في تلك الفترة من حياتي كنت ما أزال أعمل ما في وسعي لعدم الاهتمام بالأمور الروحانية رغم أن ابنتي كانت تشعر بها بعمق مسبقاً.

أن ماري غونزاليس - سيلمار، كاليفورنيا

عندما كان عمر ابني ثلاث سنوات وكان يتعلّم كيف يربط حذائه رفع رأسه لينظر إلي وقال: «لقد كنت رجلاً في السابق ولكنني أظن أن عليّ أن أتعلم كيف أربط حذائي مجدّداً».

سوزان بويرز - لانكاستر، ساوث كارولاينا

عندما كان ابني «مارك» في عمر الثالثة وهو الآن في الرابعة والعشرين. وذات مرة بينما كنت أجلس معه في سريره لنقرأ كتاباً نظر إليّ بشكل مفاجئ وقال: «أحبك يا أمي ولكن هل تعلمين بأنك لست أمي الحقيقية؟» ثم تابع حديثه ليخبرني بأن أمه الحقيقية وأخوه وأخته لقوا حتفهم في الحريق، وكم كانت صدمتي كبيرة لأنه كان جاداً فيما يقول وأخبرني بأنه كان خائفاً كثيراً إلا أن رجال الإطفاء أنقذوه وبأن الله قد اختارني لأكون أمه الجديدة. وقلت له: «لا يا «مارك» أنا أمك»، فنظر إليّ بوجهه الصغير الذي بدت عليه الجدية، وقال: «لا، أنت أمي

الأخرى ولست أمي الحقيقية وأنا أحبك ولكني أشتاق إليهم كذلك، أشتاق لأخي وأختي ثم بدأ بالبكاء». لن أنسى ذلك يوماً كما لن أنسى نظرتي إلى وجهه عندما أخبرني بذلك، وبشكل خاص بعد أن قلت له لا ... لقد تمنّيت فقط لو أنني سألته المزيد من الأسئلة عن القصة، ولكن رياحه جرت بما لا تشتهي سفني وفي تلك اللحظة لم أكن أعرف ماذا أفعل، ولذلك احتضنتُه بحرارة وأخبرتُه بأني أحبّه.

باث ماكبيدج - ووركيستر، ماساتشوستس

عندما كان ابن أختي في الثانية من عمره تماماً كان برفقتي في السيارة وكنّا نتّجه نحو إحدى المزارع في فلوريدا، وكان يتطلّع من النافذة وعندما مَرَرنا بحقل مليء بالأحصنة قال لي بكل وضوح: «لقد كان لدي حصان»، ولم أعرف بماذا أرد عليه فضحكت في نفسي وقلت: «لا لم يكن لديك حصان أبداً»، فهزّ برأسه وقال: «بلى كان لدي، ولكنني سقطت عنه وكُسِر رأسي»، ثم تابع بهدوء مراقبة المشهد الذي يمر أمام أعيننا. واستطعت أن أجعله يكرّر ما قاله لي مرة أخرى بعد ظهر ذلك اليوم.

شيرون ريسترفيلر - دانفل، كنتاكي

عندما كانت أخت زوجتي «إيريكا» في الثانية أو الثالثة من عمرها سألت أمها ذات يوم: «أليس صحيحاً بأننا جميعاً نولد ونموت مرّات ومرّات ومرّات؟» وفي الحقيقة لم تكن أمها تعرف كيف تردّ على هذا السؤال، وبعد ظهر ذلك اليوم ذهبوا لزيارة جدّتها فقالت «إيريكا» لجدّتها: «أتمنّى أن تموتي»، فصُدم الجميع لقولها وسألوها عن السبب الذي دفعها لقول ذلك فأجابت: «لأنك بهذه الطريقة ستولدين من جديد وبذلك تذهبين معي إلى المدرسة ونصبح أصدقاء».

سيسيليا سيانيز- لاريدو، تكساس

بدأ ولدي الثاني «روني» الكلام في الشهر السادس عشر من عمره وكنت أستمتع بسماع الكلمات التي ينطقها بوضوح والتي يعبّر من خلالها عن ذكرياته التي سبقت ولادته، وكان في أغلب الأحيان يذكر أماً أخرى وأباً آخر وبأنه كان يعيش في منزل آخر، كما كان يدّعي بأنه كان أكبر سناً من الوقت الحالي. والمثال المحبّب الذي يلامس حياته الأخرى التي كان يعيشها ظهر عندما كنت أقرأ السيرة الذاتية لـ «يوغي» بقلم «باراماهانزا يوغا ناندا»، حيث جاء «روني» وسألني عمّا كنت أقرأه فأخبرته بأنني أقرأ كتاباً كتبه «غورو» وهو أحد المعلمين الروحانيين العظام، وقرّرت بأن أريه جميع الصور في الكتاب، وعندما وصلنا إلى صورة «لاهيري مهاسايا» الذي عاش في الفترة 1828 - 1895 وهو من أتباع «بابا جي» وزعيم لجماعة «بارامهانسا يوغا ناندا» الجماعة الدينية الخاصة «بغورو» و«هورو». قال ابني: «يوك تيسوار» آه، نعم أنا أعرفه»، فسألته: «كيف تعرفه؟» فأجاب: «لقد عرفته قبل أن أكون في بطنك».

وفي تلك اللحظة انتبهت فيها إلى أن الصغير الذي يجلس قربي لديه روحٌ بعمر روحي، وبالرغم من أني كنت أظن بأني سأعلّمه شيئاً ما أدركت تماماً بأنه سيعلمني أشياء أكثر.

زيبيبي غيست - شيستر، انجلترا

عندما كان ابني الأوسط «جوزف» في السادسة من عمره وبينما كان يلعب ويمرح في الطابق السفلي سألني: هل كنت تلعبين لعبة «Play–Doh» عندما كنت طفلةً صغيرةً، فأجبته: «لا؛ لم نكن نعرف هذه اللعبة عندما كنتُ بنتاً صغيرةً بل كنتُ ألعبُ بالمعجون».

فقال: «حسنٌ، إنها لعبةٌ ممتعةٌ جداً يجب أن تلعبيها عندما تصبحين طفلةً صغيرةً في المرة القادمة». ولابد أنه شاهد الصدمة على وجهي عندما قال: «لا تقلقي يا أمي، فما زال أمامك الوقت الطويل لذلك، ولكن تذكّري في المرة القادمة أن تلعبي «Play–Doh»» ثم ابتسم وتابع لعبه.

وقعت الحادثة الثانية خلال نفس الفترة عندما كان حزيناً بينما كنتُ أضعه في السرير فسألته: «ما المشكلة؟ ما الذي يضايقك؟» فأجاب: «لقد تذكرتُ زوجتي؛ وتذكرت كيف ماتت». وهنا أدركتُ بأنني يجب ألا تظهر عليّ الصدمة أو الانزعاج، وبدلاً من ذلك سألته: «ماذا حدث؟».

روى لي بأنه كان دوماً يضع قبعةً على رأسه ويرتدي ما أسماه بـ «سراويل الرسامين ذات الصدارة والأشرطة الأمامية». وهنا أحب

أن أذكّر بأننا كنا نعيش في «فيلاديلفيا» في ذلك الوقت و لم يكن لديه معلوماتٌ مسبقةٌ عما يمكن تسميته «سراويل الرسامين»، حيث أن والده كان شرطياً و لم يكن يرتدي مثل هذه السراويل من قبل.

تابع «جوزف» حديثه فأخبرني بأنه كان يعبر جسراً برفقة زوجته وقد تعرّضا لهجوم من قبل النّحل وقال لي بأنّ زوجته وقعت على الأرض وبأنه وضع أذنه على صدرها ليسمع ضربات قلبها ولكنه لم يسمعها.

هذا ما قاله لي الطفل الصغير، كما قال بأنه كان أباً لعدّة أولاد وبأنه شعر بالضياع بعد وفاة زوجته، وعُدّت لأؤكد له بأنها في الجنة وبأنها لم تصب بأي أذى الأمر الذي جعله يهدأ ثم يخلد للنوم.

أعرف بأنّ هذه القصص ليست ذات أهمية ولكنها اتّقدت في ذاكرتي بعد خمسةٍ وأربعين عاماً، وكأنها حدثت في الأمس.

كارول هايرو- بولهيد سيتي، أريزونا

عندما كان ولدي «كيفن» صغيراً جداً، كان يحدّثنا كثيراً عن الزمن الذي عاشه في كوخ ذي سقف من القش، حيث كان حينها عجوزاً مريضاً يمضي جلّ وقته جالساً في كرسيٍّ قرب الموقد، وكانت المرة الوحيدة التي حدثنا فيها عن كونه ذاك الشخص عندما كان مسترخياً وقبل أن يذهب للنوم. وبعد مضي شهر لم يعد يذكر شيئاً عن القصة وبدا عليه أنه لا يتذكّر شيئاً عن الموضوع عندما سألته أنا وزوجتي عنه.

بحثتُ قليلاً عن الأكواخ ذات السقوف المصنوعة من القش فوجدت بأنها كانت تبنى عادةً في العصور الوسطى في أجزاء من أوروبا، وأظن بأنّ هذه الذكرى تعود إلى نهاية حياة الشخص وربما كان

ذلك السبب الذي جعلها محفوظة إلى هذا الوقت.

أصبح أبني الآن في التاسعة عشر من عمره ولكنه في الوقت الذي لم يعد يتذكّر فيه أي شيءٍ على الحياة الماضية أصبح يهتم بجميع الأشياء الخاصة في العصور الوسطى.

تورو سانت كلير - برينس إدوارد آيلاند، كندا

شاهدت ابنتي الصغرى صليباً معقوفاً (رمز النازية)، فأخبرتني بأنها كانت تضعه على كمها وبأنها كانت في حالة سيئة إزاء ذلك، حيث كانت رجلاً في الحرب اللعينة وقد ماتت، وكان عندها فتاة صغيرة بشعرٍ أشقر وعينين زرقاوين وقالت بأنها جاءت إلى هنا لتجمّل ما قامت به من قبل. كما كانت تسمع بعض الأصوات التي لم نكن نسمعها نحن الأمر الذي كان يجعلها تشعر بالانزعاج، لذلك كنا نصلّي لها كي تنضج وتكبر وتصبح أكثر فهماً وتعقّلاً.

ريندي و. فيلدز- كارني بوينت، نيوجيرسي

تستعرض ابنتي ذكريات عظيمة عن الحياة السابقة فتبدأ بالحديث بطلاقة وبسرعة كبيرة، وكانت تدهشني في بعض المناسبات بفطنتها

ونفاذ بصيرتها وبالرغم من أنني وزوجي نؤمن بالحياة السابقة إلا أننا لم نشاركها في نقاشاتها أبداً حول وجودها باعتقادي بشكلٍ فعّال.

وعندما كانت ابنتي في الثانية من عمرها وبينما كنتُ أستحم معها قالت لي: «هل تعلمين يا أمي بأنني كنتُ في الحياة الأخرى أمكِ وكنتِ أنت طفلتي، لقد كنت مريضةً للغاية وطريحة الفراش كما كنت دائمة البكاء من أجلي. وعندما كنت أقترب من سريرك كنت تحتضرين».

خلال هذه الفترة لَمستْ جبيني، فسألتها ما الذي كانت تفعله؟ فأجابت: «أنا ألمس عينك الثالثة يا أمي». فقلتُ: «هل لكل الناس عينٌ ثالثة؟» فأجابت: «نعم؛ ولكن العين الثالثة لبعض الناس تكون مغلقة ولذلك فهم لا يستطيعون الرؤية». لم نكن أنا أو زوجي قد تكلّمنا عن العين الثالثة من قبل. عندما توفي «نيلسون مانديلا» وشغل نبأ وفاته جميع النشرات الإخبارية وكانت وفاته خسارةً عظيمة بالنسبة لنا في جنوب أفريقيا، حينها كانت ابنتي في الثالثة من عمرها، وكنا مرةً في السيارة ودار بيننا الحوار التالي:

- ابنتي: «من هو «ماديبا؟»».

- أنا: «كان رجلاً مهماً جداً، علّمنا السلام والمساواة بين الناس، ولقد مات والناس يشعرون بالحزن عليه الآن».

- ابنتي: «هل كان عجوزاً؟»».

- أنا: «نعم لقد كان رجلاً عجوزاً».

- ابنتي: «ولماذا يحزن الناس؟ إنه موعد رحيله بالإضافة إلى أنه سيعود طفلاً من جديد».

أرث لي - جنوب أفريقيا

في عام 1998 كنتُ جليسة أطفالٍ لابنة إحدى صديقاتي العزيزات وكان عمرها سنتان واسمها «كريستينا»، وبعد أن يغادر الجميع كنت أجلس مع «كريستينا» في غرفة الجلوس لنشاهد أفلام الرسوم المتحركة، كنتُ أستلقي وتسند ظهرها إليّ لتشاهد التلفاز وشعرتُ بصدمة كبيرة عندما استدارت نحوي مرّةً وقالت لي وهي تحدّق بي: «في آخر مرة مت فيها كان القلب سبب وفاتي». ثم عادت لمتابعة التلفاز من جديد، لقد أدهشني كثيراً ما قالت و لم أدري ما أقول ولذلك طلبت منها أن تعيد ما قالته، فاستدارت وقالت: «في آخر مرة متُّ فيها كان القلب سبب وفاتي». وبالرغم من أنني أردت أن أعرف أكثر إلا أنني لم أحثها على قول المزيد. بل أردت أن تخبرني من تلقاء نفسها وبعفوية، وعندما عادت أمها إلى المنزل أخبرتُها بما حدث، فأعرَبت عن دهشتها أيضاً من قدرة هذه الطفلة من التلفُّظ بعبارةٍ كهذه بشكلٍ واضح.

وبعد مضي عدة سنوات كبرت «كريستينا» في الخامسة من العمر وانتقلت مع العائلة إلى منزلٍ جديد وعندما ذهبت إلى زيارتهم أرادت أن تريني غرفة نومها الجديدة الجميلة، وفي الغرفة أشارت إلى عدة أشياء تحبها فيها، وكان هناك صورةٌ لوالدتها وهي تجلس على الخزانة الصغيرةً المجاورة لسريرها، فقلت: «آه... «كريستي» أحب صورة أمك هذه». فقالت: «أجل إنها تبدو مثل أمي السابقة التي كان اسمها «ريتا»، حيث أن لهما الشعر ذاته». و لم أكن أعرف ما أقول لدى سماعي لكلماتها.

عندما كانت ابنتي «جوليا» في عمر الرابعة تقريباً بدأت تخبرني عن عائلتها التي كانت تدّعي الانتماء إليها في حياتها السابقة وقالت: «أمي، كان اسمها «كالينسيا» وكان اسم أختي «كاتي» كما كان لي أخ اسمه «جونيور» ولكنني لا أعرف ما اسم أبي لأنه كان شخصاً سيئاً و لم يكن مسموحٌ لنا الحديث عنه». وتابعت حديثها لتقول إنها كانت تعيش في منزلٍ ورديٍّ في فلوريدا. كانت هذه هي كل التفاصيل التي

رَوَتها لي عن حياتها السابقة التي عاشتها قبل حياتها الحالية.

وبعد عدة أسابيع عدت إلى المنزل بعد انتهاء عملي فوجدت قطعةً من الورق على خزانة زوجي المجاورة للسرير وقد كتب عليها بخط يد زوجي الأسماء «كاليسنيا» و«كاتي» و«جونيور» كما كُتب على الورقة عبارة «المنزل الوردي في فلوريدا»، فأخذت الورقة إلى زوجي وسألته عن سبب كتابته لهذه الكلمات، فقال لي أن ابنتنا أخبرته القصة ذاتها التي كانت قد أخبرتني بها، وفكرت بأنه من الرائع بأن تتذكّر الطفلة ذات السنوات الأربع إسم «كالينسيا» والذي لم أسمع به من قبل ولكن «جوليا» هي من أخبرتني، وكذلك فعلت مع والدها القصة ذاتها خلال عدة أسابيع متباعدة، كنت أشعر دوماً بأن ابنتي كانت تستطيع أن ترى الأمور الغيبية.

تريسي جود جورز- كونرو - تكساس

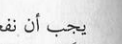

عندما كانت ابنتي الصغرى صغيرةً كانت تبكي وتصرخ كلّما سمعت صفارات الإنذار فسألتها ذات يوم عن سبب انزعاجها من ذلك فأخبرتني بأن صفّارة الإنذار جاءت ذات يوم وأخذت أمها، و لم ترجع أمها أبداً منذ ذلك الوقت. فقلت لها بأنني أمها وبأنها خير، فأجابتني: «لا؛ أنا أقصد أمي التي كانت قبلك».

كما كانت مهووسةً أيضاً بفلم «التايتانيك» فسمحت لها بمشاهدة هذا الفيلم فشرعت تبكي بطريقة هستيرية، وأخبرتني بأنها كانت على متن تلك السفينة وبأنها ماتت غرقاً في البحر.

هيزر لايغ سيمسون - انديانابوليس، انديانا

كنا نجلس إلى طاولة العشاء في إحدى الأمسيات فسألتُ ابنة صديقي التي كانت على وشك إتمام عامها الرابع في غضون أسبوع عن عيد ميلادها القادم وقلت لها: «كم سيصبح عمرك؟» فقالت: «عشر سنوات». فضحكتُ وقلتُ: «عشرة؟ كنتُ أظن بأنكِ ستبلغين الرابعة؟» فقالت حين ذاك: «لقد كان عمري عشر سنوات سابقاً والآن سأبلغ الرابعة...» وبدأت تعدّ واحد.. اثنان.. ثلاثة.. أربعة.. خمسة.. ستة.. سبعة.. ثمانية.. تسعة.. عشرة والآن عمري واحد.. اثنان.. ثلاثة.. أربعة.

تبادلت النظرات مع صديقي بعيونٍ متسعة وابتساماتٍ فاترة وسألتُ ابنته عما إذا كانت تتذكر أين كانت تسكن من قبل، فأشارت بيدها من النافذة نحو الشمال وقالت: «في ذلك الاتجاه».

لقد كنت أصدّق الصغار دوماً، فهل نحن حقاً نأخذ الوقت المناسب بوصفنا كباراً لنتوقف مع صغارنا نصغي إليهم ونتعلم منهم.

يجب أن نفعل ذلك كثيراً كما يجب أن نلعب معهم ونمضي وقتاً مسلياً، فنحن لم نمضي سوى وقتٍ قصيرٍ على هذه الحالة.

ميللي بلوم سميث

عندما كان ولدي في الثالثة من عمره كان يحدّثنا عن أمه الأخرى، ويقول لنا فجأةً بأنه مشتاقٌ إليها، وكان الحزن يبدو على مشاعره وجسده، حين كان يقول: «كان علي أن أعتني بها نظراً لوفاة والدي». فسألته عمّا إذا كان يتذكّر عن كيفية وفاة والده، فقال: «لقد كان في

الجيش وقتل أثناء الحرب»، وبعد ذلك ونقلاً عن ابني بأنه عندما كان أكبر سناً كان قد التحق بالجيش وقتل أيضاً.

لقد تحدّث ابني عن ذلك مرّاتٍ عدّة في تلك السنة ثم نسي الأمر تماماً بكل بساطة.

باري توتو - ڤيكتوريا، أوستراليا

عندما بدأ ابننا يتعلم الكلام كان يشير نحو الأعلى ويقول: «بابا ماما». وعندما بدأ يكبر كنت ألاحظ مع زوجي براءة روحه حيث كنا ما نزال شباباً أيضاً وعندما بدأ يقول جملاً كاملةً كان يخبرنا: «كان لدي كلبٌ كهذا». وعندما كنا نسأله: «متى كان ذلك؟» كان يشير إلى ناحية من المدينة ويقول: «عندما كنت أعيش هناك فوق». ويتابع حديثه عن حياته التي كانت تبدو حزينةً جداً لأنه كان وحيداً على الأغلب. وبعد فترة قصيرة شاهد ابننا نماذج من قطع قماش مخططة بالأبيض والأسود فقال: «كنت ألبس من هذه». فنظرت نحو زوجي فبادلني النظرة لأن لدينا أصحاب سوابق يعيشون معنا في البيت.

ماريا باليرمو لوكاستر - ميلتون، نيويورك

في عام 1997 كان لدينا توأمٌ ومنذ بدأت ابنتنا «آشلي» بالكلام كانت تدعو أم زوجتي «باكا» و لم يكن أحد في عائلتي يستخدم هذه الكلمة للدلالة على أي شخص في العائلة وكانت أمي تدعى من قبل أحفادها بـ «نانا» وهو الاسم الّذي كانت تناديه بها آشلي ولكنها كانت مصرّةً على تسمية حماتي باسم «باكا» وقد التصق بها هذا الاسم.

لم نكن قد سمعنا بهذه الكلمة أو هذا الاسم من قبل أي شخص ولذلك كنا نظن بأنّ هذا الاسم تتفرّد به عائلتنا وبعد بضع سنوات عندما كانت بنتانا في الروضة، صدمت زوجتي لسماعها إحدى زميلاتها في الدراسة تدعو جدتها «باكا» فسألت المرأة الأخرى عنه وكانت دهشت زوجتي كبيرة عندما أجابت الامرأة بأن كلمة «باكا» تستخدم في اللغة الكرواتية للدلالة على الجدة ويمكنك تخيل الدهشة التي أصابتها لدى سماعها هذه المعلومة، ولطالما اعتقدنا بأن هذا الاسم لا معنى له لنجد فيما بعد بأنه بشكلٍ فعلي ذو معنى في لغة أخرى ولقد شكّكت قليلاً في الأمر عندما سمعتُ به للوهلة الأولى ولكنّني تحقّقت فيما بعد من صحّته باستخدام الإنترنت.

لم نسأل «آشلي» عنه عندما كانت صغيرةً ولذلك فنحن لا نعرف فيما إذا كانت حماتي جدةً كرواتيةً في حياة سابقة، أو بأن لغتها كانت الكرواتية في الحياة السابقة. وفي كل الحالات كان الأمر مذهلاً.

جوث بينسوث - ديرفيلد، ايلينويز

عندما كان ابني «كريس» في حدود الثالثة من عمره، كنّا في السيارة عندما سألته فيما إذا كان يريد الذهاب إلى المخبز ليشتري حلوى مزينة بالأبيض والأسود.

فقال أنا لا أحب الحلوى المزينة بالأبيض والأسود. فسألته كيف يعرف ذلك علماً أنه لم يشتري واحدةً منها من قبل، فقال بأنه جرّبها، ثم بعد ذلك بدأ بالصراخ وأخبرني بأنه قد تناول واحدةً منها مع والديه الآخرين، فسألته: «عن أي أبٍ وأم آخرين تتكلّم». فأجاب: «ألا تعلمين أمي وأبي الآخرين الذين توفياً في حادث سير»،

وكل ما فعلته أنني قدمت إليه العزاء وأخبرته بأنه بخير ولا داعي للقلق.

نانسي ماهون - هولستفيل، نيويورك

عندما كنت طفلاً صغيراً كانت عائلتي تقضي جزءاً من عطلة الصيف على ضفاف البحيرة في ريف نيوجيرسي. لقد كنت في الرابعة أو الخامسة من العمر عندما كنت أقصد المنطقة المجاورة للبحيرة والمغطاة بالعشب، حيث يتجمع الكثير من البط ليرتاح، وكنت أقف فوق صخرة أمام البط لأقيم لهم قداساً كاثوليكياً باللاتينية. لم أكن يومها قد تعلّمت اللغة كما لم يكن لدي فكرة حول كيفية إقامة القداس. أتذكّر بشكلٍ غامض وقوفي أمام البط وإقامة القداس له، ولكن لم يكن لدي أي ذكريات عن التحدث باللاتينية بشكل تام، ولكن أمي أخبرتني بأنني قد فعلت ذلك وهذا ما أكدّته لي أختي.

ماريلين كوثيس - ويست ميلبورن، فلوريدا

لدي صديقان كان لديهما حالة من استرجاع الذاكرة إلى فترات من الحياة السابقة عندما التقيا للمرة الأولى في هذه الحياة، لقد كانا في الرابعة من عمرهما وكان الولد ينحني راكعاً أمام البنت، ثم يبدأ الاثنان الحديث باللغة الصينية لبضع دقائق ثم يبدأان باللعب وكأن شيئاً لم يكن. وكان والدا الطفلين الأوستراليّين اللذين يتحدّثان الإنكليزية فقط يقفان عاجزين عن الكلام أمام ما يشاهدانه لفترة من الزمن.

أنجيلا كريستين جازمين - بارغارا، أوستراليا

يعتبر موضوع التقمّص مثارَ جدلٍ كبير وفي بعض الحالات تحظر المحرمات الدينية بشكلٍ صارم حتى إمكانية التفكير والتأمّل في هذه الحالات. وبالرغم من ذلك فأنا أشجّعكم مجدداً على أن يكون عقلكم منفتحاً على كلّ شيء دون أن تحدّه أية قيود.

لا بدّ لي أن أعترف بأنني أمضيت فترة طويلة من حياتي كان موقفي فيها تجاه الحياة السابقة والتقمّص يحمل الكثير من الريبة، وبعد ذلك تفتح ذهني على أن كل شيء ممكن في هذا العالم اللامتناهي، وقبلت دعوةً لتجربة استرجاع الحياة السابقة بشكل مباشر وذلك ما كتبت عنه بعمق في أحدث كتاب يحمل عنوان «رغبات محققة» (وقد تم الإعداد لهذه المحاضرة من قبل «ميرا كيلي» التي أشجّعكم على قراءة كتابها الذي يحمل عنوان «ما وراء الحياة السابقة»). ما زلت حتى اللحظة أتذكّر جميع تفاصيل تلك الأمسية العظيمة التي تم فيها تقديم مشاهد ثلاثية الأبعاد جديدة ومذهلة عن الحياة السابقة.

كما أحثّكم على الاطلاع على كتاب مذهل بعنوان «نجاة الروح» والذي يروي حكاية فتى صغير يدعى «جيمس لينغر» كان بمقدوره أن يروي معلومات محددة بدقّة عن حياته السابقة التي عاشها كرجل يدعى جيمس هوستنّ كان طياراً حربياً شارك في الحرب العالمية الثانية، وقد أسقطت طائرته على جزيرة لوجيما من قِبَل اليابانيين في تلك المعركة التاريخية. كان «جيمس» في عمر الثانية قادراً على تذكر تفاصيل الحياة السابقة والحديث عنها بشكل دقيق الأمر الذي يبدد الشكوك حول أن التقمص هو فكرة وهمية ولكنّها تفتقر إلى دليل ملموس.

تم تأليف كتاب «نجاة الروح» مع الاهتمام الشديد بأدق التفاصيل من قبل والدَي الصغير «جيمس» اللذان كانا يحرصان بشدّة على متابعة كل ما يقوله ابنهما الصغير، ولذلك فهما لم يكشفا في ما سبق المعلومات التي تم جمعها حول لوجيما وقاما بشكل فعلي بالتواصل مع الأشخاص الذين نجوا من تلك المعركة التي عُرفت بمعركة «جيمس هوستون» بشكل شخصي، وقد توصل معظم الذين قاموا بمراجعة هذه القصة المذهلة إلى الاستنتاج بأنّها تشكل برهاناً مطلقاً على أنّ فكرة الحياة السابقة هي ظاهرةٌ موثوقة، أناشدكم بأن تتابعوا الإصدارات الأدبية الضخمة التي تطرح الآن حول موضوع التقمص وتتفحصوها جيداً، وأن تبذلوا جهوداً لاختبار استعادة الحياة السابقة بشكل شخصيّ قبل استبعاد هذه الفكرة واعتبارها على أنها هذيان الجيل الجديد. كما أدعوكم لمتابعة عمل صديقي وزميلي «برايان وييس» المحاضر في جامعة كولومبيا وفي مدرسة «يالي» للطب والمؤلف لكتاب «Mini Lives Mini Master» فقد جعل «برايان» دراسة الحياة السابقة محطّ تركيزه في مهنته الجليلة والأشياء التي اكتشفها خلال ممارسته حول ذكريات مرضاه التي حصل عليها أثناء تنويمهم مغناطيسياً لا يمكن أن تعزى لأي سببٍ لأكثر من تحقيق التواصل مع الحياة السابقة.

الفصل الثالث

ذكريات اختيار الأهل

تذكّرت محادثتي الظريفة مع إحدى بناتي عندما كانت في السابعة من عمرها، إنها «سيرينا» الطفلة التي كانت تراقب سلوكي الأبوي بشكل مستمر، كما كانت تعبر بعلو صوتها عن استيائها عندما لا تلقى أفعالي استحسانها، وفي ذاك اليوم تحديداً منعتها من التذمر مني وقلت لها: «أنا أفعل كل ما بوسعي فعله كأب فإذا كانت الطريقة التي أعاملك بها كأب لا تروق لك فلتكفي عن تذمرك مني، وبدلاً من ذلك يجب عليك أن تتحمّلي كامل المسؤولية عن أفعالي بنفسك، فأنت التي اخترتني كي أكون أباً لك، وإذا كنت تعتقدين بأني لا أصلح لهذا الدور فيجب عليك أن تتحمّلي مسؤولية خطأك على سوء اختيارك لي».

فنظرت إليّ متسائلة وقالت: «كأنك تريد أن تخبرني بأني قد انتقيتك حقاً لكي تكون والدي، كما اخترت أمي كي تكون لي أماً؟»، وعندما أخبرتها بأن هذه هي الحقيقة وضعت يديها على خصرها، وقالت: «لا بد أنني كنت مستعجلة».

لطالما أحببت هذه القصة كثيراً وبالرغم من أنني كنت أحب المزاح قليلاً في ذلك الوقت، فصرت في السنوات التالية أشعر بأن لتلك المحادثة أثرها ووقعها إلى درجة فاقت كل توقّعاتي.

يبدو بأن الأدب الذي تناول أبحاث الحياة الماضية يدعم فكرة عملية الاختيار بالتعاون مع الله، وذلك لتحديد أهل هذا الطفل القادم حديثاً من العالم الروحي. وبالإضافة لذلك فقد تلقّيت مع «دي» آلاف الردود على طلباتنا من الآباء ليقدموا لنا ما لديهم من حالات كأمثلة حول هذا الموضوع، والصور الموجزة التي يتم تقديمها في هذا الفصل ليست سوى غيضٍ من فيض من تلك الردود التي تلقّيناها.

تم تدوين هذه المختارات جميعها من قبل أطفال صغار استخدموا مفرداتهم بعفوية دون التحضير لها بشكل مسبق ولكنها صدرت عنهم بشكل مباشر مثل: «أنا سعيد جداً لأنني اخترتك لتكوني أمي». يقدم الأطفال تفاصيل شديدة الدقة حول عملية اختيار أهلهم بأكملها، والتي غالباً ما تتم بالتعاون مع الله الذي كانوا يفضلون تسميته بالحضور السعيد الحبيب. وبعد مراجعتنا لعدة آلاف من الردود على طلباتنا التي قدّمناها للحصول على قصص عن الحياة التي سبقت حياتنا هذه، فقد أصبح من غير الممكن بألا نستغرب حول هذه الظاهرة التي تبدو غريبة وتمسُّ العديد من الناس حول العالم.

كنت أنا وزوجتي «مارسلين» نشعر دائماً بأن ابنتنا الصغرى سيج تفرض علينا قوانينها وتضعها موضع التنفيذ. وفي إحدى الليالي من عام 1989 في بريسبين في أوستراليا حدث شيء يتعذّر تفسيره: حيث تحررت من داخل زوجتي طاقة لم أعهدها فيها من قبل، وتصرّفت بشكلٍ لم تعرفه من قبل، أو أنها لم تكن ظاهرة عليها طوال السنين التي قضيناها سوية، وكأن كياناً موجوداً يقول لكلينا: «لقد اخترتكم لتكونوا أهلي،

وهأنذا الآن أربت على أكتافكم وألح عليكم للتعاون معي وثقب بطاقتي ووضعها في البريد السريع الذي ينقلني للحياة معكما».

وعندما عدت مع زوجتي إلى الولايات المتحدة، اكتشفنا بأنها قد حملت في تلك الليلة وعلمنا كلانا بأن شيئاً خارقاً للطبيعة قد حدث، وبأن قدومنا الوشيك وحضورنا في هذا العالم هو في أيد مدبرة تفوق قدراتنا البشرية على إدراكها. لقد كان هذا الوعي يلامسني عميقاً ولذلك فقد كتبت قصيدة قصيرة لزوجتي أسميتها «بريسبين»:

«بريسبين»
حيث أن الله قد أوحى لنا

كلانا فقط يعرف سحر ذاك الحضور ورهبته.
لمواجهة الاحتمالات المستحيلة...

تواصلنا لتعزيز الخلود إلى حد بعيد وتقويته.
بالرغم من أن المفارقة قد طالت...

وسواء علينا شئنا أم أبينا،
لا مفرّ لنا من اتخاذ الخيارات.

ويقيني دوماً هو أن حبّنا لا يتجزأ إلى الأبد.

وهكذا فإن معظم الناس يتحدثون عن تجاربهم هذه في التفاعل مع الأطفال الصغار الذين مازالوا في مرحلة تعلم الكلام. وأذكّر مجدداً على ضرورة امتلاك عقل منفتح على الأفكار التي يبدو بأنها تقع ما وراء عالم الاحتمالات التي يدركها العقل البشري، ولكن عندما تأخذ بعين الاعتبار مبدأ العالم اللامتناهي المدعوم بالوعي الإلهي الذي تكون

فيه كل الاحتمالات ممكنة، ثم ربما تعيش بعد ذلك مع أناس اختاروك لتكون شريكهم في هذه الرحلة... وأنت أيضاً كنت ذات يوم روحاً غير محددة الشكل اختارت الأهل الذين تريد أن تعيش فيما بينهم.

وذلك كله رائع جداً، أرجو أن تستمتعوا بالعديد من هذه القصص التي رواها الأطفال الصغار بمنتهى البراءة وذلك لأنهم لا يقولون إلا الحقائق التي يشعرون بها.

يحتفظ ولدي «ماثر» ابن السنوات الخمس بذكرياتٍ جميلةٍ عن الجنة وعن أوقاتٍ قضاها مع الله.

دارت أولى محادثاتنا الصادقة عن الموضوع بينما كنا نستقل السيارة ونمضي عبر الريف في يوم جميل ملأت سماؤه غيوم بيضاء كثيفة، وكان مستغرقاً تماماً بلعبةٍ من ألعاب الفيديو في المقعد الخلفي، بينما كنت أستمع للمذياع، وبعد حوالي نصف ساعة من مسيرنا وضع لعبته جانباً وسألني: «أمي؛ هل ترين تلك الغيوم هناك؟» اعتقدتُ بأنه يحاول أن يحدد أشكال الغيوم ولذلك أجبته إجابةً ساذجة فقلت: «تقصد تلك الغيمة التي تبدو على شكل فأر؟» فأجابني: «لا يا أمي؛ أقصد تلك الجميلة!» ثم توقف لبرهة وتابع بعد ذلك قائلاً: «حسنٌ؛ عندما كنتُ صغيراً قبل أن أولد وقفتُ مع الله فوق غيمة كتلك الغيمة». وبالرغم من الذهول الذي انتابني لسماع حديثه حافظتُ على هدوئي بشكل جيد وسألته عما كان يفعل مع الله فوق تلك الغيمة؟ فأجاب: «كنا نمرح»، ثم عاد مباشرةً إلى لعبته دون أن يجيب على المزيد من الأسئلة، ولم أشأ الضغط عليه ولذلك تركته على راحته.

وبعد بضعة أسابيع وبينما كنتُ أجلس مع زوجي في غرفة العائلة دخل «ماثر» مستنداً إلى الجدار، وقال: «يا أمي؛ لقد كنتُ صغيراً قبل أن أولد وبينما كنتُ واقفاً مع الله فوق الغيم طلب مني أن أختار»، وعندما سألته عما كان الله يريد منه أن يختار؟ أجابني: «لقد طلب مني بأن أختار أمي»، فقلت له: «حسنٌ يا رفيقي أنا أشكر الله كل يوم لأنك اخترتني لأكون أمك». فابتسم وقال: «عندما طلب مني الله بأنْ أختار نظرتُ نحو الأسفل ورأيت الأمهات في كل مكان، وكنّ جميعهن يرغبن بأن أختارهن وكان الأمر في متناولي، وبعد ذلك رأيتك.. وكنت حزينةً ووحيدةً ولم تكوني قادرةً على إيجاد ابنك الصغير، فعرفتُ بأني أحببتك وبأنك أحببتني أيضاً ولذلك أخبرت الله بأني أريدك. أمي.. عندما كنت نكرة وقبل أن أولد اخترتك».

شكرته ثانيةً بينما كانت الدموع تنهمر من عينيه، شكرته مجدداً على اختياره لي فركض نحو البهو عائداً إلى غرفته، ولعل ما جعل لهذا الموضوع خصوصيةً أكبر هو أنني تبنّيتُ «ماثر» عندما كان عمره بضع ساعات، وكانت ظروف تبنيه في مثابة المعجزة والهدية لجميع أفراد العائلة. لقد كنت وحيدةً في ذلك الوقت وكان ابني الأول قد رحل قبل أربعة عشر عاماً، ولم يكن «ماثر» يعرف شيئاً عن ذلك، وبالرغم من أنّ ذكرياته لم تكن دقيقةً حتى في الأشهر الستة الماضية إلا أننا كنا نستمرّ بإجراء النقاشات معه حول الأشياء التي يذكرها. كنت دائماً أعرف الوقت الذي كان سوف يكلمني فيه عن الجنة وعن الله، لأنه كان يتوقف فجأةً عما يقوم به وليفكر قليلاً ومن ثم يبدأ حديثه بقول: «عندما كنت صفراً قبل أن أولد». إنه ولدٌ غير اعتيادي وهو عشقُ حياتي.

تينا ميتشل - بلاكبول، المملكة المتحدة

في إحدى الليالي كنتُ جالسةً على أريكتي أهدهد لابني الرضيع «بي جي» المصاب بالمغص وكانت ابنتي الصغيرة «أنجليكا» ابنة الأعوام الثلاثة بجانبي، وكنت بدأت أشعر بشيءٍ من الإحباط نظراً لأن بي جي كان يرفض النوم، فقالت ابنتي: «يا أمي؛ يجب أن تتحلّي بالصبر معنا لأننا قد اخترناك عندما كنا في الجنة»، واستمرت في حديثها لتشرح لي بأنها كانت تجلس في الجنة لتقرّر مع الله الأب والأم اللذين سوف تختارهما، وقد انتظرت حتى استطاعت أن تختار الأبوين المثاليين. وعندما شاهدتني وشاهدت والدها أخبرت الله بأنها أصبحت جاهزةً للذهاب، وقالت «أنجليكا» بأن أخاها قد حذا حذوها في اختيار والديه، ولذلك كان يجب عليّ أن أتحلّى بالصبر معهما.

يا إلهي! لقد تغيّر كل ما قمت به كأم وكفرد في الحياة قد تغير في تلك اللحظة، وكمهنة أنا أقوم بتعليم الطلاب المعاقين وأعرف بأن الصبر والتحمّل واللطفَ هي الهدايا الأكثر أهمية والتي أستطيع تقديمها خلال حياتي.

شيلا بينو سوسا - نورثفيلد، نيو جيرسي

عندما كان عمر ابنتي قرابة الثلاث سنوات ذكرت لنا ذات مرة أثناء نقاشاتنا معها بأنها تحب تلك الأيام التي قضتها في الجنة، ولقد انتابني الشعور بشيء من الحزن في ذلك اليوم عندما أخبرتني بأنها تتمنى لو أن والدها كان يعيش معنا في بيتنا مثلما يعيش جميع الأولاد مع أهلهم، حيث أنني انفصلت عن أبيها منذ كانت حديثة الولادة، ثم قالت: «ولكن لا بأس لأنني كنت أعرف أن هذا سيحصل».

سألتها ما الذي تعنيه بكلامها، فأجابت: «ماما، عندما كنت في الجنة اخترتك لي أماً وكنت أعلم بأننا سنبقى لوحدنا، فلذلك لا تقلقي يا أمي فأنا أحبك كثيرا». وكم أدهشني ما سمعته منها.

ايلسي فارفان - هيندرسون، نيڤادا

عندما ولدت طفلتي في شهر آب من عام 2006 كنت أعلم بأنها ستكون بنتاً ذات شخصية متميزة، إلا أنني لم أكن أشعر بأني أمها وذلك كان أمراً مثيراً للعجب فلقد ولدتها من رحمي، فلماذا كان ينتابني ذاك الشعور؟

عندما كان عمر «آلانا» قرابة الثلاث سنوات، قالت لي ذات يوم: «هل أخبرك بشيء يا أمي؟»، فأجبتها: «أجل يا حبيبتي يمكنك أن تقولي ما تريدين»، وعندئذ أخبرتني بشيء صدمني حين قالت: «ماما، عندما كنت أتطلع للمجيء إلى هنا كنت أبحث عن «ناني» ولكنني لم أعثر عليها (و«ناني» هو اسم والدتي). لقد بحثت عنها وما زلت مستمراً بالبحث ولكن دونما جدوى، لأنني في الحقيقة كنت أريدها أن تكون أمي، ولكني وجدتك أنت فاخترتك لي أماً، وكان من المفترض بأن نكون أختَين، هل تعلمين ذلك؟»، وهنا عدت إلى حالة عدم شعوري بأني أمها مع دهشتي الشديدة، ووقفت في بداية الأمر عاجزة عن الرد على ما تقوله، ولكن بعد دقيقة سألتها: «إذاً فنحن أختان كما تقولين؟» فقالت: «حسناً، نحن الآن لسنا أختَين ولكن ذلك ما جعلني أبحث عن «ناني»، ولذلك يمكن لنا أن نصبح أختَين مجدداً»، وذلك ما يوضح حقيقة المشاعر التي كنت أحملها من قبل.

كانت «آلانا» تخبرني دوماً عن الله وعن مدى عظمته وروعته، وعن مدى حاجتنا له في حياتنا لنكون في غاية سعادتنا، ولقد كنت على الدوام على صلة وارتباط وثيق مع الله.

وعليّ أن أقول بأن لي الشرف بالاهتمام بملائكته الصغار الذين يعيشون بيننا على الأرض.

أرلين مورا - سبرينغ ڤالي، كاليفورنيا

كان ابني «نوح» الذي أتم السادسة من عمره منذ اللحظة الأولى لقدومه إلى هذه الحياة صاحب حدس، حيث كان يعرف كل شيء عن الشاكرات والأدلة الروحية، وغالباً ما كان يتكلّم في غرفته بهدوء مع دليله الروحي «بيل». ولدي تسجيل مرئي له وهو يلعب والأجرام السماوية ترقص حوله.

غالباً ما يضع «نوح» يديه على رأسي أو على ذراعي أو على بطني عندما أشعر بتوعّك وفي غضون دقائق تتحسّن حالتي وأصبح بحال أفضل تماماً، إنه جميل ومتألق ويشع نوراً وأنا أتبارك به وبكوني أمه وأعتبره أستاذي العظيم.

سألته منذ سنتين عن شكل الملائكة، فأجاب: «أنت تعرفين شكلهم يا أمي»، فقلت: «لا لقد نسيت لأنني أصبحت كبيرة بالسن، أما أنت فما تزال صغيراً وقد جئت للتو من هناك ولهذا السبب أريد حقيقة أن أعرف».

فحكى لي دون توقف: «إنهم أحياناً يأخذون اللون الأرجواني ويظهرون أحياناً بكل الألوان، وهم ذوي أحجام كبيرة مشعة ويحملون

حباً كبيراً، وكنت ألعب كثيراً مع الملائكة وعندما أصبحت مستعدة لاستقبالي جئت إليك وبكت الملائكة حزناً على مغادرتي لهم، وهم لا يبكون إلا عندما يغادرهم الأطفال الصغار، ولكنهم كانوا سعداء باختياري لك».

لقد أثارني حقاً ولدي ذو السنوات الأربع بهذا الكم من الحكمة التي بدت في عينيه عميقة بشكل يضاهي محيطات الأرض جميعها، فاغرورقت عيناي بالدموع واحتضنته وقلت له: «وأنا سعيدة أيما سعادة باختيارك لي أيضاً».

ستيفاني ثاث دي ڤن - آير، اونتاريو، كندا

عمري الآن ثلاثة وسبعون عاماً ولا تزال تلك الحادثة جزءاً من حياتي منذ كنت في الثالثة من عمري ، حيث أتذكّر بأنني أخبرت والديّ بأنني قمت باختيارهما ليكونا أهلي وذلك قبل ولادتي، وكانا عندما يسمعان هذا الكلام مني يربتان على رأسي ويبتسمان لسماع ما كانا يظنان بأنها مجرّد تهيؤات لطفل صغير، إلا أن الأمر لم يكن كذلك، فأنا أتذكّر ذلك اليوم بنفس الوضوح الذي كنت أشعر به، فلقد أخبرتهما بأني كنت في مكان فوق الأرض أنظر للأسفل نحو تجمع يضمّ الكثير من الأزواج من البشر، كما أذكر يومها بأني سمعت صوتاً يسألني عن الثنائي الذي يجب أن أختاره ليكونا والديّ، كما تم إعلامي بأنه أياً كان الثنائي الذي سأختاره فسوف يعلماني ما أحتاج لتعلمه في هذه الحياة، فأشرت إلى والديّ اللذين قررت اختيارهما وقلت: «لقد اخترت هؤلاء».

جودي سميث

في إحدى الليالي وبينما كنا نتناول العشاء بدأ ابننا الذي كان في الرابعة من عمره بالحديث بإسهاب حول حياته التي كان يعيشها في النجوم، حيث كان لديه عدد كبير من الأخوة والأخوات يعيشون معه هناك، كما قال بأنه كان يشاهدني أنا وزوجي من هناك، وبأنه كان يحاول لفت أنظارنا إليه عدة مرات، إلا أننا لم نكن نستطيع رؤيته وهكذا قرر بأن يولد من أمه ولذلك وجدناه بيننا.

كنت مع زوجي نشعر بالحيرة لأننا لم نكن نتكلم كثيراً عن حياتنا، حيث أنني كنت قد أجهضت بضع مرات بعد ولدي الأول، ولذلك عندما أخبرني ابني الصغير عمّا قد رآه علمت بأن روحه قد حاولت الوصول إلى داخلي على الرغم من أن جسمي لم يكن لديه القدرة على تحمّل ذلك، وكنا نشعر بأن ابننا الأكبر كان يعرف الخطة لأنه كان يتوسّل إلينا باستمرار كي ننجب له شقيقاً، وعندما جاء أخاه ليعيش معنا (ليكون معنا في عمر 22 شهراً). لقد كانت سعادته غامرة لوجود شقيقه معنا وعلى الرغم من أن الموضوع لم يكن سهلاً عليه في بداية الأمر فهما الآن أفضل الأصدقاء.

سيليسا هيلد ڤينر - لونغمونت، كولورادو

أعمل معلّمةً للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة (من الذين لديهم قلة تركيز)، وأحد هؤلاء الأطفال كان يتذكّر يوم ولادته والأحاديث التي دارت بين القابلة وأمه أثناء الولادة وما أحدثته أمه من صراخ وضوضاء وأسماء الأشخاص الذين كانوا في الغرفة أثناء الولادة وما إلى ذلك من تفاصيل.

لقد استمتعت أثناء عودتي إلى البيت في تلك الليلة عندما سألت ولدي عمّا إذا كان يتذكّر ولادته ودار بيننا الحوار التالي حول الموضوع:

أنا: «كيلان» يا بني، هل تتذكّر يوم ولادتك؟ عندما خرجت من بطني في المشفى؟».

«كيلان»: «أمم... لا، ولكنني أتذكّر تماماً عندما حملتني بعد ذلك وكانت سعادتي غامرة وأنا أبتسم».

أنا: «ولماذا كنت سعيداً إلى هذه الدرجة؟».

«كيلان»: «لأنك كنت الشخص الذي انتقيته».

أنا: «ماذا تقصد بالشخص الذي انتقيته؟».

«كيلان»: «حسناً، مثلك تماماً عندما كنت في الجنة وقمت بانتقاء المرأة التي أردتها كي تكون أماً لك».

أنا (بدهشة كبيرة وذهول): «لا يا حبيبي أنا لم أفعل ذلك، ولكن أخبرني من فضلك عما تتذكره؟».

«كيلان»: «حسناً، أنت الأم التي قمت بانتقائها وهذا ما جعلني سعيداً».

أنا: «ولماذا اخترتني؟».

«كيلان»: «لأنني كنت أعرف بأنك لطيفة وستساعدينني، أنا لم يكن لدي أمهات لطيفات كثيراً بشكل دائم وأنت كنت مسلية».

أنا (في محاولة لكفكفة دموعي): «آه، هذا رائع وأنا سعيدة باختيارك لي».

«كيلان»: «أجل، لم أكن أتصور بأنك ستكونين لطيفة ومسلية إلى الدرجة التي أتخيلها يا أمي».

أنا (وبعد محاولتي لعدم الضحك وشعوري بالإهانة قليلاً): «وكيف عرفت بأنني سأكون أماً جيدة وبأنني سأساعدك؟».

«كيلان»: «لأن لديك رقم عالٍ فوق رأسك».

أنا: «وما الذي تعنيه بالرقم العالي؟».

«كيلان»: «لديك رقم كبير يعوم فوق رأسك، ولأن هذا الرقم كان الأكبر من بين الأرقام الأخرى، عرفت حينها بأنك الأم الأفضل التي يمكنني أن أختارها».

أنا: (مع الاستمرار في عدم إدراكي لأهمية الرقم ولكن مع رغبتي في أن يستمر بالحديث قبل أن يركض مبتعداً عني): «حسناً، وما الذي يفترض بي أن أساعدك فيه؟ وما الذي يفترض بك أن تتعلمه مني؟».

«كيلان»: «أنا أعرف أشياء كثيرة، ولكنني لا أستطيع أن أتذكّرها كلها».

أنا: «ولكن ما الذي يفترض بأمك أن تساعدك فيه؟ وما الذي تعتقد بأنك موجود في هذه الحياة لتتعلمه؟».

«كيلان»: «آه، أن أكون لطيفاً وأحب الناس الآن».

جانا سيمرسون - ألبيرتا، كندا

ولدت ابنتي عام 1969 وعندما كانت في الثالثة من عمرها كنا ذات مرة جالسين إلى مائدة الغداء، وفجأة قالت لي: «لقد انتقيتك يا أمي أنت وأبي من بين باقة من الآباء والأمهات»، ولقد استدعى ذلك اهتمامي

فقلت: «ماذا تقولين؟ وكيف فعلت ذلك؟»، فردت قائلة: «كان هنالك صف طويل من الآباء والأمهات فنزلت بجانب الصف، وعندما رأيتك عرفت بأنك لي». وبعد ذلك لم تعد تذكر أي شيء مما حدث في بداية ذلك اليوم، ولم تكن ترغب بإضافة المزيد حول الموضوع بعد ذلك رغم أني سألتها عدة مرات بعد ذلك.

ليندا جونز - لولو، مونتانا

كانت ابنتي تخبرني دوماً بأنها جاءت من النجوم وبأنها كانت قد اختارت لي زوجي، كما اختارتنا أباً وأماً لها عندما كانت في النجوم، وبأنه كان لديها ثلاثة أخوات كنَّ معها في النجوم ولكنهن سوف يأتين في يومٍ من الأيام لعندها ليصبحنْ أولادها.

لارا كريتلر - ليويس سنتر، اوهايو

ولدَ ابننا «بنيامين فورست باركر» في التاسع عشر من تموز عام 1993 ورحل عنا في الثلاثين من حزيران في عام 2014 ولقد كان ولداً عنيداً جداً منذ حملتُ به.

وبعد أن كان عندي حملٌ توأميٌّ هاجرٌ أخبرني خبراء الإخصاب بأنه من المستبعد حدوث حمل طبيعي لديّ وذلك بسبب الضرر الذي

لحق بقناتي فالوب، وعند ولادة «بنيامين» كان مُصِرّاً على السباحة من القناة المتضررة باتجاه رحمي لينغرس فيه، وبعد ثلاثة أشهر أكمل تعشيشه، شعرت به يتحرّك ويرفس في داخلي، ولكن الطبيب قال بأن هذا مستبعد. وبعد مضي بضعة أشهر لاحظ الأطباء وجود كدمات على معدتي كانت غير طبيعية، كان ابني نشيطاً جداً وقوياً ما سبب لي رضاً من الداخل إلى الخارج.

لقد تكلّم «بنيامين» بشكلٍ جيد وفي عمرٍ مبكر وعلى سبيل المثال عندما كان عمره سنتان ونصف كان يخبرني باستمرار بأنه يتذكر عندما كان في داخلي ويصف المشهد لي عندما كان يقول بأنه لم يكن يرغب بالقدوم. كنت أعتقدُ بأنه سيأتي بعملية قيصرية، وكان الطبيب يمازحني بقوله بأن هذا الطفل متمسك بأضلعي وبقلبي ولا يريد الخروج، وأضاف الطبيب بأنه لم يعرف حالةً كهذه من قبل.

عندما كان «بنيامين» في سنة الثالثة أخبرني بأنه اختار والده وإيايَّ، وبعد عدة أعوام تابع بإخبارنا بأنه كان يريدنا له أهلاً وبأنه قام باختيارنا، وكانت سعادتنا غامرة ودهشتنا كبيرة، ولكننا كنا سعيدين لسماع ما يخبرنا به طفلنا.

ولكن ولدنا قضى بشكلٍ غير متوقع، لقد كان مفعماً بالحيوية وصاحب حدس، لقد كان هديةً ربنا لنا، عاش بيننا لفترةٍ قصيرة لكنه كان قريباً من أرواح الكثيرين، لقد كان ملاكاً حقيقياً.

كاثلين باركر

لدي طفلان: «لوكاس» وعمره ثمان سنوات و«سارة» وعمرها أربع سنوات.

عندما كان «لوكاس» في الرابعة والنصف من عمره كان يعاني من صعوبة في النوم، وعلى اعتبار أنني كنت حاملاً ومتعبة وزوجي يعمل حتى منتصف الليل كان يتوجَّب عليَّ اتخاذ قراري بالسماح لـ «لوكاس» بالنوم معي في إحدى الأمسيات.

وبينما كنا نستلقي في السرير وضع ابني يده على بطني وقال: «هل تعملين كم انتظرت من الوقت كي تصبحي أمي؟»، فأجبت: «لا؛ لا أعرف، كم انتظرت؟»، فقال: «انتظرت وقتاً طويلاً جداً، لقد اخترتك لتكوني أمي لأنني أحبك كثيراً جداً». كان «لوكاس» وبشكلٍ متكرّرٍ يعود إلى النقطة التي يشرح فيها عن طول انتظاره.

كريس سومويلر- وياندوت، ميتشيغان

لقد اكتشفت بأنني عندما أريد أن أتعلم شيئاً، فإنه يبقى ظاهراً لي في حياتي، سمعت بأننا نختار أباءنا، ولذلك تحدثت مع مديرتي «لورا» التي أعرفها منذ ست سنوات ونيّف، وكانت تدور بيننا نقاشاتٌ بنّاءة لا حصر لها، وكانت قد أخبرتني العديد من القصص عن ولدها الذي جاءها بعد انتظارٍ دام عشر سنواتٍ من المحاولات للحمل.

قلتُ: «أنا أسمع باستمرار يا «لورا» بأننا نختار أباءنا...»، فقاطعتني في الحال لتقول: «آه؛ ذلك يعني أنَّ «أنتوني» قد اختارني»، وبدا عليها التأثر.

وفي صبيحة اليوم التالي استدعتني «لورا» إلى مكتبها وطلبت مني أن أغلق الباب وأخبرتني بأنها في الليلة الماضية عندما كان تضع ابنها في السرير استمرت في احتضانه وتقبيله والقول له: «آه؛ يا «أنتوني»! هل تعرف كم يُحبُكَ والداك؟! نحن نحبُكَ كثيراً».

وأخيراً أبعدها «أنتوني» عنه وقال: «أعرف! أعرف ذلك يا أمي وهذا ما جعلني أختاركما!»، فقالت: «ماذا تعني؟» فأجاب مشيراً بأصابعه الثلاث: «نعم، لقد أراني الله ثلاث عائلات لأختار إحداهن، والآن عرفت بأنه كان الروح القدس. لقد أحسستُ بأنك وأبي كنتما تريدان طفلاً وهذا ما جعلني أختاركما». ومن كانت العائلات الأخرى؟ حاولت أن تستنطق المزيد منه.

وضع «أنتوني» يديه فوق أذنيه وهزّ رأسه قائلاً: «أنا لا أتذكر، أنا لا أتذكر».

انتابتني رعشة من أخمص قدميَّ حتى ناصيتي وكنت أعرف بأن ذلك صحيح، فنحن نختار أهلنا ومازال الصغير «أنتوني» يتذكّر ذلك.

بريجيت كوتا - كيريتوس، كاليفورنيا

عندما كانت ابنتي في الثالثة من عمرها أخبرتني بأن بطني لم يكن البطن الأول الذي احتواها، ولكن بما أن أمها الأخرى كان لديها أولادٌ كُثُر قبلها، لذلك لم تشأ أن تبقى معها.

شيريل أ. بونيستيل - سنتر ڤالي، بنسلفانيا

كان ابني في حدود الرابعة من عمره عندما كنا نلعب لعبة (أحبك أكثر لأن...).

قلتُ لهُ: «أحبكَ أكثر لأن... أحبك إلى ما وراء اللانهاية وبقدر القمر مرتين وبقدر المريخ وبعدد نجوم السماء». أليسَ جواباً عظيماً وجميلاً؟ لقد غلبته أو أن هذا ما تخيّلته على الأقل. وبشكل جاد وضع ابني يديه على خديّ ونظر بعينيه اللامعتين نحو عينيّ وقال: «يا أمي أحبك أكثر لأنني اخترتك عندما كنتُ في الجنة».

ليس هناك من حاجة للقول بأنه فازَ باللعبة.

شاري رايتمر - تافت، كاليفورنيا

عندما كان ابني في حدود الثالثة من عمره، وبينما كنت أحمله إلى سريره كان ينظر إليّ سعيداً بارتياح ليقول فجأةً: «عندما كنت في الجنة كانت الأرض تبدو لي مختلفةً... لقد فهمني وأدرك بأنني أريدُ العودة إلى بطنك».

سألته: «هل تتكلم عن الله؟» فأجاب: «أجل؛ لقد كنت مع الله ولكنني لم أعد أتذكّر كيف كان شكله».

فقلت: «وهل أخبرته بأنك تريد العودة إلى بطني؟»، فأجاب: «لا، لم أخبرهُ؛ لقد فهمني». كنت قد أجهضت قبله، و لم أخبره بذلك من قبل.

شانون ويسليتر - پيمبروك، نيو هامشاير

بدأ ابني الصغير بالكلام في سن مبكرة وكان طلق اللسان، لم أكن أنا وزوجي حقيقةً قد عرفنا أولادنا على الله، مع أني كنت مؤمنة إيماناً راسخاً، ربما لأن ابننا مازال صغيراً على فهم هذا الموضوع أو لأننا كنا نعتقد ذلك وحسب. وفي أحد الأيام بينما كان يلعب بألعابه نظر إليّ وقال فجأة: «هل تعلمين بأن الله يسمح لنا باختيار أهلنا عندما نكون في الجنة؟ وهكذا اخترتك أنا».

وكان وجهه يشعّ أملاً وحباً، ولم يكن ما قاله دعابة من طفل صغير في مثل سنه. لقد ترك فيّ أثراً كبيراً وسيبقى دائماً في ذهني وكأن هذا منذ 17 عاماً مضت.

جيسيكا ساغارد - ساتلايت بيتش، فلوريدا

في سن الخامسة صرّح ابني الأصغر بأنه اختارني كما اختار لي زوجتي لنكون والديه، وتساءلت زوجتي بدهشة عن كيفية قيامه بذلك، فتكلّم بواقعية بأنه عندما كان في الجنة قبل أنْ يولد، كان يُسمح له الدخول من أحد الأبواب ليختار والديه، ومن خلال باب آخر كان يستطيع أن يختار أخوته وأخواته. لم نكن من الذين يرتادون الكنيسة كثيراً ولم يكن لدينا أي تصوّر عن وصول هذه الفكرة إليه من أي مصدرٍ خارجي.

روبيرت ج. رينيه - أورذيز، فرنسا

ابني الأصغر «كريستوفر» يبلغ الآن العشرين من عمره. أعتقد بأنه كان في حدود الثالثة من عمره عندما كان يجلس في حضني على الكرسي الهزّاز لنقرأ القصص فالتفت إليّ وقال: «أنا سعيدٌ لأنني اخترتك»، فسألته عما كان يعنيه، فأخبرني بأنه كان مع الله وبأن الله اصطحبه إلى بقعة محددة لينظر إلى الأسفل إلى جميع الآباء، وطلب من «كريستوفر» بأنْ يختار أمه وأبيه. كنت شديدة الدهشة لدرجة أني لم أستطع أن أسأله المزيد من الأسئلة.

إيلين بونيشتيرا - ديبيو، نيويورك

أخبرتني ابنتي ذات الأعوام الثلاثة أنها عندما كانت في الجنة عند الله، اختارتني أماً لها لأن الله أكّدَ لها بأنها ستكون سعيدةً ومحبوبةً من قِبلي ومن قبل جميع أفراد العائلة، لقد كانت ابنتي الوحيدة لذلك كانت تتمتّع بذاك الحق.

نورايما پاويلا - ريڤردال، نيويورك

عندما ألّفتُ كتابي الأول منذ أربع سنوات، تقدمت بالشكر لابني وابنتي في مقدمته على اختيارهم لي لأكون أمهما وكان لدي شعورٌ عميقٌ تماماً بصحة ما يقولان، وبعد مضيّ سنة وبينما كنت أناقش ابنتي

التي بلغت عامها الثالث والعشرين حول المبادئ الكاملة للأرواح التي تدخل هذا العالم. أخبرتها بأنني مؤمنة بأننا نختارُ تجاربنا التي نريدها، بالإضافة إلى كيفية دخولنا إلى هذا العالم ومن هم الأشخاص الذين دخلنا بواسطتهم.

وهي لا تزال تذكر عندما كانت تقول لأمها: «تذكّري يا أمي حين كنت في الثالثة من عمري عندما أخبرتُك بأني قد اخترتُك لتكوني لي أمّاً»، أصابتني الدهشة و لم أكنْ أتذكر لو لم تذكرني بذلك، ولكنها لا تنسى أبداً!

وعندما كان ابني في عمر الثانية أيضاً، كان يركب الدراجة في الفناء الخلفي، وكنت أجلس إلى طاولة المطبخ، وكان الباب الخلفي مفتوحاً وبذلك كنت أستطيع رؤيته بسهولة، وكانت الباحة مُسَوَّرةً وكان باستطاعته بأن يلعب ويقضي وقتاً ممتعاً. وعندما لم أعد أسمع صوته أطلَلْتُ على الساحة لأرى ما يفعل، فبدا لي بأن هناك شيئاً ما قد جذب اهتمامه، حيث كان يركز على شيء ما، ثم بدأ يلوح له، فأثار فضولي ما كان ينظر إليه ويلوح له ولذلك نهضت وأسرعت إليه وعندما سألته إلام يلوح بيده، فأجابني: «بوب.. بوب» فأصابتني القشعريرة، وقلت: «أنت تستطيع رؤية «بوب.. بوب»»، فأجابني بكل ثقة: «نعم، «بوب.. بوب» في السماء، وهو يمضي بعيداً لوقت طويل يا أمي، ولكنني سأراه مرة أخرى». لقد أحببت ذلك!

ليزا م. سوندرز - راندالستاون، ماريلاند

عندما كان ابني صغيراً في سن الثالثة، رسم شجرةً جميلة بينما كان يلعب في غرفته لوحده. لقد كنتُ أماً وسيدة منزل، و لم أرسله إلى أية روضة للأطفال، سألته بدهشة: ««مارلي»! أين تعلّمْتَ رسم مثل هذه الشجرة الجميلة؟» وكان ردهُ: «لقد علمني الله رسمها عندما كنت في الجنة». نحن لم نكن نتبع لكنيسة أو نقرأ الكتاب المقدس، وكنا قليلاً ما نتحدث عن الله، وهذا ما جعل رده لي صادماً، وزاد من ضربات قلبي. وفي مرة ثانية وفي نفس العمر فاجأني بأنه بدأ يتحدّث عن ذكرياته عندما كان في الجنة مع الله ينظر نحو أبيه ونحويّ في الأسفل، وبأنه اختارنا كوالدين له، ما أروع ذلك!

شيري برانش غورال - مينيتونكا، مينيسوتا

عندما كان ابني «ماثيو» التوأم في سن الرابعة، سألته عن ذكرياته الأولى، وكان يصف لي باستمرار اللحظة التي كان يجلس فيها مع الله فوق الغيوم وينظر للأسفل، ثم اختارني لأكون أمه. لقد دُهشتُ في حينها و لم أكن أعرف أحداً يناقش فكرة اختيارنا لآبائنا. وسألتُ «ماثيو» عن سبب اختياره لي، فرد بخجل: «لقد كنتِ جميلةً».

و لم أفهم ذلك إلا بعد مرور سنتين عندما كنت أشاهد مقابلة «أوبرا» مع «برايان ويس» الذي طرح فكرة اختيارنا لآبائنا وبذلك فهمتُ بحق ما كان يخبرني به ابني.

سيروبي ديموتاكيس - ڤيكتوريا، أوستراليا

كنتُ أتلقّى علاجاً بسبب مشكلة في ظهري كانت قد أرهقتني، وبعد شفائي بعدة سنوات رُزِقتُ بطفلة صغيرة وعندما كان عمرها سنتان كانت تجلس هناك ومعها كتاب، وهي تنظر إليَّ وتقول: «يا أمي لقد أرجعتني في المرة الأولى لأن ظهركِ كان يُؤلمُكِ ولكنني جِئتُ عندما تحسن حال ظهرك».

ماري بيركيت - ساوثامپستون، المملكة المتحدة

يتحدث ابني دائماً عن مدى سعادته عندما كان طفلاً في بطني، ينتظرني، وعن خوفه من الخروج منه وعن مدى سعادته لرؤية وجهي. كنتُ أظنُّ دائماً بأنه يمتلك خيالاً خلّاقاً. كان قد سَمِعَ المصاعب التي واجهت الجَرّاح الذي يعالجني، وعندما زالت عني آثار التخدير غنّيتُ له، وعندما احتضن وجهي وعينيّ بيديه وقال: «ما أجمل صوتكِ يا أمي! وهذا هو الصوت الذي اخترته»، ومرّةً أخرى كنت أعتقد بأنه يخبرني حكاية. وعندما سمعتُ أناساً آخرين يُدْلون بتجاربهم الخاصة، أصبحت أعتقدُ بأنّه أكثر من مجرّد حكايات.

إيرين ميشيل ثريلفول - بروكلين، نيويورك

أخبرتُ ابنتي في أحد الأيام: «لو أنّ الله كان قد سمحَ لِيّ في اختيار ابنة صغيرة من كل أنحاء العالم لكنتُ اخترتك أنت»، وكانت في كلّ مرةٍ ترى فيها صور زفافنا تقول: «لقد سمح لِي «ديوسيتو» (الله) بإلقاء نظرة من الجنة نحو الأسفل لأراك متزوجة»، وقال: «هؤلاء هم والديكِ». وقالت بأنه كان مسموحاً لَها بأن ترى ذلك. وأن ترى ملاكين صغيرين اثنين آخرين. لدينا فقط طفلين ولذلك لا بد أنّ هناك واحدٌ آخر ينتظر انضمامه إلينا.

ليتيسيا ورغات - لوس انجلس، كاليفورنيا

تكلّم ابني في سنٍّ مبكرة عندما كان دون الثانية من عمره، وهو الآن في الرابعة عشرة. كنا نجلس على السرير لنرتاح ونعانق بعضنا، وأخبرني عن مدى سعادته لأنه كان قد اختارني ولأنه اختار زوجي ليكون أباه، وسألته عن كيفية اختياره لنا، فأجاب بأنّ الله قد ساعده في ذلك، وعندما سألته: «كيف؟» أجاب بأنّ الله عانقه وساعده على أن ينزل وينزل وينزل ليستقرّ في بطني، وقد بقي في أحشائي حتى حان وقت ولادتي وبعد ذلك ولِدَ، وكانت سعادته عظيمة لأنني كنتُ هناك، ولأنّ والده كان هناك، وبأن الحياة كانت سعيدةً.

ميشيل سور فريمان

عندما كان ابني في حدود الثانية أو الثالثة من العمر قال لي بثقة عارمة: «قبل أن أصبح في بطنك، أخبرتُ الله بأنني اخترتك لتكوني لي أماً وأنا سعيدٌ بهذا الاختيار».

كارلا هيلمبريشت - سان فرانسيسكو، كاليفورنيا

كان عُمْر «سيباستيان» بحدود الثالثة أو الرابعة عندما أخبرني للمرة الأولى: «هل تعلمين يا أمي؛ بأنني اخترتك عندما كنتُ في الجنة لتكوني لي أماً؟»، فاغرَورقت الدموع في عينيّ لأنه كان يقول الحقيقة، وأجبْته: «أنا سعيدةٌ باختيارك لي، لأنني دعوتُ الله على مدى عام كامل بأن يرزقني ولداً»، فقال: «أعرف! لأنّ الله قد أخبرني بذلكَ، ومن ثم قرّرتُ بأنكِ ستكونين أمي».

ثيثيانا كارتر - كونسيبسيون، تشيلي

عندما ولدَ ابني الثاني، كان يبدو عليه دائماً بأنه يفضّل أباهُ عليّ، ولاحظتُ بأنّ مشاعري عندما كنتُ حاملاً به يمكن أن تكون سبباً في ميله نحو أبيه بصورة أكبر، حيثُ لم أكن مستعدةً للحمل مرّةً ثانية، ولكن زوجي وولدي الأول كانا يريدان ولداً آخر، ولذلك وافقتُ على مضض.

وفي أحد الأيام عندما كان ابني في عمر السادسة أفصحتُ له عن ذلك وأضفتُ: «ولكن يا حبيبي، لوكنتُ أعرفُ أنكَ أنتَ القادم لكنتُ قد تمنيتُكَ من صميم قلبي»، فقفز وطوّق عنقي بذراعه قائلاً: «آه.. يا أمي! لو تعلمين كم انتظرتُكِ هناك في السماء». ومنذُ ذلك الحين تغيّرت مشاعره نحوي تماماً.

جيل للابرت - كونواي، آريزونا

كانت ابنتي «نانسي» تبدو ناضجةً أكثر ممن حولها من الكبار، وكانت غالباً ما تنأى بنفسها عن المواقف السلبية بكل بساطة، وكانت ترى الجانب الإيجابي من كل شيء، وذات يوم سألتها عما إذا كانت تتذكر أي شيء عن الزمن الذي سبق قدومها إلى عالمنا؟ فأجابت: «نعم؛ أتذكر عندما كنت أجلس مع الله وكيف قمنا باختياركما لبعضكما، وكنت أنا هديتكما». واستمرت بإخبارنا بهذه الحكاية على مدى الثمانية عشر عاماً التي مضت. وكانت عيناي تفيضان بالدموع وأشعرُ بغصة في صدري، حيث لم يكن هناك كلمات أصدقَ مما تقوله «نانسي» التي نعتبرها الهدية العظيمة التي كان لنا شَرَفُ استلامها.

لينور ويليغرو - ريفير، ماساتشوستس

لنفترض للحظة وبعقلٍ منفتح على كل الأشياء الممكنة في عالم لا متناه، بأنّ ما نفترضه في هذا الفصل صحيح دون أدنى شك في ذلك، وذلك لأننا بطريقة شديدة الغموض بالنسبة لعقولنا كبشر معنيون بمسيرة حياتنا على الأرض والتي ندعوها بالحياة، فإذا كنت أباً فلمَ اختارني كل ولد من أولادي لأكون أحد أبويهم؟ وهل أديتُ دوري بشكلٍ يتناسب مع اختيارهم لي قدر المستطاع؟

فلتُجْرِ محادثةً مع أولادك عن سبب اختيارهم لك كأب، فيما لو كانت لديهم الفرصة لذلك الاختيار قبل ولادتهم، ويمكن لهذا النوع من الأسئلة أن يحفّز المحادثات الرائعة التي قد تقود لتوضيح جوهر علاقتك مع أولادك، وذلك بصرف النظر عن أعمارهم الحالية، وإذا كنتَ أباً لطفلٍ صغير فأنا أحثكَ بأن تكون منفتحاً لتقبّل كل ما قد يقوله ابنك، وبشكلٍ خاص عندما يقولون عبارات تتعلّق بأنهم كانوا أعضاءً في لجنة اختيار الآباء عندما كانوا ما يزالون في عالم الأرواح على وجه التحديد.

وأنا أشجّعك على التحقّق من الأمور التي تغريك عندما يتوجب عليك اختيار والديك، لم أكن أتصور مرةً في حياتي السبب الذي جعلني أختار والدي رجلاً غير مبالٍ وعديم التحمل للمسؤولية وسكّيراً، يمضي الكثير من وقته في ملاحقة النساء، ولصاً وصاحب سوابق. لقد قضيتُ جُلّ حياتي باحثاً عن رجلٍ ذو قلبٍ يملأه الغضب والغيظ.

وبالرغم من ذلك وبعد مضي عشر سنوات على رحيله، بدأتُ أفهمُ بشكلٍ أساسي سبب تسميتي لأبي بـ «معلمي الأعظم»، والسبب في ذلك هو المغفرة، والتغلّب على حقدي الداخلي، الذي ترافق مع دعائي الصادق له، ولربما كنت قد اخترت والدي لاختبر قدرتي على العلاج بالحب ولأصبح أستاذاً متميزاً بإدراكه الواعي يؤمن بالمغفرة كعقيدةٍ أساسية.

الفصل الرابع

ذكريات التقمّص في العائلة وتبادل الأدوار

إنّ موضوع التقمّص الذي يحدث ضمن العائلة ذاتها عبر عدة أجيال كان السمة العامة للردود التي تلقيناها من أناسٍ كثر حول العالم. والتي ظهر من خلالها بأنّ الأطفال الصغار يحملونَ ذكريات محددة عن حياتهم السابقة كأفراد ضمن عائلاتهم الحالية. توضّح فكرة تكرار العائلة على وجه الدقة وبشكلٍ لا يصدق كيفية استمرار قضايا العلاقات والمسائل العاطفية من فترة حياةٍ إلى أخرى. في الحقيقة إنّ فكرة التقمص التي تحدث ضمن العائلة نفسها مطروقةٌ في الأدب الذي يختص بقضايا الحياة السابقة، والتي تم تأليفُ كتاب كامل عنها بعنوان «العودة من الجنة» (Return from Heaven) للكاتبة «كارول باومان» (Carol Bowman) والذي يطرح آلافاً مؤلّفة من الأمثلة التي يتحدث معظمها عن أرواح تحلُّ بشكلٍ جزئي مكان أرواح أخرى في العائلة، من خلال عودتها إلى مرحلة الطفولة. وأنا أدعو ذلك «تغيير الأدوار» وسنقوم

بطرح العديد من هذه التوضيحات في هذا الفصل.

تلقينا أنا و«دي» مئات القصص التي أخبرني فيها آباءٌ مصابون بالدهشة لما يسمعون من أحاديث تجري على ألسنة أولادهم مثل: «تعودت على أنْ أكونَ أملكَ وأنْ تكون ابني»، أو «أتذكُر عندما كنت طفلاً وكيف كنتُ أطعمُكَ؟» وهذا النوع من الأحاسيس التي يتحدث عنها الأطفال والتي يعبرون عنها بجدية، غالباً ما تولد ردود فعلٍ خارقة لدى الحكماء والبالغين. في أغلب الأحيان يصرح الأطفال بما يشعرون بأنه حقيقي، وهم لا يكترثون لمسألة إثبات أفكارهم أو الفوز بالنقاش حول صحة وجود الحياة السابقة، فهم يعبّرون عما يشعرون بأنه صحيحٌ من وجهة نظرهم وحسب.

من الناس مَن يتذكرون أحلامهم على عكس أناس آخرين، وبصورة مماثلة يبدو أنّ بعض الناس يتذكّرون حياتهم السابقة بينما هناك آخرون ليس لديهم أي ذكرياتٍ عن أيّ شيءٍ من هذا القبيل.

قد يكون الطفل الذي يُولَدُ لإحدى العائلات هو روح أحد الأشخاص المحبوبين الذي رحل سابقاً، ويبدو بأنّ هناك شاهداً على الأرجح يدعم استنتاجاً كهذا، وسنقوم في هذا الفصل بطرح مجموعةٌ كبيرة من الشواهد الطريفة التي تساعدك على تفتيح ذهنك على حالاتٍ كهذه على الأقل.

وهذا لا يعني بأنّ كل طفلٍ يولد في عائلة يولد بالتُقَمَص عن أسلافه، وفي كل الأحوال وبعدَ تفحّص الكثير من الشواهد التي تم تقديم معظمها من قبل باحثين مختصين قاموا بدراسة هذا الموضوع عن كثب، وكنتُ قد فتحتُ ذهني على حقيقة أننا لسنا مؤهلين لمعرفة الأسباب التي تقف وراء عودة إحدى الأرواح إلى العائلة بعد مضي عِدّة أجيال، ولكن يوجد العديد من الناس على كوكبنا الذين يروون

المزيد والمزيد من الحكايات، مما يدعوني لأشجعك على مراقبة أطفالك الصغار لتخمّن من كانوا قبل أن يأتوا إلى عائلتك، وقد يكون جدك هو من تحتضنه وتطعمه وترضعه بالزجاجة، أليس ذلك أمراً مثيراً للاهتمام؟

لديّ ولدٌ اسمه «نوح» يبلغ الرابعة من العمر، ولم يكن يعرف جده - أقصد أبي - الذي توفي عام 2002. ومنذ قرابة السنة كنا نقضي إحدى الأمسيات سويةً، وفجأةً بينما كنا نصعد الدرج استدار نحونا وقال: «هل تعرف يا أبي بأني كنت أباك عندما كنت في مثل عمري!».

وأولُ فكرةٍ تبادرت إلى ذهني هي: هل يمكن أنْ تكون روح أبي قد تقمّصته؟ وعندئذٍ سألته: «كيف تعرف ذلك؟» فأجابني ببساطة: «أنا أعرف»، ثم تابعَ ما كان فيه.

ويريه بروت - دبي، الإمارات العربية المتحدة

كانت أمي حاملاً وفقدت الجنين الذي كنا سنسميه «نيكول»، وبعد مضيّ سنتين حملتُ وقررتُ أنْ أسمّي ابنتي «نيكول»، تحاورت مع أمي حول إمكانية أنْ تكون الروح نفسها التي حاولت المجيء من قبل هي ذاتها روح «نيكول» التي أحملها في أحشائي.

وعندما كانت «نيكول» في الخامسة من العمر قالت لي ذات مرة:

«يا أمي، قبل أن تحمليني في بطنك كنتُ في بطن «غامي»»، فسالت الدموع من عينيَّ وناديتُ أمي لأخبرها على انفراد عما قالته «نيكول» لي، وهذا ما أكّدناه.

جودي ستروك أسبيري

عندما كانت حفيدتي «آليس» في الثانية من عمرها، أخبرتها بأنها تذكّرني بجدتي التي كانت بالكاد تستطيعُ حملي، والتي قد توفيت قبل خمسين سنة، فقالت أليس: «أنا أعرف، لأنني أنا هي». وفي ذلك العمر المبكّر لم يكن بإمكانها أن تمزح أو تحاول وضعي في موقف ما.....

لقد كانت تصرح بما تراه حقيقياً بالنسبة لها. كانت عبارتها عميقةً ولن أنساها ما حييت.

جاكلين جيويت - سانتا روزا، كاليفورنيا

كتبت حول القصة التالية في كتابي «أنفاس طفل». أستطيع أن أتذكّر عندما كنت في الثانية من عمري بأني كنت أتناول الغداء مع أمي، فنظرتُ إليها وكنت أشعر من أعماق روحي بما أقولُ لها: «لقد اعتدت على أن أكون أمكِ ولكنك أنت الآن أمي». لم أنسى تلك الكلمات أبداً ولكنني احتفظت بها لنفسي.

وبعد عدة سنوات عادت ابنتي في إحدى الأمسيات لتقول لي: «لقد اعتدت على أن أكون أمك، والآن أنت أمي»، وكان ذلك مؤثّراً جداً بالنسبة لي وعلمتُ بأنَّ شعوري عندما كنت طفلةً كان في محلّه. وإنْ فكرتَ بهذا الكلام فستلاحظ بأننا كنا متعاكستين في حياة أخرى.

ورنا رينيللي - إيدجواتر، فلوريدا

كان حفيدي «لويس دافيد» في الخامسة من عمره عندما بدأ يخبرنا بذكرياته حول أبي، الذي لم يكن قد قابله من قبل، مبتسماً وفي عينيه نفس البريق الخاص عندما يقوم بأشياء مشابهة لتلك التي كان يقوم بها والدي من قبل. وفي أحد الأيام قال لي: «أنا أتذكرُ عندما كنتُ هو وأتذكرك»، وأنوّه إلى أنه لم يكن لدينا أفلامٌ أو صورٌ خاصة بأبي، وغالباً ما كنا نتكلّمُ عن جدتنا ولكن نادراً ما كنا نذكر جدنا. حتى ولو اعتقدتم بأنني لا أملكُ البرهان على وجود حياة ماضية فأنا لا أزال مشدوهاً. كان أبي قد ذهب إلى الحرب التي حطّمته بالكامل. وُلدَ «لويس» مسطّح القدمين وأعتقدُ بأنهُ لوكان أبي لما كان سيذهب إلى الحرب ثانيةً بالتأكيد. كانت إحدى ذراعي والدي لا تنثني إلّا جزئياً عند المرفق ولم أكن أعرف السبب. وقعَ «لويس» وكسرت ذراعهُ، وأصبحت الآن تنثني بنفس الطريقة. وهناك العديد من الأشياء القصص التي تشبه هذه الحادثة، وأنا لا أدّعي بأنني أؤمن بهذه الحالة أو تلك، بل أطرحُ ملاحظات.

سيلفي بيرلس - لافال، كيبيك، كندا

لديّ أربعةُ أولاد، ولكن وعيي الروحي العميق لم يتشكّل حتى وُلِدَ ابني الأصغر «رافاييل»، ولذلك كنت أتمنى لو أن إدراكي كان أكبر مع أبنائي الثلاثة الآخرين، ولم أكن أتخيّل أو أتوقع الأشياء الجميلة التي فقدتها أو ببساطة تلك التي لم أسمعها.

وفي إحدى الأمسيات عندما كان «رافاييل» في الثانية من عمره، وبينما كنا نستلقي في السرير ونقرأ، قال لي فجأةً: «أتتذكرين عندما كان لديّ تلك الأمُ الأخرى؟» ولحسن حظي بأني كنت قد شاهدتُ مؤخراً لقاءً لـ «برايان ويس» مع أوبرا ولذلك لم يصدمني كثيراً ما قاله، وقلتُ له: «لا؛ لم أتذكر، وماذا تذكر أيضاً؟»، فقال: «لا أعرف، ولكن هل تتذكرين بعد ذلك عندما كنتُ أنا الأم وكنت أنت الطفل؟» لقد راق لي ما سمعت. كم هو مدهشٌ مشاهدة ذلك. فقلتُ: «أتمنى أنْ أتذكر، هل كان ذلك جميلاً؟»، قال: «نعم، لكنني أحب حالنا الآن كثيراً أيضاً». إن حدوث ذلك يعد أمراً مفاجئاً.

كوليت لونغين - غريت فولز، مونتانا

في أحد الأيام كانت ابنتي «ريبيكا» في الثالثة من العمر، وكنت ألعب معها في غرفتها عندما سألتني: «هل تتذكرين عندما كنتُ أمكِ؟»، فقلتُ: «لا؛ أخبريني عن ذلك»، وقد انتابتني القشعريرة مما سمعت. وقالت: «أنا لم أكن جميلةً جداً بالنسبة لكِ؛ ألا تتذكرين؟».

وأجبتها: «لا؛ لا أتذكرُ شيئاً». فأضافت: «حسناً، أنا سعيدةٌ لأنكِ أمي». والآن أصبحت «ريبيكا» في الثالثة عشرة من عمرها ولم يعد

لديها أي ذكريات عن هذا التحول، وأتمنى لو أعرف ما يتوجّب عليّ فعله للمحافظة على تواصلها مع هذه المعرفة.

سوزان كوينيغ - سنتريش، نيويورك

سألتُ حفيدتي عندما كانت في الثالثة من عمرها عما إذا كنا نعيش مع بعضنا قبل أنْ تأتي إلى عالمنا؟ فأجابت: «نعم؛ لقد كنتُ أمك!» وأصابتني قشعريرة سرت في أرجاء جسمي، وعلمتُ بأنّ ما أعرفهُ كان صحيحاً.

تيريزا جاكسون - نيوجلوستر، مان

قبل عدة سنوات عندما لم تكن ابنتي قد بلغت الثالثة من العمر، كنت أعمل في الفترة الليلية كممرضة مناوبة، وأقضي أيامي دون أن أعرف الراحة إلّا بغفوة صغيرة على الأريكة، من أجل أنْ أبقيها تحت أنظاري، وكانت دوماً طفلةً سيئة المزاج وكلما غفوتُ كانت تأتي لتضرب بيدها على رأسي. وفي أحد الأيام المميزة بينما كانت تربتُ على رأسي ووجهي قالت لي (ولن أنسى ذلك دوماً): «ألا تتذكّرين؟ لقد كنت أمكِ!».

أيقظتني هذه العبارة من غفوتي، وكنت أنظرُ إليها بدهشةٍ لأنها

كرّرت الشيء ذاته، أخبرتُ زوجي وكنّا كلينا متيقّظين لفكرة أنّها قد تمتلك ذكريات عن ذلك الزمن. وعندما مرّت السنوات كنت دائماً أسألها عما إذا كانت تتذكّر ما كانت تقوله لي، وبالطبع عندما كبِرَتْ كانت تضحك وتقول: «بالطبع لن أنسى ذلك».

سوزان روبنسون - سيمينول، فلوريدا

عندما كان ابني في الثانية من عمره قال لي: «أنا والدك وابنك»، وكان قد ولِدَ في نفس اليوم الذي رحل فيه والدي.

هانز جيرونلاند

عندما كانت ابنتي في الثالثة أو الرابعة من عمرها كانت تشعر بالإحباط عندما كنت أوبّخها على شيءٍ اقترفته، وكانت تضع يديها على خصرها وتحدق في عينيّ لتقول: «حسنٌ؛ أنا لم أوبخك عندما كنت أملكِ»، ثم كانت تتابع لعبها وأبقى أنا واقفةً مكاني مذهولةً بالكامل. وكان باستطاعتي أنْ أعلّق على ما تقول، ولكن السكينة كانت تسيطر عليّ بسبب ما تقوله فألوذ بالصمت ولا أنبس ببنت شفة.

دي كيماريس - ويستمينستر، ماريلاند

كانت حفيدتي «إيلي» تحاول لفت انتباهي بشكلٍ جديٍّ لهويتها السابقة منذ كان عمرها تسعة أشهر، فكانت باستمرار تصحبني إلى لوحة لجدتي فيها السيد المسيح والعذراء، وهذا ما يعتبر خياراً غريباً لطفلة تحبو بين ألعابها. وأرادت أخذها إلى البيت فأعطيتها إياها، وبعد مرور عام كانت إيلي في غرفة الألعاب بالدور السفلي وانتقت كتاباً من بين سبعة وعشرين كتاباً كانوا أمامها، وهو كتاب كانت جدتي قد أعطته لي وعنوانه «جيراننا الأطفال الصينيون» لكاتبه «بيرل بك»، لم أكن أعرف أن لدي هذا الكتاب، وبعد عدة أشهر اخترتْ كتاباً بعنوان «نحن ستة» للكاتب «أي. أي ميلان»، وذلك من بين أكثر من ثلاثين كتاباً موجوداً على رفّ أختها الكبرى. وكنت قد حصلت على هذا الكتاب أيضاً من الجدة نفسها. وأخبرتها أختها بأنه لا تستطيع أخذهُ معها لأنه قديمٌ جداً، فقالت إيلي: «إنه لي»، ونزلتْ تركضُ باتجاه البهو واضعةً الكتاب تحت ذراعها كأنه كرة. ولم نستطع أن نستردّهُ منها.

انتبهتُ في تلك اللحظة إلى أن الكتاب كان في الحقيقة لها، لأنها تمتلكُ روحَ جدتي المفضلة التي عادت لتبدأ دورة حياة جديدة، أخبرت «إيلي» بأنني أخيراً فهمتُ الموضوع، وبادرتني بابتسامة عارمة بالثقة. وفي عُمْر العشرين شهراً لم تكن تدعوني «غرامي» مثلما كان يفعل بقية الأحفاد لكنها كانت تدعوني «بيكي» كما كانت جدتي تناديني «بيكي الصغيرة». كان ذلك رائعاً لأنني غنّيت لـ «إيلي» كل الأغنيات القديمة التي علّمتني إياها الجدة وهي في الجنة عندما نغنّي أغاني «هانس كريستيان أندرسون» وكان ذلك يبدو غريباً، وكنتُ أرتعشُ لإحساسي بوجودها معي من جديد بصيغةٍ جديدةٍ مختلفة، وينتابني إحساسٌ مميزٌ بالطمأنينة.

بيكي بيرتاث - سانت لويس، ميزوري

كان ابني في الثانية من عمره يلعبُ باهتمام بألعابه وقال لي بواقعية: «أتذكر عندما كنتَ طفلاً وأنا أطعمكَ»، وكأن قد ولدَ بعد مرور سنة من وفاة جدي، وفي أحد الأيام حين بلغ الخامسة سألَني: «ما اليوم؟» فأجبتُ: «الخميس»، فقال: «لا، لم أعني ذلك، بل أردت أن أعرف ما هو تاريخُ اليوم؟» وقد كان التاريخ عيدُ ميلاد جدي.

ستيسي نايت. غريفيث - روتشستر، ايلينوي

التقيتُ بطبيبة منذ فترة قصيرة مضت، (سأدعوها: «ماري») وقد أخبرتني قصة ممتعة. ماتت ابنة «ماري» الأولى قبل أن تتم سنتها الأولى، وكانت «ماري» معتادةً أن تغني لها أغانٍ خاصة بالنوم. وعندما توفيت فجأةً لم تعد «ماري» تغنّ تلك الأغاني مطلقاً، وبعد سبع سنوات أنجبت «ماري» طفلةً صغيرةً أخرى بدأت تغني أغاني النوم في سن الرابعة، فدهشت «ماري» وسألت ابنتها عن كيفية معرفتها للأغنية، فردّت الطفلة: «يا أمي؛ أنت التي كنت تغنيها لي». فأصبحت «ماري» بعد ذلك مؤمنةً حقيقيةً، وعلمت بأنّك تختارُ أمكَ وأبيكَ قبل أن تولد.

أنا كيلي - فيكتوريا، أوستراليا

أخبرتني ابنتي الكبرى «شيا» ذات مرة شيئاً ممتعاً عندما كان عمرها ثلاث سنوات حيث قالت: «هل تذكرين يا أمي عندما كنتُ أنا أمك وكنت أنت طفلتي الصغيرة». وجعَلتني أفكر بذلك للحظة، ولكنني قلتُ: «امم.... لا يا حبيبتي؛ أنا لا أتذكر».

أليشيا بوث - غراند بلانك، ميتشيغان

كان ابني في الثانية من عمره عندما أخبرني بأنه كان أبي فيما مضى، وقد قالها لي في مرّتين متباعدتين.

لويز باردي مازلا - نيوهارتفورد، نيويورك

كنتُ أزورُ أحفادي «جاك» ذي السنوات الأربع، و«نوح» ابن الثانية، وبينما كان «جاك» يمضغ وجبته من الحبوب بصوت عالٍ في ذاك الصباح، قال لي: «في حياتي السابقة متُّ في الرمال المتحركة، وكذلك ماتت أمي عندما حاولت إنقاذي، وكان «نوح» شقيقي التوأم الذي لم يمتْ يشعر بالهلع حقاً عندما هلكنا، ولذلك عندما قرّرنا أن نولد ثانيةً اخترنا أمّنا وأبينا ليكونوا أهلنا من جديد».

سألته: «أين كنت عندما اخترتهم؟»، فنظر نحو الأعلى وصرخ: «لقد كنا هناك فوق ننظر نحو الأسفل نحو أمنا وأبينا». فقلت: «وأين

كان الآخرون؟» فقال: «حسنٌ، أنا كنتُ مندهشاً فحسب». وعندئذ تابع في نفس السياق: «أنتم جميعاً ذهبٌ مثلي ومثل «نوح» وأمي زرقاء وأبي أخضر وأنت ذهبي، ولكن لديكَ ضياءٌ أزرقٌ كبيرٌ يبرز من وسط جبينك». وصرخت ابنتي التي كانت تعمل في المطبخ: «إنه يرى الأطياف».

كاري هانتر - ڤيكتوريا، بريتيش كولومبيا، كندا

أخبرتني ابنتي ذات الأعوام الثلاثة بأنها كانت الابن الصغير للجدة «روزي» فقلتُ لها: «لا؛ فأنت دائماً طفلةٌ صغيرة»، فقالت: «أنت لا تفهمين، لقد كنت ولدها الصغير ولقد متُّ عندما كنتُ في حدود الرابعة». لم أكن أعرف ما يكفي للمتابعة وطرح أسئلة أخرى، مثل: «أين كنت تعيشين وأنت في الرابعة؟»، ولكن بعد عشر سنوات على الأغلب اكتشفتُ بأنّ ابن «روزي» كان قد ماتَ في حدود الثالثة من عمره. وكان لكليهما عينان زرقاوان وشعرٌ أشقر. عمر ابنتي الآن ثلاثين عاماً وهي لا تتذكّر أي شيء من هذا الكلام.

جودي كنايسلي - نيووارك، أوهايو

كان ابني الأكبر «دايفد» صغيراً وبينما كنّا نستقلُ السيارة على الطريق السريع لشاطئ الأطلسي في كايوكس - كاليفورنيا، بدأ يروي لي عن حياته السابقة التي عشناها سويةً، كان يروي هذه القصة وهو مفعمٌ بالحيوية مستخدماً كلمات ذات تعابير تفوّق مداركه كطفلٍ في سن الرابعة. لقد وصف ملابس تلك الفترة بالإضافة إلى حركة السُفن الكبيرة التي كانت تعبر المحيط. قال بأننا كنا على متن هذه السفينة التي تغرق، «ألا تتذكّرين يا أمي يومَ غرقتُ على ذاك القارب؟ ولقدْ أخبرتك بأنكِ ستصبحين أمي مجدداً، وعندها غصنا في الماء الذي لقيتُ حتفي فيه».

تيريزا نيوتن. هاغيز - نيوبوري پارك، كاليفورنيا

قبل أن يبلغ الثانية من عمره كان ولدي يتصوّر شخصية لم أكن أستطع التعرف عليها، وكان ينظر إليّ كأنني غريبة، ويقول: «أين هي أمي الأخرى؟ فهي لا تشبهك، ورائحتها ليست كرائحتك أيضاً؟»، فسألتهُ: «ماذا حدث لها؟»، قال: «لقد كانت واحدةً من أكثر المدخنّات، كان شخصيةً صغيرةً قاسيةً حقاً وذات حضور ومنطق متميزين». أنا متأكدةٌ فعلاً بأنه لم يكن قد سمع بمصطلح «التدخين»، حيث كنت أذكر أمامه كلمة «سجائر» ولا أعتقد بأننا نعرفُ أحداً يدخّن.

ومرةً أخرى عندما كان في الخامسة قال لأختي: «هل تعلمين بأنّ لديكِ رجلٌ كبير السن على رأسكِ؟».

فقالت له: «وما شكله؟» فأومأ بمخلبٍ مشيراً إلى أسفل خديه،

وقال: «إنه حقاً كبير السن». وقالت أختي إنه حماها «بوب» الذي كان قد قضى في حادث سيارة، وقد أصيب بندبات في خديه وكانت وفاته قبل عدة سنوات، وبدا لي بأنّ ابن أختي قد رأى «بوب» أيضاً وتعامل معهُ.

كاي هال - نيتشليف، أوستراليا

إنّ إحدى المهام المنوطة بي هي أني أمٌّ لثلاثة أطفال - بنتان وصبي - لقد تربيت على التعاليم المسيحية المتشددة في جنوب غرب فيرجينيا وأصبحتُ فتاةً جذابةً من الهيبيز، ولذلك لم يكن لدي أدنى فكرة عن الاعتقاد بموضوع التقمّص، وفي مساء السابع والعشرين من نوفمبر لعام 1987 تعرّضنا لحادث سير أودى بحياة ابني البالغ من العمر سنتان ونصف وكان اسمه «ناثان»، ولا أستطيع أن أصف بالكلمات كم اسودّت الدنيا في عينيّ في تلك اللحظة. وبقيت على هذه الحال من الكآبة لسنوات عدّة، لأني لم أستطع التخلّص من تلك الظلمة التي سبّبها رحيل ابني، وبعد مرور سنتين على تلك الكارثة عُدتُ بذاكرتي إلى اليوم الذي رحل فيه «ناثان» كما كنت قد فعلتُ ملايين المرات من قبل، وفي تلك اللحظة فكرتُ بأنّ شيئاً ما في داخلي كان يأملُ بشعورٍ بالسلوى حتى ولو كنتُ بشكل عقلاني لا أعرفُ ما أبحثُ عنهُ، كنتُ بحاجة لتقبّل فكرة رحيل «ناثان» وبأنه لن يعودَ أبداً. وبينما كنتُ أعملُ على إقناع نفسي وبدأتُ أتفهّمُ الموضوع عرفتُ بدون أدنى شك بأن ذلك اليوم الذي اختاره «ناثان» لمغادرة جسده كان متزامناً إلى درجةٍ كبيرة لنبذ فكرةِ أنّ موته كان حادثاً، وبعد فترةٍ من البحث عن

القبول بالواقع وجدته أخيراً. وصرتُ أعرفُ مدى تعقيد ارتباط الأشياء ببعضها واستقلالها عن بعضها في كلّ حادث. ليس هناك من مكافئة تقدّمها لنا الحياة أكثر من نعمة الأحفاد. لطالما سمعتُ آباءً أعرفهم يقولون ذلك على الدوام، وذلك كان صحيحاً تماماً. وكلّنا يعتقدُ بأنه لا يمكن أنْ يحبَ أحداً أكثر من حبه لأطفاله، وبعد ذلك يأتي الأحفاد وتظنُ عندها بأنّ قلبك سينفجرُ بكل الحب الذي في داخلك. ابنتي الكبرى لديها ولد ثم أصبح لابنتي الأصغر منها سناً ولدٌ بعد ذلك، وبعد ذلك رُزِقتْ ابنتيَ الكبرى بولد أخر ولحقه آخر. ثم توقّفتا عن الإنجاب وكأنّ البئر قد نضب، ولكنني كنتُ أرغبُ بأنْ يكون لي حفيدة، وبعد عدة سنوات انتقلت للعيش في مدينة أخرى، وعادت ابنتي الصغرى إلى ويست فيرجينيا مع زوجها وابنها، و لم يمضِ وقتٌ طويلٌ بعد ذلك حتى أعلنَتْ بأنها حامل. وكانت فرحتي عارمة، وبدأتُ أدلّلُ هذا الطفل لأنني كنتُ أعرفُ أني انتظر حفيدتي، وهذا ما تحقّق في يوم الجمعة في الثالث عشر من أبريل عام 2008. وعندما جاءت فراشتي الصغيرة «كايلا» إلى هذا العالم وكانت بصحة جيدة. لقد كنتُ مولعةً بها ودللتها كثيراً، ولكن الأمر لم يكن سهلاً علّى أمهاً أو عليّ، لأنّ هذه الطفلة كانت تبكي طيلةَ السنة الأولى، و لم نكن نستطيع أن نفعل لها ما يخفف عنها، لكن «كايلا» أصبحت طفلةً وديعةً وذاتُ حضورٍ محبّب، ولقد كنا متمسّكين بها عندما كانت في بطن أمها، وازداد تمسّكنا بها يوماً إثر يوم مع مرور الزمن.

وفي أحد الأيام كنت أصطحبُ «كايلا» وأخويها في عطلة نهاية الأسبوع إلى منزل الجدّ والجدّة، وكانت ابنتي وزوجها منهمكين في نقل أمتعتهم وذلك لأنهم كانوا يريدون بأنْ يحزموا أمتعتهم دون وجود الأطفال. وعندما كنتُ هناك أخبرتني ابنتي بأنها لاحظت «كايلا» تراقبها وهي تُنزلُ صورةً معلّقةً لابني «ناثان»، فقالت ابنتي:

«أنا ألعبُ معه وهو يطير». لقد قالتْ ابنتي أنها قد أُصيبت بقشعريرة، وأنا أقرّ بأنني كنتُ ذهلت بتلك المعلومات. وبالرغم من أن ما حدث بعد ذلك ما يزالُ غامضاً بالنسبة لي.

عندما كنتُ أنتظرُ بجانب المرآب قالت «كايلا»: «أنا بنت». وذلك لأنها لاحظت الاختلافات بين الصبيان والبنات وقد بدا ذلك لها شيئاً جديداً، فأجبتها مؤيّدةً: نعم يا كايلا؛ أنتِ بنت، بينما «إيثايا» صبي وكذلك «بلايك».

«لقد كنتُ صبياً عندما كنتُ طفلةً صغيرةً مثل «بلايك»». أخبرتني بذلك في عجالة. فقلتُ: «أجل». وفكّرتُ بأنه يجب علينا أنْ ننتهي من هذا الحديث. وكذلك عرفتُ بأنه يجبُ عليّ أن أكونُ خفيفة الظلّ ومَرِحةً في طرحي لأسئلتي لتجنب توجيهها إلى اتجاه محدد، ولذلك قلتُ: «أصحيحٌ ذلك؟ إذا كنت صبياً صغيراً مثل «بلايك» عندما كان صغيراً، فما كان اسمكِ عندما كنتِ صبياً صغيراً؟».

وبدون تردد نطقت بلسان الطفلة ذات السنوات الثلاث: «ناثان»، وهكذا جذبتْ اهتمامي إلى مكان آخر ولكنني لم أظهر لها ذلك. وبقيتُ غيرَ مقتنعة بأي شيء قبل ذلك بالرغم من أنه كان لها ابن عم اسمه «ناثان» وكانت تَعبدُ الأرضَ التي يمشي عليها. والمسألة التي تستدعي الوقوفَ عندها هي سبب تصوّرها أنها كانت صبياً، هو أنها اختارت ابن عمها، وبثقتي بتوقعي بنسبة 99 % بأنها ستقول لي اسم خالها واسم ابنتي الكبرى. وسألتها: «إذاً عندما كنتِ صبياً صغيراً واسمكِ «ناثان» من كانت أمك؟».

وجاء الجواب مجدداً وبدون تلكؤ: «أنتِ كنتِ أمي يا جدتي!» وقالتها بنبرة بدتْ سخيفةً ولا تستدعِ السؤال عنها. ولم أسألها أبداً أي شيءٍ آخر حول كونها صبياً صغيراً اسمه «ناثان» وعن كوني أمها،

وهي اليوم فتاةٌ صغيرةٌ اسمها كايلا وأنا جدتها، وبالرغم من أنني أفضّل وصفها لما كنتُ أمثله في حياتها السابقة. بينما كنتُ عائدةً إلى المنزل بعد يوم من العناية بها، قفزَت من المقعد الخلفي وسألتْ: «يا أمي، هل تعرفين ماذا تعني لي جدتي؟»، فردت أمها: «لا يا «كايلا»، ماذا تعني لك جدتك؟» وستبقى الإجابة التي أجابتها محفورة في قلبي وروحي إلى الأبد، حيث قالت: إنها «السيدة الخنفساء» وهكذا ستبقى مع «السيدة الخنفساء» و«الفراشة». لا أستطيع أن أوضّح كيف كانتْ تلعبُ مع ذاك الطفل الصغير في اللوحة، (أقصدُ ولدي «ناثان») وكيف تتقمّصُ روحهُ، كما لا أستطيعُ أن أوضّح ذلك بالرغم من إيماني الكامل بفكرة التقمّص، وأعتقدُ بأنّ إحدى هذه التفاصيل التي سأتركها للناس الذين يتحدثون بصوت عميق وكأنهم قناة تواصل مع القديسين والروح المرشدة. ولكن بعد ذلك لم تكن «الفراشة» بحاجة لتوضيح أشياءً مثل هذه «للسيدة الخنفساء».

كوني نيشيل دورنفر « الملقبة بالسيدة الخنفساء» - ساوث شارلستون، ويست فيرجينيا

عندما تسمع طفلاً يتحدّث عن هذا الغموض الكبير الذي أربكَ معظم الباحثين الجادين منذُ زمن بعيد، يجب ألا ننسى بأنّ ذكرياتهم عن عالم الروحانيات ما تزال بريئة وحديثة العهد، وعندما يشاركهم طفل ذكرياتهم عن كونهم في العائلة ذاتها بدورٍ مختلف ربما كأبوين أو كجدين، نعرف بأنهم يتواصلون بذهن صافٍ لمّا يتلوث بالأفكار والتعليم الذي تلقّيناهُ نحن، لذلك فهم ببساطةٍ يقولون الحقائق.

ويحضرنا هنا ما قاله السيد المسيح في الكتاب المقدس بأننا يجب أن نكون كالأطفال لكي ندخل مملكة السماء.

أنا لا أدّعي فهم السبب الذي يجعل معظم الأطفال يدّعون بأنهم كانوا أفراداً من أُسَرٍ في فترة حياة سابقة، ولكن من المؤكد بأنه من غير الممكن أن تكون المصادفة كبيرة في وجود ملايين الأمثلة الموثقة حرفياً عن أطفال يحكون هذه الذكريات باندفاع ودون تفكير من كافة أنحاء العالم ويعودون بها إلى العصور القديمة.

أحثّكم على أن تتعاطوا مع الصغار بشيء من الفضول وحب الاستطلاع قدر ما تستطيعون دون أن تظهروا لهم أية شكوك حول ما يقولون، بل يجب عليكم التعامل مع عباراتهم على أنها حقائق وتشجيعهم على التحدث بحرية وانفتاح فيما يخص مفاهيمهم التي يتفرّدون بها. واطرحوا عليهم أسئلة تشجّعهم على اكتشاف المزيد حول فكرة التناسخ في العائلة، واطرحوا عليهم القصص التي حكاها أطفال آخرون بما فيها القصص التي نستعرضها بين دفّتي هذا الكتاب، بالإضافة إلى المخزون الهائل من الأبحاث المتوفر ضمن كتب إلكترونية على الإنترنت. ولتحرصوا على جعل هذه الفكرة مثالاً حياً لهم بدلاً من اعتبارها موضوعاً يجب النأي بهم عنه، لأنه من الممكن أن يتسبب في تداخل مفاهيم موروثة منذ أمد طويل حول سخافة هذه الفكرة، أو ربما بسبب تعارضها مع بعض التعاليم الدينية أو الثقافية التي من الممكن أن تكونوا قد تبنّيتموها دون وعي كحقيقة مسلّم بها.

وفي نهاية المطاف ألتمس منكم إجراء شيء من البحث ضمن نطاق العائلة عندما تصدر عن الأطفال الصغار عبارات مثل عبارات التقمص تلك وذلك قبل أن تتلاشى تلك الذكريات - وهذا ما يحدث بشكل افتراضي في جميع الحالات - وشجّعوا الطفل على أن يكون دقيقاً قدر

الإمكان في ما يرويه من ذكريات عن حياته السابقة التي سبقت ولادته. أنصتوا للصدق في أصواتهم وابحثوا عن الحكايات الواقعية التي من الممكن أن تقدّم لكم بعض المعلومات للتحقّق من صحة ما يروونه لكم من ذكريات. وستجدون بأن هناك باستمرار تفاصيل تتخطّى عتبة مجرد كونها محض صدفة والتي تشير إلى صحة ما يدلون به.

الفصل الخامس

ذكريات تواصلنا الروحي مع أصولنا

عرض صديقي «باك مينيستر فولر» ذات مرة الرأي التالي: «يولد كل شخص عبقرياً ولكن تقدم الحياة يعمل على إلغاء عبقريّته». جميع الأطفال يأتون إلى هذا العالم في حالة من الكمال، وهم الوافدون الجدد بالشكل فقط بينما هم في جوهرهم جزء من الوعي اللامتناهي الذي نطلق عليه تسميات عديدة أبرزها الله. ويكونون مصدراً كبيراً للحكمة والإلهام قبل أن يتم تعريضهم لجميع تلك الدروس التي تركز على تقييدهم.

كنتُ أمضي ساعات عديدةً من حياتي أتفرّسُ العيونَ الحكيمةَ للمواليد الجدد، سائلاً إياهم أنْ يعلّموني ما كنتُ قد نسيتهُ لأني سمحت لنفسي بأنْ أصبح عديم النبوغ خلال مسيرة حياتي، وكنتُ أتلقفُ كلّ ما يصدرُ من أفواه الأطفال من ألفاظٍ غير واضحةِ المعنى، وأفترض بأنها تحمل ثمة ما أتعلّمه منها.

في هذا الفصل سوف تقرأ العديد من الروايات لأطفال صغار يخاطبون ذاكرتهم الشخصية حول ارتباطهم بأصل وجودهم قبل وصولهم إلى هذه الحياة. والسبب الذي غالباً ما يجده الأولاد والبنات للتعبير عما ندعوهُ نحن الكبار «الإبداع الذي لا مثيل له» عندما يتعلّق الأمر بمسائل الروح؛ هو أنهم لم يتم التأثير على أفكارهم بعد بأي شكل من أشكال القيود، ولذلك فهم يعبّرون بشكل صريح عما يشعرون بأنهُ صحيحٌ من وجهة نظرهم، مع عدم اكتراثهم لما يُعتقدُ به الآخرون، أو فيما إذا كان ما يقولونه لا يتّفقُ مع ما هو متعارفٌ عليه عموماً. وهم يتحدثونَ من موضع ثقتهم بأنّ ما يقولونه هو ما يشعرون به بصدق، وبعد ذلك وبشكل أكثر تكراراً يتابعون حياتهم بكل بساطة ككائنات بريئة يافعة، والقضيّة هنا كما لو أنهم في لحظة وجيزة عديمي الخبرة بواقع الحياة التي تحيطُ بهم، ولكن لديهم هذا الوعي المدهش من طبيعتهم اللامتناهية التي يشعرون بها بحرية كاملة للتعبير بعفوية.

يشير العديد من الأطفال الذين يُستشهَدُ بهم في هذا الفصل إلى فكرة النور إلى أنه يمثّل العالم عديم الشكل الذي يتذكّرونه. عندما قررنا في البداية وضع الخلاصات التي أُثيرَتْ في تعليق «ماركوس» ولد «دي» الذي يبلغ الثمانية عشر شهراً من عمره مع بعضها، وهو يرفعُ ذراعه نحو الأعلى، ويتفوه بكلمة «نور» عندما نسألهُ عن شكل الله. في جلسة استرجاع مجهدة للحياة السابقة التي كتبتُ عنها في فصل «إشباع الرغبات» تذكّرتُ رؤيتي للنور الجميل المبهر والمتألّق الذي يبعث السرور، والذي شعرتُ به بعد أنْ أغلقتُ عينيّ بإحكام وكان هذا النور الشامل الذي لن أنساه ما حييت ولا حتى إنْ ولدتُ من جديد. وكلّما شعرتُ بنفسي أحاولُ استخدامَ الكلمات لوصف تجربتي في التواصل مع أصلي الذي يقع وراء نطاق العالم المادي، فإنّ كل ما استطعتُ رؤيته والشعورَ به كان الضوء المتألق نشوةً خالصةً.

إن ما ستقرأهُ في هذا الفصل هو مجرّدُ غيض من فيض من الردود التي تلقّيناها من آباء وأجداد من كافة أنحاء العالم، وعلى ما يبدو أن هناك حقيقةً عالمية بأنّ الأطفال الصغار يتحدّثون باستمرار عن ارتباطهم بعوالم أخرى يسودُ فيها الحبُ والنور والحنان بما يتلاءم مع ذكرياتهم الداخلية.

عندما كانت ابنتي في سن الثانية كانت بنتاً غير عادية، فقد كانت تستخدم مفردات غير اعتيادية بالنسبة لبنت في عمرها، وفي أحد الأيام بينما كنا نجلسُ إلى طاولة المطبخ وكنتُ أستمعُ لترنيمةَ «تيبيتان بادهيست» وكانت ابنتي تصغي بانتباه شديد وتقفُ فوقَ كرسيّها مُعيرةً اهتمامها بشكل واضح. فسألتها: «هل تحبين هذا الغناء يا «تاتيانا»؟، فقالت: «إنهم لا يغنّون يا أمي؛ إنهم يصنعون النور». لن أنسى هذا الجواب في حياتي، وبقيت «تاتيانا» طفلةً غير عادية صعبة المراس اجتماعياً وكانت تفوقُ كلَّ مقاييس الذكاء، فكانت تعاني من اضطراب المزاج الحاد، وكنتُ أتساءلُ غالباً عما إذا كان تعاني هلوسة سمعية مما يعني تماماً أنها تمتلك القدرة الدقيقة على تلقّي ما لا نستطيعُ تلقّيه في عالمنا.

كاثرين ألكسندر- سانتا في، نيو مكسيكو

كنتُ أزورُ عمّتي برفقة ولديّ الصغيرين وهي ليست عمتي بالنَسَب ولكنها كانت مقربةً كثيراً لعائلتنا فهي التي ربّتني، وكانت والدتها التي كنت معتادةً على أن أدعوها بجدتي قد ماتت قبل عشر سنين، وكنت دائماً أقول بأني سوف أسمي ابنتي باسمها، وأثناء الزيارة قالت لي ابنتي ذات السنوات الأربع: «يا أمي؛ عندما كان لديّ طفلةٌ صغيرة أسميتها «ماريانا»»، و لم أكن قد حدثتُ طفلتي عن اسم الجدة من قبل ولذلك شعرنا بالصدمة.

وقد بلغت ابنتي الآن السادسة، ونحن نرى فيها روحاً قديمةً ومصدر راحتنا وملاكنا.

جينيفر كوليبير - فالون نيويورك

عندما كانت حفيدتي في السابعة من عمرها سكبتُ لها وعاءً من أرز الكريسبي، وكنتُ أفكرُ بالطقطقة والفرقعة والخشخشة المختلفة التي تربّينا عليها وقلتُ: «أنصتي، عندما نصب الحليب ماذا نسمع؟»، فوضعت رأسها الصغير عند أسفل الوعاء، وقالت: «إنهم يقولون سنقابل «كريستوفر»». وقد كان «كريستوفر» عمّها الغالي ذو الثمانية عشر ربيعاً والذي قُتِلَ في حادث سير عندما كانت في الخامسة من عمرها، لقد كانا متوافقين روحياً. ثم قالت: «إنهم يقولون سنقابل «كريستوفر» عند جسر الحياة». وكنتُ مذهولةً لأنّ جسر الحياة لم يكن مصطلحاً قد استخدمته معها من قبل. فقلت لها: «متى؟ متى يفترض

بنا أن نقابل «كريستوفر» عند جسر الحياة؟»، فقالت: «عندما أبلغُ الثلاثين». وقد صار عمر حفيدتي الآن أربعة عشر عاماً، وهي تخبرنا عن الأرواح منذ كان عمرها ثمانية عشر شهراً.

ليندا ليفتوت - أوبورن، كاليفورينا

كنتُ أقودُ السيارة عندما فاجئني ابني «تريش» ذو السنوات الخمس بقوله: «هل تعلمين يا أمي بأنني قد عشتُ عدة مرات أكثر منك؟ ولكن أليس من المضحك بأنك أمي في هذه المرة». كان يتكلّم عن الله والملائكة باستمرار وكان يراهم في كل مكان، وقد أخبرني ذات مرّة بأنّ الفواكه ذات طعم أكثر لذةً عندما تكون على الأشجار في بيت الله. لقد فقدتُ أختي بشكلٍ مفاجئ منذ ثلاث سنوات مضت، وهو لا يتذكّر شيئاً عنها وقد أخبرته مؤخراً بأنه كان لديّ أختٌ ولكنها الآن ملاكٌ عند الله، فأطبق عينيه في الحال، وقال بأنّ هذا غريبٌ لأنها تبدو كإنسان في السماء الأرجوانية بينما تبدوا الملائكةُ مختلفةً عنها فهي تنسابُ عبر الغرفة. وفي إحدى المرات انزلق من يدي صحنٌ وحاولت الإمساك به إلا أنهُ وقعَ وأصاب وجهي ثم سقط أرضاً، وكان ابني يراقب فقال: «لقد تحكّم الله بهذا الصحن بحكمته وأنقذك لأنك إنسانةٌ طيبةٌ».

مونيكا غرويال - ماونتن ڤيو، كاليفورنيا

يتبادلُ ولَدَيّ اللذين هما في الخامسة والسابعة من العمر الأحاديث عن الفترة التي كانا فيها في بطن الماما، ومنذ فترة قريبة سأل ابني ابنتي: «هل كنتِ تشاهدين التلفاز عندما كنت في بطن ماما؟»، فقالت: «لا!» فقال (نوح): «حسنٌ؛ أنا كنت أشاهده»، فسألتُه: «هل كنت تراني عندما كنت في بطني؟» فقال: «لا؛ ولكن كنتُ أتخيّل شكلك». وسألته: «هل كان شكلي الذي تصورته يشبهني؟»، فقال: «لا؛ فأنت أجمل مما تخيّلت».

ستيفاني وورتيير - ماركيت، ميتشيغان

قضى والدي في عام 2007 بعد خمس سنوات من المعاناة من السرطان، ولقد كنا قريبين من بعضنا كثيراً حتى بعد طلاق والديّ وانتقالي مع والدتي إلى ولاية أخرى في عمر السابعة. كان يحبّني ويقول بأننا كنا روحين متقاربتين في اليوم الذي وُلدتُ فيه، وبعد مضيّ شهر على وفاة والدي أخذتُ معي ابنتي «أليكسز» التي تبلغ السنتين والنصف من عمرها إلى الشاطئ. كانت تحب أن تصنع البيتزا من الرمال، ولكنها قالت في ذلك اليوم: «أريد أن أصنع شيئاً لأبي يا أمي»، فقلت لها: «حسنٌ؛ وما الذي تريدين أن تصنعيه له؟» فقالت: «امم..... أريدُ أن أصنع له جسراً»، ففكرتُ: «جسر؟!» إنّ ذلك غريب، فأنا لم أحدثها مطلقاً عن الجسر من قبل. فقلت: «حسنٌ؛ ولكن لمَ الجسر؟» فأجابت: «لأنه جيد، ولأن كل شيء جيد». أصبتُ بقشعريرة لما سمعت وقلت: «وأين ستضعين هذا الجسر؟»، وبمزيدٍ من الحماسة أجابت: «سأجعله يمتد من الماء إلى السماء مباشرة».

أمي أليرهيلغين - نوفاتو، كالفيرونيا

لديّ ثلاثة أولاد: ابنة عمرها ثلاثة عشر عاماً، وولدٌ من ذوي الاحتياجات الخاصة الذين يعانون من مشاكل في التواصل وعمره أحد عشر عاماً، وابن آخر عمره سبع سنوات.

يبدو ابني «جيمس» الذي يبلغ الحادية عشرة ذو قدرة على التواصل مع الأرواح بصورة عميقة، وهو الألطفُ وصاحب أطيبُ روح عرفتها في حياتي، ويخبرني بأنه يتبادل الحديث مع الله في معظم الليالي أثناء نومه. وقبل عدة سنوات كان قد أخبر زوجي وأخبرني أيضاً بشكل مفاجئ بأنّ الله هو الذي اختارنا لنكون والديه. وهو يصف كم كانَ يلتقي بالله قبل مجيئه للأرض وكيف تسافر روحه في حافلات من نوع خاص، كما يقول بأنه يتذكّر عندما كان في بطني وبأنه كان يرى غرفة الألعاب التي كنا نعدها له قبل ولادته. وهو في الحقيقة لم يكن قد رآها عندما ولد، لأننا كنا قد انتقلنا بعد ذلك مباشرةً و لم نذكرها له. والتجربة الأعمق التي خضتها مع «جيمس» ظهرت في إحدى الليالي عندما كنتُ بشكل خاص قلقةً بسبب مشكلة ما، وكنتُ أصلّي لله بإخلاص ليساعدني، وكان ولَدَيّ قد ناما على الأريكة في غرفة النوم وكنتُ أصلي وحيدةً: «أيها المسيح؛ أرجوك أجب دعائي». و لم يكن «جيمس» الذي كان قد غفا سريعاً يستطع أن يسمعني لأنني كنتُ أصلي بصمت، لكنه همس بخشوع: «أنا أصغي».

لويز ماكغريث - مانشستر، المملكة المتحدة

عندما كنتُ حاملاً بابني «كاميرون» كنتُ دوماً أكلّمه كما كنتُ أفعلُ مع كل أطفالي، وذلك لشعوري بتواصلٍ روحيٍّ عميقٍ معهم ولاأزال على هذا التواصل حتى الآن، وقبل قدومه المرتقب بأسبوعين استلقيتُ على السرير، وربّتُ على بطني وقلتُ: «أعرف أن الأطباء يقولون بأنك لن تضع حملكِ قبل أسبوعين ولكني مستعدةٌ لولادتك إن كنت مستعداً للقَدوم، فتفضل إنْ كنتَ مستعداً». وفجأةً بدأ المخاض وولدَ «كاميرون» بعد بضع ساعات، وقامت القابلة وإحدى صديقاتي المفضلات بتحميم ابني للمرة الأولى، وقد حدث تواصلٌ بين عينيهما. أتذكرُ وقوفها في المدخل وهي تحمله وتلفه بالبطانية وتسألهُ: «من أنت؟ لقد كنت هنا من قبل؟» وقالت بأنه ليس من المعتاد لمولود صغير أن يشارك أحداً ما بنظرة من عينيه كما فعل صغيري. وأضافتْ بأنها كان معروفاً كثيراً كمولودٍ جديد. ابني «كاميرون» روحٌ قديمة قد عاشت في تلك اللحظة.

ماري بينغهام - هولت، أوستراليا

ابنتنا الوحيدة «ميريديث» كانت قد تعلّمت النطق في سنٍّ مبكرة، وفي صباح أحد الأيام المزدحمة والصاخبة عندما كان عمرها ثلاث سنوات كنّا في طريقنا إلى العمل وكنت أصحبها إلى حضانتها، تعرّضنا لحادث سيرٍ مروّع حيث انقلبت السيارة العائلية التي كنتُ أقودها رأساً على عقب، فاحتُجزنا داخل السيارة، وفجأةً وكأن السماء أمطرت لنا سامريين طيبين ليمدّوا لنا يدَ العون والرحمة، وبفضل صلواتهم لم

تصب «ميريديث» بأي أذىً وكانت سليمةً معافاة، وكذلك كنتُ أنا بخيرٍ مع جرح بسيط تطلب الأمر خياطته. و لم يتأثر الناس الآخرون، وكانَ أول ما قاله لي ضابط الشرطة: «لا أستطيع أن أصدق عدم وجود إصاباتٍ قاتلة في هذا الحادث، أنك محظوظةٌ جداً».

بعد مضي شهر على الحادثة وبينما كنا نزين المنزل استعداداً لعيد الميلاد القادم، أنهيتُ تحضير زينة عيد الميلاد وساعدتني «ميريديث» في ذلك. وعندما كنّا نتفحّص أشكال الزينة كنت أشرح لها عن كل واحدٍ منها، وحتى ذلك الحين لم نكن أنا أو زوجي قد أخذناها إلى الكنيسة الكاثوليكية التي نتبع لها، وعندما وصلنا إلى الطفل يسوع سألتني: «هل هذا هو الطفل يسوع؟»، فأجبتها: «نعم». فقالت: «آه؛ هل تعرفين أنه هو من أنقذنا من الحادث؟».

راجعت نفسي قليلاً، ولكنني فكّرت بأنها كانت محقةً فيما قالت، ثم سألتها كيف عرفت ذلك (مع تكراري مجدداً بأنها لم تكن تعرف الكنيسة أو الدين في ذلك الوقت من طفولتها المبكرة). فقالت: «لقد أخبرني والده». فسألتها: «متى قابلتِ الأب؟» وبشعورٍ مفعم بالثقة: «آه؛ أنا لم أقابله، لكن هو من خاطبَ عقلي عندما كنتُ نائمةً ليلاً، وأخبرني الأب بأنه يجب عليّ ألا أخاف لأن المسيح سيحميني دوماً».

صدمتُ؛ ولكنني شعرتُ بأنّه من المؤكّد بأن ابنتي كان قد سمعت شيئاً من هذا القبيل في روضتها أو من الممكن أن تكون معلّمتها قد ناقشت معهم مواضيع كهذه في الصف، وعندما تحقّقت من الأمر أكّدت لي معلّمتها أنها لم تناقش معهم مواضيع تتعلّق بالمعتقدات الدينية، وبأنهم يتجنّبون الخوض في مواضيع كهذه ضمن المدرسة (وذلك نظراً للتنوع الديني في الصف).

استغرقت هذه المحادثة فترةً حتى تسرّبت لزوجي ولي، ولكننا

مقتنعون جداً بأنّ «ميريديث» التي تبلغ من العمر الآن 29 عاماً مازال لديها تواصلٌ روحيٌّ حقيقيٌّ مع الروح القدس.

لورا سيكّاريو- لوندوندیري، نيوهامشاير

عندما كانت حفيدتي «إيريكا» في سن الرابعة كنا نجلس أمام منزلنا الريفي القديم نستمتع بقضاء يومنا، فقفزت فجأةً من كرسيها ومشت بضع خطوات ثم استدارت نحوي وقالت وهي تشبك يديها الصغيرتين أمامها: لديّ ما أخبرك به. ونظرت إلى الأعلى فوق كتفها الأيسر بصمت ثم استدارت نحوي وقالت: «نحن كلّنا لدينا الأم ذاتها فأمكِ لديها أمٌّ وأمها لديها أم وهكذا وهكذا حتى يكون لنا جميعنا أمٌّ واحدة فقط».

كنت أود أنْ أطلب منها أنْ تنتظر ريثما أحضر ورقةً وقلماً ولكنني شعرت بأن ذلك بأنّ ذلك سيفسدُ شيئاً ذا قدسية كبيرة، ولذلك اكتفيت بالإصغاء لها فحسب، وعند نهاية كل فكرةٍ كانت «إيريكا» تتوقّف لتنظر نحو الأعلى فوق كتفها الأيسر لمدة عشر ثوانٍ ثم تلتفتُ من جديد نحوي، وكانت تقول بأنها إذا جاءت إلى باب أحدٍ الغرباء وقرعته فلنْ يسمح لها بالدخول، ولكن ما لم يلاحظوه بأننا كلّنا متشابهون ولا وجود للغرباء. وبعد نظرةٍ أخرى إلى الأعلى قالت: «الله خلق العالم وكل ما في العالم». وختمت حديثها بهذا الاقتباس: «هو يعلمُ ما سيحدث مستقبلاً». ثم جلست بجانبي مرةً أخرى وقد علمتُ بأنها كانت هديةً لعائلتنا.

كارين ماكينتوش- أونتاريو، كندا

عندما كنتُ حاملاً بعدة أشهرٍ بابني «إيليوت» سافرت إلى كاواي مع بعض الأصدقاء المقربين وزرنا الشاطئ المقدس الذي يعتبر بوابةً تدخل منها الأرواح إلى الأرض وترحل من خلالها. وعندما كان ابني دون الثانية من عمره كنا نتبادل الأحاديث الاعتيادية على الغداء، فسألته عما إذا كان يتذكّر أين كان قبل أن يأتي ليكون شخصاً في هذا العالم، فنظر إلى الأعلى نحو الفضاء للحظة ثم حول ناظره إليّ غير مكترثٍ قائلاً: «نعم؛ يا أمي «هاواي»».

أهيلا خاورو- سان دييغو، كاليفورينا

شاركتني صديقتي حكايتها مع ابنتها «ميس ثري»، فبينما كانوا يسافرون في السيارة سألت «ميس ثري»: «هل هذا حقيقة أم أنهُ خيال؟» فطلبت منها صديقتي التوضيح، فردتْ عليها: «هل العالم حقيقي أم أنهُ خيالي؟» فأجابت صديقتي بأنها تعتقد بأنه حقيقي. فسألت «ميس ثري» عندئذ: «لماذا لدينا كل هذه الأشياء؟»، كانت تريد أن تعرف لماذا لدينا كلّ هذه الأشياء المادية مشيرةً إلى عدة عناصر كنّا نمر بها، ولماذا نحتاجُ إلى هذه الأشياء؟ وحاولت صديقتي الإجابة عن تساؤلاتها، ثم سألت عما إذا كان الجميعُ سيموتون؟ فأجابتها أمها: «أجل». فقالت «ميس ثري»: «يذهبون لرؤية الله ثم يعودون». وكانت صديقتي قد ولدتْ في عائلةٍ مسيحية و لم تكن تؤمن بالتقمص.

هذه الفتاةُ الصغيرة الرائعة قامت بأشياء أخرى جعلتني أعتقد بأنّها على اتصال قوي مع العالم الآخر. فعندما كانت طفلةً صغيرة كنت أراقبها وهي تقف على سريرها لتتحدث مع شخصٍ غير مرئي، وكان

حديثها ثرثرة طفلة وكانت تبدو مسرورةً جداً مع الآخر.... مهما كانت محادثتها ومع مَن كانت. وفي مرة أخرى سألَتْ أمها: «من هذا؟» مشيرةً إلى لا شيء. فردت صديقتي: «ليس هناك من أحد». فسألتها «ميس ثري» مجدداً، فكررت أمها من جديد: «ليس من أحد هناك». و لم يمنعها ذلك من استكمال طريقها لتتحدث مع من تظنّ بأنها تراه.

تانيا فرو- كوينزلاند، أوستراليا

فقدت ابنتي التوأم بعد ولادتها بشهرين، وفي الثانية من عمره سألني شقيقها التوأم عما إذا كان سيعودُ إلى النور مثل أخته، فبكيتُ وأخبرته بأننا جميعاً سنعود إلى النور، وهو يقول الآن بأنه سيلتقي أختهُ مجدداً في يوم من الأيام.

جاديس كلارك ساهوني

ابني «طوني» عمره ثلاث سنوات، وبينما كنت أعبر الطريق السريع كان ينظر من خلال النافذة، وكان ذلك قبل أن يصبح مفروضاً علينا

وضع الأطفال في المقعد الخلفي، كان في الظاهر يهمس للغيوم، فسألته: «ماذا تقول؟ فأنا لا أستطيعُ سماعك». فقال: «أنا لا أكلمك». فقلت: «مع من تتكلم إذاً؟»، فأجاب: «المسيح». وهنا أريدُ أنْ أوضح بأنني لم أخبر ابني شيئاً عن المسيح، فأنا شخصياً أصلّي ولكنني لم أقم بغسل دماغه، ولذلك بدا الموقف غريباً تماماً. وسألته بحذرٍ: «وهل يجيبك؟» فأجاب: «نعم». فسألته: «وماذا يقول؟» فأجاب: «هو يقول بأنه من صنع الغيوم». وسألته: «لماذا تبدو حزيناً؟» فأجاب: «لأنني اعتدتُ بأنْ أكون معه، أما الآن فهو يتكلّم معي فحسب».

وبعد مرور شهر كنا نعوم بواسطة طوق السباحة مستمتعين بالنهر الهادئ في (أوتا) وعندما وصلنا إلى إحدى البقع الجميلة، رفع ابني رأسه بتباهٍ وقال: «إن أبا المسيح قد رسم تلك الجبال». وما زلت أسمعه إلى الآن يروي حكايات يخبرنا فيها عن المسيح بشكل مستمر. مع أنني كنتُ ما أزال مندهشةً لسماع هذا النبأ السار الجديد، وسألته: «والد المسيح! أتقصد الله؟» فعبس «طوني» وهزّ رأسه وقال: «لا، أنا أقصدُ والده الآخر الذي رسم هذه الجبال، وكنت أراقبه وهو يرسمها قبل أن آتي إلى هنا لأكون معكم». وكنتُ أعتقدُ فقط بأنه كان يقصد بكلامه «جوزيف» و لم تكن تلك هي صدمتي الوحيدة في ذلك اليوم، فلقد سبحنا في النهر مرتين ورغم ذلك كان على الأغلب نائماً في حضني داخل الإطار المطاطي. وكلّما مررنا عبر تلك البقعة الخاصة من النهر، كان ابني يشمخ برأسه ويكرّر ما قاله في رسالته كلمةً بكلمة.

ونتيجة لتأثري بكلامه عن المسيح أخذتُ «طوني» إلى مخزن الكتب المسيحية، ووجدتُ جداراً عُلّقتْ عليه بطاقاتٌ بريديةٌ تحمل رسوماً تصويرية متنوعة للمسيح وصور من التوراة، وفكّرتُ بإتاحة الفرصة له ليختار صورةً للمسيح إن أراد، وقد انتقى صورة من بين مجموعة منوعة من الصور ورفض البقية. هو يعرفُ شكل المسيح ولذلك استمرّ

بالبحث حتى وجد الصورة التي يريدها بالضبط، وقد أصبح عمر ابني الآن أربعة وعشرين عاماً وما زال حتى الآن يحتفظ بهذه الصورة بكل الحب.

جينيفر ديكاميلو- هايلاندزفيل، ميزوري

يتحدّث ابني الذي يبلغ الثانية من العمر باستمرار عن الناس الذين يلبسون الثياب البيض، وذات مرةٍ طلبتُ منه أنْ يحدثني عنهم، فأجابني بأنهم يأتون كثيراً في الليل ويراقبونه، وقال إنهم مثل النور وعندما يغادرونه يشعر بالحزن.

آن إينيغويز- لينسبرغ، ڤيرجينيا

عندما كان ابني «بيترو» في الثانية من عمره كان يطرح عليّ أسئلةً عن ابن عمه الذي كان ما يزال في بطن أمه. أخبرتُ «بيترو» بأنه كان في بطني وسألته عما إذا كان يتذكّر ذلك، فأجاب بأنه يتذكّر.

فقلتُ: «وماذا تتذكر؟ وما الذي كان معك في الداخل؟» أجاب: «ماء»، فقلت: «ما الذي كنت تراه؟» قال: «النور؟» وماذا كنت تسمع؟» فأجاب: «كنتُ أسمع أمي وأبي». وكان يبدأ بالحديث بشكل مباشر ولذلك كانت إجاباته بسيطةً جداً إلا أنها كانت حاسمة.

سيمونا بولو- آزيليو، إيطاليا

قبل أن أكتشف بأنني حامل ببضعة أيام، حلمَت أمي بجدتي التي كانت قد رحلت قبل بضعة أيام، وقد شاهدتها تمسك بيد طفل جميل ذو عينين زرقاوين جميلتين وقالت لوالدتي بأن توصي «مهرازد» بالعناية به لأنه عطيّة مذهلة.

عندما كان ابني نيما في الثالثة من العمر تعرضنا لحدثين صادمين حيث قضت عمتي العزيزة، وعندما اكتشف ابني الأمر أغمض عينيه وقال: «عمتي مع جدتي في مثلث جميل من نور أزرق»، فسألته: «وما هو مثلث النور؟» أجابني بأنه الله.

وبعد عدة أسابيع سافرنا إلى إيران حيث تقيم جدتي مع عمتي الأخرى. أصرّ نيما على زيارة غرفة الجدة، وفور دخوله للغرفة بدأ بتلمُّس بعض أشيائها الخاصة كملابس الصلاة وسُبحتها وصورها، وكان يبتسم ويضحك ويتكلّم معها بصوت عالٍ ويسألها عن النور، وكان يبدو كما لو أنه كان يراه فيها، وكنا جميعاً صامتين. أنا أعرف بأنه قد تذكّر النور الذي جاء منه.

سهرازد زمانپور

عندما كانت ابنتي في عمر الستة أسابيع كنت أهدهد لها وأنا أنظر إلى داخل عينيها وإلى هذا النور الجميل الذي يشع منها والذي لم أر له مثيلاً من قبل. وكان هذا هو النور الأشد سطوعاً الذي رأيته في حياتي، ورغم ذلك فهو لم يؤذِ عينيّ، وكان هذا النور يخترقني إلى أعماقي ويجعلني أشعر بالطمأنينة.

ولقد فسّرت الحالة بأن ابنتي قد دخلت حياتي لتمنحني شيئاً من نور الجنة، لأنها جاءتْ من هناك للتو، وبأنّ هذا النور يعتبرُ كافياً لمساندتي حتى أغادر هذه الأرض مرة ثانية.

ماري بارتليت - كانتون، ماساتشوستس

منذ فترة قريبة كانت ابنتي التي بلغت السنتين والنصف من عمرها مريضةً بشدة لمدة ثلاثة أيام، فقد أصيبت بفيروس غير معروف في معدتها، فراجعنا الأطباء وكانت تتألّم من القسطرة التي تمّ تركيبها لها بشكلٍ أكبر من الجرح، وفي محاولاتي للتخفيف عنها أخبرتها بأنني عندما كنتُ صغيرةً في مثل عمرها مرضتُ في إحدى المرات أيضاً وتلقّيت التشجيع والمساندة في المستشفى، ولكنني كنتُ أشعرُ بالسوء.

نظرت إليّ وقالت: «لقد كنتُ معكِ هناك». فقلت: «وماذا تعنين بأنك كنت معي هناك؟» فقالت: «لقد كنتُ هناك أتمسّك بك وأساعدك على أنْ تكوني بحالٍ أفضل».

ومنذ ذلك الحين ذكرت بأنها كانت تمسك بيدي عندما كنت طفلةً صغيرةً في وقتٍ مضى. وعلى الأغلب في الأوقات التي كنتُ أضعف فيها. وكنت أدعوها بطفلتي ملاكي، ولكنني لم أكن أقصد المعنى الحرفي للكلمة.

جيسيكا ريشير بوستاسز - كولورادو سبرينغز، كولورادو

أنا أمٌ لطفلتين، وقد كنت أشعر بأن ابنتي الكبرى «آدي» كانت هدية مميزة حتى منذ كانت صغيرةً جداً، وهي الآن في السادسة من عمرها، وهي تتذكّر الزمن الذي عاشتهُ في عالم الأرواح وكأنّ ذلك من ذكريات الأمس، وأعتقدُ بأنها تؤمن بأنّ وظيفة كلّ شخص على تلك الأرض هي بمثابة قدم موضوعة في هذا العالم المادي وقدمٌ أخرى تطأ عالم الملكوت والأرواح. وكنتُ أعتقدُ حقيقةً بأنها ملاكٌ على الأرض.

كنتُ أنظر إليها أحياناً بعد قولها أشياء كهذه وأتوقع منها أنْ تقول: «هاها؛ إني أمزحُ معكِ يا أمي». لأنني كنتُ مُشتّتة ولكنها لم تفعل ذلك. عملت كأمٍّ لها على مساعدتها على أنْ تحظى بما يشرّفها ويكافئ قيمتها كهدية، وكانتْ دائماً تذهلني وتلهمني.

كانت «آدي» تقول دائماً بعض الأشياء الممتعة والمضحكة، وقد بدأتُ بتدوين ما تقوله منذ كانت طفلةً صغيرةً وقمت بتصنيفها ضمن قصاصات تحمل بعض ما تفوهت به بشكل عفوي أو واقعي وإليكم البعض منها:

كانت قد قالت: «يا أمي؛ عندما تشرق الشمس وتغرب فأن الجنة تبتسم لنا».

وفي ليلة أخرى قالت لي: «هل تعلمين يا ماما؛ بأنّ هناك طفلٌ يولد في كل ثانية؟» فأجبت: «حسنٌ؛ لنفترض بأنني لا أعرف ذلك، ولكن من أخبرك بذلك؟» فقالت: «لقد أخبرني الله». وسألتها عما إذا كانت تسمع صوته؟ فأجابت: «لا؛ لأنني أشعر به في قلبي».

قبل صلاتنا التي تسبق العشاء سألَتْ «آدي»: «يا أبي لماذا نرفع صوتنا في الصلاة هكذا؟» فأجبتُ ساخراً: «لنتأكد من أن الله يسمعنا». فأجابت: «لست بحاجة لرفع صوتك لأنّ الله يسمعك دوماً». فسألها أبوها: «هل أنتِ ملاكٌ على الأرض؟» فأجابت: «أجل».

في إحدى الليالي وعندما كانت عائلتي تتكلم عن جدها الأكبر الذي كان قد رحل، فقالت «آدي» بشكلٍ مفاجئ بأن الله أراده أن يعود إلى البيت.

كارين ويليامز - ويستريتشلاند، واشنطن

عمر ابنتي خمسة أعوام وقد جاءتني بعد خمسة إجهاضات وكنتُ قبل حملي أكتب في صحيفة لعدة سنوات حيث بدأتُ عملي في الرابع عشر من تموز عام 2008، وقد ولدت ابنتي بعد سنتين من ذلك التاريخ وبينما كنّا على وشك النوم أخبرتني بأنها تشاهد شرارات ملوّنة من الضوء تأتي من الجنة وتخترق جلدها، فقلتُ لها ربما كانوا ملائكة، فنامت. وبعد أقل من ساعة قمتُ بموالفة المذياع على برنامج «دكتور داير» وسمعتُ عن الكتاب الذي يحمل العنوان «الأطفال متنبؤون».

هيزر ماكليلاند - سان كارلوس، كاليفورنيا

لقد كنت على ارتباط وثيق بأصلي حتى قراية سن السادسة. أضعت حجري اللماع في حقل من الفضّة بينما كنت ألعب فبكيتُ وحزنت لفقدانه حزناً شديداً، وأخبرتني أمي بأني يجب أن أفكّر بالأمر بجديّة وأنْ أمشي إلى المكان الذي أوقعتُ فيه الحجر، ففعلتُ ذلك ووجدتُ

ذلك الحجر الصغير ضمن حقل الفضّة الكبير، وكم كانت دهشة العائلة كبيرة عندما عدت للمنزل أحمل الحجر، لقد كنت على ثقة بما قالته أمي بقلبٍ مفتوح لطفل متصل مع أصله.

عندما بلغتُ السابعة انتقلنا إلى إحدى البلدات وبدأت دراستي في الصف الثاني. وكان والدي قد نقل عمله إلى هناك وأصبح يعود إلى البيت في الخامسة مساءً لتناول العشاء، وكان علينا أن نأخذ أماكننا على الكراسي بعد أن نغسل أيدينا ونكون مستعدّين عند دخوله من الباب. كنت في طريقي إلى البيت عائدةً من المدرسة قفزتُ على جدار استنادي لأني كنت أحب أن أتوازن بالسير فوقه، ولا بد أني قد وقعت وفقدت الوعي لبعض الوقت لأنني عندما عدت للمنزل كان الظلام قد حل.

عندما عدت إلى البيت أخبرتني أمي بأنّ أبي عاد من العمل ولكنه لم يكن سعيداً، وبينما كنت أقف هناك بشعري المدمّى تلوت القصة التالية: «لقد وقعتُ يا ماما وذهبت إلى مكان ما وكان هناك الكثير من الناس، ولكنهم كانوا بدون أطراف، لقد عرفوني يا أمي وأنا كذلك عرفتهم، ولكنك لن تعرفيهم. لقد عرفتُ كل شيء يا أمي دون أن يكون هناك أيّة أسئلة، لقد أحبوني كثيراً وطلبوا منّي البقاء هناك. كنت أطوف بينهم ولكنهم أخبروني بأنّ عليّ الذهاب ولذلك رجعتُ».

لقد قرأتُ قصص الناس الآخرين حول تجارب موتهم الوشيك والبعض منهم كلّمني بينما رفض آخرون. كان المكان مظلماً حيث ذهبت وليس فيه أضواءٌ ساطعةٌ ولا ملائكة وليس هناك أنفاقٌ أو أشخاصٌ كالذين أراهم هنا.

أثناء إحدى جولاته بين الولايات سمعت الرئيس «أوباما» يقول الاقتباس التالي من الكتاب المقدس: «أنا عرفتُ وأنا كنتُ معروفاً». استوقفتني هذه الكلمات لأن ذلك كان مألوفاً بالنسبة لي عندما

ارتقَيت. جميع هذه الأرواح الجميلة كانت تعرفني وتحبّني حباً لم أعهده على الأرض. كان شعوري ذلك رائعاً وبدا الأمر بمثابة لمّ الشمل عندما تقابلُ أُناساً كنت قد نسيت أنك تعرفهم... الكثير من الأرواح المتحابة عدت لتلتقيها من جديد.

جانيس كوكس أهرين - بليموث، نيو هامشاير

يحفل الأطفال الصغار بالحكمة الروحية الإلهية، وأنا أحتكم على قضاء أكبر وقت ممكن مع أولئك الوافدين الجدد، بمجالستهم على الأرض والتواضع بالنزول إلى مستواهم، كما أفعل شخصياً على الأغلب وانظروا إلى عيونهم بشكل مباشر وتكلّموا معهم ليس على قدم المساواة، بل كطالب يستفسر من أستاذه الروحي. ومما يجدر ذكره بأن الطفل الذي يشعر بالأمان والاحترام سيتكلّم بشكل أفضل عن معارفه الداخلية الفريدة عن هذا العالم الذي يقف خلف هذا الكيان المادي.

خلال حياتي كنتُ دائماً أفضّلُ صحبة الأطفال بشكل أكثر من صحبة الكبار، ويجذبني المواليد الجدد الصغار للعب معهم، وأشعر بالفرح والسعادة مع الأطفال الصغار، ولقد قال الروائي الروسي الكبير «ثيودور دوستويفسكي»: «تتعافى الروح عندما تكون بين الأطفال»، وأعتقدُ بأنّ ذلك صحيح لأنّ الأطفال لم يتعرّضوا بعد لمجموعة من المعتقدات حول حقيقتهم وحول ما هو غير ممكن، فهم يعيشون بأرواحهم وبذلك فهم يذكّروننا ككبار بحقيقتنا أيضاً وذلك لأنّ الكائنات الروحية لديها تجارب إنسانية مؤقتة أو على العكس من ذلك.

الفصل السادس

بعد النظر وحكمة الاستبصار

عندما كان عُمْر ابنتي «سومر» قرابة السنتين وكانت قد بدأت للتو بتعلّم الكلام ولفظ بعض المفردات الخاصة بها. اقتربت ذات مرة من امرأة في مقتبل العشرين من العمر كانت تزورنا مشيرةً بشكل مباشر نحو بطنها، وقالت: «أنا أرى الطفل الذي في جوفك». وبعد سنوات عدّة علمنا بأنّ المرأة الشابة كانت قد اكتشفت بأنها حامل وبأنها اتخذت قرارها بالتخلص من الحمل غير المرغوب به، لأنها كانت قد اغتصبت منذ عدة أشهر مضت. في الفصل السادس من هذا الكتاب سنروي عدداً من القصص الموجزة التي يشرح فيها الأطفال نوعاً من الحِكم النفسية التي تتحدّى التفسيرات العقلانية.

أنا شخصياً كان لدي البعض من هذه المدارك غير المفسّرة في فترات مختلفة من حياتي. تذكّرت عندما كنتُ أباً شاباً وصحوتُ من نوم عميق في المقعد الأمامي لسيارتي عندما كانت زوجتي تقود السيارة وبرفقتنا

ولدانا النائمان أيضاً في المقعد الخلفي. وفتحتُ عينيّ فجأةً لأجد بأن السيارة كانت في الاتجاه الخاطئ على طريق سريع ذو اتجاهين، وكنا نتّجه بشكلٍ مباشر نحو سيارة تسيرُ باتجاهنا. وبينما انحرفت السيارة التي في مواجهتنا لتجنب الاصطدام بنا قبضتُ على عجلة القيادة لمنع حدوث التصادم الذي لوكان حدث لتسبب في عدّة وفيات. لقد قلت في العديد من المرات للجمهور على امتداد أنحاء العالم: «أيها المصلّي إذا كنتُ تخاطب الله في صلاتك فاعلم بأنه يخاطبك في حدسك». ولا أستطيع الإجابة عن السبب الذي جعلني استيقظ من نومي العميق في اللحظة التي كنت فيها بحاجة لتجنب المأساة التي كانت ستحدث لنا في عام 1971، كما لا أستطيع أن أشرح السبب الذي يجعل العديد من الأطفال يبدون وكأنهم يمتلكون قوىً حدسية خارقة تقودهم لقول الأشياء التي يفعلونها.

أنا أعرف بأنّ هذه القصص التي تتناول الحكمة الغامضة التي يتفوهُ بها أطفالنا تعطي دليلاً طريفاً ساحراً على الذكاء ببعد روحيٍّ تم اختبارهُ قبل مجيئهم إلى هذا العالم. وكنتُ غالباً ما أقول: «عندما تعتاد على الثقة بنفسك فأنت بشكلٍ فعليٍّ تثقُ بصاحب الحكمة الأكبر الذي خلقك». والأطفال لا يثقونَ بأحد سوى بأنفسهم وذلك منذ محاولتهم المبكرة للحديث والتمييز بين الأشياء، فهم يشعرون بأشياء في داخلهم ويصرّحون عنها وجميع أولئك الذين يسمعون تلك الكلمات الذكية يصابون بالحيرة والإرباك وهم في الحقيقة يثقون بنفس الحكمة اللامتناهية التي أحضرتهم من العالم الروحي غير المحدد الملامح إلى هذا العالم المادي ذو البدايات والنهايات. أحد شعراء الرومانسية المفضّلين لديّ على الإطلاق منذ بدايات القرن التاسع عشر «صامويل تايلور كولريدج» كتب هذه الكلمات التي أشجّعكم على أخذها بعين الاعتبار أثناء قراءتكم هذه المشاركات المميزة عن حكمة أطفالنا: «إن

تاريخ الإنسان في الأشهر التسعة التي تسبق ولادته من المحتمل أن يكون ممتعاً بشكلٍ أكبر ويضمُ أحداثاً عن لحظاتٍ عظيمة بشكلٍ أكبر بثلاثة أضعاف من السنوات العشر التي تأتي بعد ذلك».

عندما كان ابني في الثالثة من العمر عام 1967 كنا جميعاً على طاولة العشاء وكان يجلس معنا بكرسيّه المرتفع فنظر إلى أميّ، وهو يقول: «لديكِ بطنٌ مريض». فصدمتْ وقالت: «وكيف تعرف ذلك؟» فأجاب أخي: «إنّ الله أخبرني». وبعد عدة أيام تم تشخيص إصابتها بالمرارة وكانت بحاجةٍ لعملٍ جراحي.

كريستينا تيرنر- هيلزبورو، نيوجيرسي

كانت ابنتي في عمر الرابعة عندما اكتشفتُ بأنني حامل بابني الجديد وهي لم تكن تعرف بالأمر وكنتُ محتارة كيف سأخبرها، فنظرت إليّ وقالت: «سيكون عندي أخٌ صغير»، وبعد ذلك انصرفت لمتابعة لعبها.

نيكول غراهام- سان دييغو، كاليفورنيا

كانت ابنتي في الثامنة عندما كنّا نقود السيارة نحو أحد الحقول حيث كانت النسور تحلّق عالياً في السماء بشكلٍ دائري، فعلّقتُ بأنّه لا بدّ من وجود ميتة تحت موضع تحليقها، وسألتني ابنتي عما إذا كنتُ أعرف سبب دورانهم عالياً بشكلٍ دائري، فأجبتها بسؤالٍ عن فكرتها عن الموضوع، فتلعثمت لبضع ثوانٍ ومن ثم أخبرتني بأنهم يطيرون في دائرة بانتظار أن تغادر أرواح الحيوانات. وكانت عبارةً غير متوقّعة لشدة وقعها. أولادنا موجودون من أجل توعيتنا عندما نأخذُ وقتاً للاستماع.

تريسي ريس- سان أنطونيو، تكساس

قبل ثلاثين سنة غادَرَنا ولدي «كيفين» ابن الخمس سنوات ونصف إلى ربّه الرحيم بعد تعرّضه لنزف دمويٍّ داخل بطين في الدماغ، وقبل أشهرٍ فقط سبقت رحيله كان قد طلب منه أخو زوجي أن يكون حامل الخواتم في عرسه، ولكن كيفين قال بأنّه لن يحضر الزفاف، وعندما كنتُ أشتري له ملابس مدرسية جديدة للروضة أخبرني بأنه لن يذهب إلى المدرسة ولن يعيش في أي مكانٍ آخر غير الذي كنا نعيش فيه حالياً.

لقد غيّر ابني «كيفين» حياتي منذ حملت به وهو لايزال إلى الآن يذكّرني باستمرار بأنّ المعنى الحقيقي للحياة والهدف الأساسي منها هو الحب.

بيتي جان جوشانار- برينسيتون، نيوجيرسي

في أحد الأيام وعندما كانت ابنتي في الرابعة طلَبَت مني أنْ أنظر إلى الشمس، فقلت: «أجل يا حبيبتي؛ إنها جميلةٌ جداً». فردت: «وهل ترين الأشرطة يا أمي؟ أشرطة الضوء تدخل قلب كل شخصٍ لتملأها بالحب؟».

ولي آنني بيرنستين

أنا أمٌ وحيدةٌ لثلاث بنات رائعات، وكانت اثنتان منهن كبيرتان وقادرتان على الاعتماد على نفسيهما بينما كانت «كالي» على وشك أن تبلغ الرابعة.

لم يكن لـ «كالي» في وضعها الحالي أي جدّ أو جدة حيث أن أمي قد توفيت في عام 1985 عندما كنت في السابعة عشرة فقط وذلك قبل زواجي أو طلاقي، وبالرغم من أن ابنتي كبرت شيئاً فشيئاً على هذه «الجدة» «Grandma» الغامضة، وعندما كانت تتحدّث عنها كانت تصحّح لي إذا قلتُ «جدتي «Grand mother» وتقول: «لا يا أمي، قولي Grandma».

كان لديّ عمٌّ سقيم وبينما كنا في طريقنا لزيارته سألتُ ابنتي الكبرى «أوليفيا» وصديقها «دميتيريوس» عمّا إذا كانا يمانعان إذا ما مررنا بالمقبرة حيثُ دفنَت أمي، لم تكن «كالي» قد ذهَبَت إلى ذلك المكان من قبل، وفي بداية الأسبوع كنتُ أحاول أنْ أشرح لها عن الجنة وما يحدث للحيوانات حين تموت لأنها كانت تلعب بقسوة مع كلب «أوليفيا» الصغير، وكنتُ أنا و«شيف» نخشى من عواقب ذلك. وكنتُ أعتقد

بأن زيارة المقبرة من الممكن أن تجعل الأشياء أسهل لفهم الأمور.

وعندما وصلنا دهشتُ بالعدد الكبير لشواهد القبور التي قد تم وضعها منذ المرة الأخيرة التي حضرتُ فيها إلى المكان (أعتقدُ أنّ ذلك كان منذ ثلاث سنوات). أيّ ضريح من الصف الثالث الخلفي هو ضريح أمي؟ لقد أصبح الآن أمامه مئاتٌ من المتوفّين حديثاً، وقفتُ مع «أوليفيا» حائرتين لأننا لم نستطع إيجاد شاهدة القبر بينما كانت «كالي» تركض بين شواهد القبور في الاتجاه المعاكس تماماً للمكان الذي كنت أقف فيه أنا وأختها. كانت كالي فتاةً تضج بالنشاط وقد تصوّرتُ بأنها تلعب لعبة القط والفأر لكي تأتي معنا. واستدرت لأطاردها فوقفت فجأةً وأشارت بإصبعها وذراعها وهي تصرخ إنه هنا. في مكان مليء بالأضرحة لم تأت إليه من قبل وجدت كالي ضريح والدتي وتمنتهى الدقّة. أعتقد أننا توقفنا هنا بخشوع لمدة خمس إلى عشر دقائق في محاولة منا لاستيعاب الموقف ولا زلتُ أشعرُ بقشعريرة تنتابني عندما أذكر الأمر، بالطبع لم يكن لدى كالي أي تفسير حول معرفتها للضريح...فلقد هزّت أكتافها فحسب وتابعت لعبها بجوارنا.

إيلين ليندروث - لين، ماساتشوستس

عندما كان ابني «ميشيل جابرييل» طفلاً وكنت قد وضعته كي ينام، كنت أسمع مناغاته والأصوات التي يصدرها كطفل وكأنّ أحداً يدغدغه أو يلاعبه. وعندما كان في الثالثة من عمره أوقع شيئاً إلى الطابق السفلي، وعندما نزلتُ الدرج قلت: «ميشيل» يا لك من ولد سيء. فردّ: «أنا لست ولداً سيئاً أنا قطعةٌ من الحب». وقد أدهشني برده الجميل

واللبق وبعد عدة سنوات وبعد أن قرأتُ مقالات «إشباع الرغبات» و«الأنا» اكتشفت بوضوح كم كان ابني الصغير ذو السنوات الثلاث محقّاً، وهو لطيفٌ جداً ومحبٌّ ومفعمٌ بالمرح.

عندما كنتُ حاملاً بابني الثالث كان ابني قد بلغ السادسة (وهو الآن في العاشرة) وسألني حينها: «ماذا لو كان لديك توأم؟» فأجبت: «لا، لديّ جنينٌ واحد». لم تكن فكرة التوأم تخطر ببالي. ولكنه كان على حق فالتوأمان الآن أصبحا في عمر الرابعة وهما جميلان جداً.

روزز سي سيشوكي - ايستن، بنسلفانيا

كانت صديقتي «سمر» تقود سيارتها على طريق رئيسيٍّ بين الولايات وكانت ابنتها البالغة اثنتا عشر عاماً في المقعد الأمامي بينما كان ابنها «بلايك» ذو السنوات الأربع محزّماً في المقعد الخلفي، وكانوا يستمعون إلى المذياع أثناء سفرهم وفجأةً انحنى «بلايك» نحو الأمام، وقال: «سأحبك يا أمي مهما حصل». فنظرت إليه في المرآة، وقالت: «وأنا أحبك يا «بلايك»؛ هل أنت بخير يا بني؟» فقال: «نعم».

وبعد أن قطعوا عدة أميال وهم صامتون كانت «سمر» تتساءل عن السبب الذي دفعه لقول ذلك، وفجأةً فقد سائق أحد الجرارات السيطرة على جراره واعترض مسيرهم، فداست «سمر» على المكابح وفجأةً انتهى الأمر بسيارتهم الصغيرة تحت عربة الجرار الذي سحبهم لمئات الياردات تحته على الطريق السريع. تحطّم سقف سيارتهم وأصبحوا عالقين على الطريق السريع وتطلب الأمر ساعاتٍ من فريق الطوارئ

كي يقصّوا السيارة ويخرجوهم منها، وعلى الرغم مما عانوه بسبب عمليات القص والرضوض التي أصابتهم، فقد كانوا جميعاً بخير.

وبدا الأمر كأنّ «بلايك» كان لديه حدسٌ أخبره بحدوث شيءٍ سيءٍ لهم، ولذلك أخبر أمه أنها يحبّها.

مارغريت كروغ - كنوكسفيل، تينيسي

وُلدت ابنتي «أنجليكا» بعينين حكيمتين، وهو نوعٌ من العيون التي تتفحّص روحك وتفعم كيانك بالحب والحنان.

عندما كانت «أنجليكا» طفلةً صغيرة كانت تشعر بالسعادة دوماً عند ركوب السيارة معي، وبينما كنا نمضي مسرعين في الطريق السريع ولم يكن قد مضى على انطلاقنا نصف ساعة بدأت الصغيرة بالصراخ كالمذعورة، فتوقفتُ بشكلٍ فجائي لظني بأنّ نحلةً قد لسعتها، وعندما احتضنتها بين ذراعي توقفت عن البكاء فجأةً وصارت تحدق بي.

وبعد ذلك سمعتُ صوت تحطم كبير كان الأعنف مما شهدته في أثينا، حيث خرجت شاحنةٌ عن السيطرةٍ وحطمت السيارات التي أمامها في المسار، وأوقعت العديد من الضحايا، واستغرق خروجنا من الازدحام ساعات عدة، ولكنني وجدت مع «أنجليكا» طريقةً للاستمتاع بيومنا سويةً حيث بقية هادئةً طيلة الوقت.

سالومي - إيست سوسيكس، المملكة المتحدة

ابني «لوكاس» الذي يبلغ السادسة عشرة من عمره صرّح بقولٍ عميق عندما كان عمره سنتان ونصف حيث كنّا نجلس مع العائلة: والديّ وزوجي وابنتنا الصغيرة و«لوكاس» ونلعبُ بالطين، حين قال «لوكاس» بشكلٍ مفاجئ: «كل شيءٍ متعلقٌ بالحب، وكلنا مجبولون بالحب، والله هوَ الحب». ولم نكن نحن كعائلة نتحدّث كثيراً عن الله. فردّدت بدهشة: «ما أجمل ما تقول يا «لوكاس»! من أين تأتي بهذه الكلمات؟» وبعد هنيهة أجاب: «لقد عرفتُ ذلك مسبقاً قبل أن آتي إليكم». لقد سمع قوله أربعة كبارٍ وطفل فبكينا لما سمعنا. وكلّما تذكرت ما قاله انهمر الدمع من عيني على وجهي، أتمنى أن تكونوا قد استمتعتم بما قَصَصت عليكم أيضاً.

أناستاثيا برين - غرينويش، كونيكتيكوت

ابنتي الرائعة والمتعددة المواهب «سيجني» هي الآن في عمرٍ متوسّط، وعندما كانت صغيرةً لم تكن ترغب في أن تبقى محتجزةً في سريرها عندما كنت أضعها فيه ليلاً، وكنّا نراها دوماً تمضي وقتها لاهيةً في غرفة الجلوس.

وفي إحدى الليالي وبعد أن غطّيتها لمرات عدّة، نظرتُ إليها بغضب وقلت: «ماذا أفعل بك يا «سيجني»؟» فكان ردّها الحكيم للغاية: «أحبيني فقط يا أمي!» لقد جاءت الحكمة الإلهية على لسانها كطفلة وما زلت إلى اليوم أذكر ما قالته تماماً ولكنها لم تعد تتذكّر ما قالته.

بونيي ديفريست - فيلوماث، أوريون

كانت ابنتي تتكلّم عن معطف رماديٍّ وشلالٍ وسريرٍ نحاسي عندما كان عمرها ثلاث سنوات، وكانَ ذلك يصيب زوجي بالذهول، ويؤكد بأنّ أمه كان لديها المعطف والسرير، وبأنها كانت تعيش قرب شلّال في إيرلندا قبل أن ترحل عن عالمنا. وما يجعل هذه المعلوماتِ مريحةً هو أنها تجعل كل الأشياء متوقّعةً.

سوزان كلوديا سوريسوت - سبوكين ڤالي، واشنطن

عندما كان ابني في حدود الرابعة من عمره كان برفقتي بينما كنتُ أقوم ببعض الأعمال في حديقة المنزل في يوم مليّد بالغيوم، ثم هطلت زخاتٌ من المطر مما جعلني أتذمر من الطقسَ فتعلّق ابني بثوبي وقال بعبوس: «هل تعلمين يا أمي بأنّ قوس المطر موجود دائماً؟» ولكنك لا تستطيعين رؤيته بسبب الغيوم، وقد أذهلني بما قال.

روزالي أولدرينج - ڤيكتوريا، أستراليا

كنتُ في الأسبوع الماضي في حفل شاي مع حفيدتي «ميا» التي تبلغ الرابعة والنصف من عمرها. وكان لدي صورةٌ لأمي (التي رحلت قبل خمسة عشر عاماً) موضوعةٌ على أحد الرفوف، طلبت مني «ميا» أن تشاركني حفل الشاي، وكنتُ مرغمةً على ذلك. وبدأنا نتحدث بأمور

الحياة وطلبت مني في البداية أن أضع كأس الشاي في الأعلى قرب صورة الجدة لكي تشرب الشاي، ومن ثم قالتْ بصراحة بأنّ «النانا» في الجنة عند الله، قلتُ: «أخبريني المزيد»، فقالت «ميا»: «وبعد ذلك أنتِ عدتِ إلى هنا وبدأتِ من جديد». وكما لو أن الأمر ينتهي البساطة، يا لها من فتاةٍ رائعة!

ليز لورينج - سينسيناتي، أوهايو

لقد تعلّم ولدي الكلام بسرعة فائقة وكذلك المشي، وكان يرتّب المفردات إلى جانب بعضها ليصوغ منها جملاً. وعندما كان في عمر الثالثة سأل: «هل سنولد من جديد بعد موتنا؟» ولشدّ ما أدهشني سؤالٌ عن الموت والحياة يصدر عن طفلٍ في عمر الثالثة، ولا أزال أتذكر تلك القشعريرة التي أصابتني حينها.

جوجو لوي - آيرشاير، سكوتلاندا

عندما كانت ابنتي «إيملي» في حدود الثالثة من العمر (وهي الآن في الثانية والعشرين)، كنت أوبخها على إساءة صدرت عنها، فردت عليّ: «أنا لستُ في كامل وعيي، وأنتِ تعرفين». وكانت مصيبةً بذلك.

تانيا دانوك - نيشولز، أوستراليا

شاهدت ابنتي «ليلي» ذات السنوات الأربع حديثاً صورةً على هاتفي النقّال لأحد الأصدقاء المقرّبين من العائلة كان قد خضع لجراحة طارئة للدماغ أُجريت له إثر حادث دراجة، حيث كانت السيارة التي صدمت «فرانكي» تسير بسرعة تزيد عن 25 ميلاً في الساعة، و لم يكن لسوء حظه يرتدي خوذته، بل كان يضعها على مقود الدراجة، وبعد وقوع الحادث أكّدَ جميع المسعفين والفريق الطبّي على أنّه لم يكن هناك أيّ فرصة لإنقاذ «فرانكي»، وبدأت أمه في الحال تطلب من الجميع أن يصلّوا له.

لم أنتبه لابنتي التي تشاهد الصورة الفوتوغرافية على هاتفي، التي كانت لبناتي الكبيرات لتتعلّم منها لبس الخوذة، وبالرغم من أن «ليلي» شاهدت الصورة وأعجبت بها بشدة، بدأت خالاً بتمرير أصابعها على خط القطب في رأس الولد، وبقيت تفركهم وتحدق به، ثم قالت: «ماما يجب أن نصلي لأجله»، وبدأت تتلو صلاة ارتجلتها لـ «فرانكي»، كنت متوترة جداً لأنني سألت فيما إذا كان بإمكاني تسجيل الصلاة لإرسالها إليه ليسمعها، فوافقت وتلت صلاة أخرى لأسجلّها على هاتفي.

أصبت بالقشعريرة عندما استمعت للتسجيل الذي كانت ابنتي ذات السنوات الأربع وهي تسأل الله أن يشفي «فرانكي» ورأسه. وإلحاحها على أنه يحتاج السكينة والهدوء والظلام والراحة للشفاء، وليأكل طعاماً صحياً أيضاً. وفي اليوم التالي شاركت والدة «فرانكي» تحديثا على مواقع التواصل الاجتماعي لولدها تقول فيه بأن ما حدث كان معجزة، وبأنه شفي بشكلٍ سريع، وقالت بعد ذلك: «قال الطبيب بأن «فرانكي» يحتاج للسكينة والهدوء وإلى مكان خافت الإضاءة والمزيد من الراحة للتماثل للشفاء.»

يا إلهي! هذا ما قالته «ليلي» كلمة بكلمة، وشعرت بالتوجيه لتماثل

«فرانكي» للشفاء. ثم غادر المشفى إلى البيت بعد ستة أيام مع أضرار بسيطة.

كريستي انزوى نزا - سان دييغو، كاليفورنيا

عندما كان ابني «دانييل» بعمر السنتين أخبرني بأننا عندما نولد نعرف كل شيء، ولكننا عندما نكبر ننسى، وقد أثرت بيّ كلماته كثيراً ولذلك ما زلت أتذكرها.

ليزلي تيمبز- ويست ميدلاند، المملكة المتحدة

فيما يلي بعض القصص عن ابنتي «جيداً» التي روتها لي في السنوات الثلاث والنصف من عمرها:

- «ماما؛ هل تعلمين بأن العالم في قلبك؟ وكل ما عليكِ فعله هو النظرُ فيه والنظرُ إليه والشعور به، وهو في الحقيقة أمامك وليس خلفك».

- «ماما؛ إنّ جدك «آل» يحبُ أن يراقبني وقت النوم مع ملائكتي وهو يحب الأزهار البنفسجية مثلي، إنه يحبُ أن يريني أزهارك البنفسجية». إن جدي رحل منذ ما يزيد عن عشرين عاماً و لم تكن ابنتي تعرف حتى اسمه.

- «الله هو القوة والملائكة هم القوة وهم أنوارٌ ساطعة في قلبي وفي قلب كل الناس».

- «ماما؛ لقد كنتُ حرّةً وأعرف الطيران فلماذا لا أستطيع الطيران على الأرض؟ في السماء لا يوجد سوى الغيوم تملأ المكان أينما توجهت».

- «ماما؛ أحياناً لا يكون صوتي من رأسي، حين يكون غير مماثل لي... وأنا أعرف بأن هناك من يهمس لي في أذني لأقوم بعمل شيء جيدٍ وأنا أعتقد بأنه صوت الله».

جانيل ستريتر

- قالت لي ابنتي ذات السنوات الثمان يوماً: «ماما؛ في العالم الآخر عندما نعيش حياة جديدة سنبقى على هيئتنا كبشر ولكن سيكون لدينا عقول جديدة وسنكون لطفاء في تعاملنا مع بعضنا البعض، وسوف نحب الطبيعة وسنسكن مع الأشجار في منازل مصنوعة من الأشجار وسنكون سعداء». وكنت أجد الأمر استثنائياً لأننا لم نتناقش أفكاراً كهذه من قبل.

- وهي تشير باستمرار أيضاً إلى الحياة الماضية التي قضيناها سوية وكذلك حياتنا المقبلة. وعندما تكون سعيدة بشكلٍ خاص تبدو وكأنها تطاول السماء ابتهاجاً. وكنت أتعجّب منها ومن وعيها الرائع في التواصل مع الله.

كريستين أكيرمان سبيرلنغ - سانتا باربارا، كاليفورنيا

- عندما كان ولدي «جاد» في السادسة من عمره، كان أحد الأصدقاء يقيم معنا وبدأ بكتابة يومياته بعنوان رسالة الحكمة التي كانت تنساب من فمه الصغير. وفيما يلي عرض لبضع من الاقتباسات التي تم تسجيلها:

- «جاد» يؤمن بوجود حياة سابقة ولكنه يقول بأن شرحها معقد إلى درجةٍ كبيرة على اعتبار أن جميع حالات الحياة تحدث في الوقت ذاته.

- هو يقول: «عندما يقلب الكأس رأساً على عقب فإن الله يمسك به. الله يساعد الناس ويلهمنا التفكير ويضع التفكير في داخل عقولنا، وهو من يجعل الريح تهب وهكذا، وأن الله يفعل جميع الأشياء في نفس الوقت. الله موجود في كل مكان حتى داخل الناس السيئين وهو يساعدنا على أن نكبُر».

- يقول «جاد» بأنه يشاهد دوائر كثيرة رمادية اللون مع وجود بعض الأجزاء البيضاء عليها، وتكون أحياناً متّصلة بخط وفي أحيان أخرى لا تكون متصلة مع بعضها، وهو يقول بأنها من المحتمل أن تكون الذرات التي تنشطر وذلك لكي تقدم الطاقة للأرض، وقال بأن هذه الدوائر الرمادية لا يمكن أن تكون هي الملائكة لأن للملائكة بريق وذلك من طبيعة الأرواح.

- أعتقد بأن ما سلف ذكره كان كافياً لإعطاء فكرة عن الذهن الوقّاد والروح الآسرة التي كان يتمتع بها جاد عام 1989 عندما كان في السادسة من عمره، ومن المثير للاهتمام إلى درجة كبيرة بأن كل هذا انتهى عندما أصبح في السابعة.

وليام كالنر - هوبارت، تازمانيا، أوستراليا

- كانت زوجتي حاملاً في الأسبوع العاشر بولدنا الثاني، و لم نكن قد أفصحنا عن ذلك لأحد بعد. وفي أحد الأيام لمس ابننا الأول الذي كان عمره سنتان ونصف في ذلك الحين بطن أمه، وقال: «ماما، في معدتك طفل».

رالف رينز- بروكلين، نيويورك

- أثناء جلوسي على شاطئ البحيرة أشاهد طيور البط تطير وتحط، قال لي ابني ذي السنوات السبع: «عندما أموت أريد العمل على تفحص أرواح طيور البط لأنها تبدو مرحة».

- فلم أرد عليه وعندئذٍ سألني: «عندما تموت، هل ستأتي لتزورني؟».

- لقد أذهلني بسؤاله فأجبته: «يا حبيبي أنا سأموت قبلك وأنت ستعيش أياماً حلوة وسعيدة بعدي»، فبدا عليه عدم الرضا على ردي وكرر سؤاله بإصرار: «ولكن هل ستأتي لتراني بعد أن تموت؟».

- وبعد أسبوعين من ذلك التاريخ أصيب بالمتلازمة الكلوية المتقدّمة وهكذا وجدنا أنفسنا قد خسرناه بعد أن أمضى عدة أسابيع في المشفى، وبدون أن يتناول (البريدنيزون) وكأنه كان يعرف بطريقة ما بأنه سيرحل.

روث كارتر- كابيتي كوست، نيوزيلاندا

- في عام 1994 شاركت في ورشة عمل بعنوان «الحياة والموت والتحول» بدعوة من «إليزابيث كوبلر روس». وكنت أشعر بالحزن على بعض الراحلين المقرّبين مني، فوجدت بأنها الفرصة المناسبة لتحقيق الشروط من وجهة نظري في الحياة والموت وهدفي في ذلك. هذه القوة السويسرية المشاكسة شاركت بمعتقدها بأن لدينا القدرة على التنبؤ بزمن رحيلنا وبسبب هذا الرحيل وأخبرتنا بأنه يتجلّى في بعض الأحيان من خلال عمل فني يسبق رحيل شخص.

أخبرتنا الدكتورة «روس» حكاية أم حامل تتوقع قدوم طفلها الثالث، أخذت ابنتيها البالغتين الخامسة والسابعة من العمر في مغامرة في عطلة نهاية الأسبوع إلى كوخ يقع جانب البحر لم يكونوا قد زاروه من قبل، وبيعد عن منزلهم بضعَ ساعات، حيث كانوا خططوا لقضاء بعض الوقت سويةً قبل قدوم المولود الجديد، وكان الوالد يود الالتحاق بهم بعد فراغه من عمله.

وبعد قيادتها للسيارة بمفردها لفترة طويلة، وبينما بدأت الأم بحمل الأغراض إلى داخل الكوخ كانت البنتان تلعبان في الساحة الجميلة المحاطة بسياج من الأوتاد. كانت الأم متعبةً من القيادة لفترة طويلة ومن محاولتها للحفاظ على إمتاع الصغيرتين، ولذلك جلست تستريح لبضع دقائق وغلب عليها النعاس، فغَفَت قليلاً لتستيقظ من قيلولتها على صراخ هستيري، فتبعت الأصوات المشوشة إلى حافة الماء. للوهلة الأولى بداً واضحاً بأنّ إحدى بنتيها فقط لم تجرفها المياه ولكنها كانت تعرضت لهجوم من سمك القرش. لقد ماتت البنت ذات الأعوام السبع.

لحسن الحظ وفي نهاية المطاف وجدت هذه المرأة المذعورة طريقها إلى «إليزابيث» وأحسّت بالمأساة. طلبت منها «إليزابيث» أن تحضر إلى

لقائهم أي عمل فني كانت ابنتها قد أنجزته قبل رحيلها وأحضرت الأم ثلاث لوحات كانت ابنتها الكبرى قد رسمتها في السيارة بينما كانوا في طريقهم إلى شاطئ البحر، كانت الأولى لطفلتين صغيرتين تلعبان داخل سياج الساحة المحيطة بالكوخ ولم تكن أيّ من الفتاتين تظهر في الكوخ، ولم تكن هناك أية إشارة إليهما فيها، ومع ذلك فإنّ هذه الصورة تحمل المزايا المفصّلة بما في ذلك السياج ذو الأوتاد. أما اللوحة الثانية فكانت للفتاتين الصغيرتين وهما تلعبان لوحدهما بجانب الماء، وفي اللوحة الثالثة كانت الطفلة الصغرى تقف وحيدةً على الشاطئ ولم تكن أختها موجودةً في اللوحة. لكن المدهش بشكل أكثر هو في الحقيقة وجود زعنفة لقرش في الماء بجوار الشاطئ.

رونرا هول - پورت تاونسيند، واشنطن

ابني «مكسيم» هو روحٌ قديمةٌ بالتأكيد ويجعلني دائماً أقف على رؤوس أصابعي مع أنه حذرٌ جداً وشديد الحرص على سلامة أختيه التوأم الصغيرتين، وفي أحد المرات عندما كان في السادسة من عمره كنتُ أخبره أنّ كلتا أختيه كانتا في بطني معاً في نفس الوقت، وأوضح لي دون اكتراث بأنني لو كنتُ أحمل في بطني ثلاثة أطفال لكنت قد متّ. كان «مكسيم» الثالث ولكن هذا الترتيب لم يكن بسبب الأختين الأخريين وهو بشكلٍ فعلي قدّم لي الإجابة التي كنت أحتاج لسماعها ومعرفتها بعد يأس شديد. حيث شعرت بأنّ ابنتيّ التوأم هما الروحان الأصليتان اللتان كنت قد أضعتهما ثم عادتا إليّ عندما حان الوقت المناسب لذلك.

كارسن برودسو إسكوديرو - كورال غابلز، فلوريدا

عندما كان ابني «كريس» في حدود الخامسة من عمره أوقعته من حضني في حفل ميلاد أحد الأصدقاء وعندما حملته بعد ذلك أخبرني بأنّ الأخ الأكبر لصديقه قال له بأنه لا وجود لبابا نويل. فسألني عن صحة ذلك، ولم أكن أريد الكذب على ابني ولكنني في الوقت عينه لم أكن أرغب في إقصائه عن سحر طفولته بشكلٍ مبكر ولذلك قلتُ له: «حسنٌ؛ لا يمكنك أن تنفي حقيقة وجوده لمجرّد أنك لا تراه». فردّ «كريس»: «تماماً مثل الله؟» فقلتُ: «مثل الله تماماً».

وبعد ذلك حدّثني بما هو أكثر غرابةً حين قال بأننا جميعاً نحمل جزءاً من الله فينا. فسألته عمن أخبره ذلك؟ فأجاب بأن لا أحد قال له ذلك. فسألته مرّةً ثانية لأنني لم أكن أصدق بأن هذه الجملة قد جاءت على لسان ابن السنوات الخمس الذي لم يتلقى أيّ دروس دينية بأي شكلٍ من الأشكال. ثم قال لي مرةً ثانية بأنّ أحداً لم يعلمه ذلك. وكنتُ متأكدةً من خلال النظر في وجهه بأنه يقول الحقيقة.

حدث ذلك منذ ثلاثة وعشرين عاماً ولكنني لن أنساه ما حييت لما كان لتلك اللحظات من وقعٍ سحريٍ عليّ.

باربارا رول جيلهم - هيلزبورو، نيوجيرسي

قال لي ابني الذي يبلغ السابعة من العمر في الأسبوع الماضي: «ماما؛ هل شعرتِ يوماً بأنكِ لست حقيقية؟» فأجبتُ: «هل تقصد بأنك تشعر وكأنكَ في حلم بينما أنت في اليقظة؟» وبدت على وجهه أمارات الفهم، وقال: «نعم؛ كما أنّ هذا العالم بأسره هو حلم». ثم

تحدّث بعد ذلك حول أنّ الجزء الحقيقي منه هو الحب الداخلي والذي هو دائماً حب الله.

لقد كان لديه فهم لحقيقته منذ كان في السابعة من عمره الأمر الذي لم اكتشفه إلى الآن وأنا في الثلاثينات.

جين هابجات - نورث واراندیت، أوسترالیا

ولد ابني «آلان» في شهر كانون الأول من عام 1985، وقد تعسّرت ولادته حيث ابتلع شيئاً من السوائل وقد حاول الأطباء رفعه بوضع منقلب لمدة ساعتين قبل أن نتمكّن من لمسه. كان أخوه «أندرو» الذي يبلغ الثانية من العمر متحمّساً كثيراً ليكون لديه صديق ليلعب معه.

كان «آلان» رجلاً صغيراً قوي البنية صحيح الجسم بعد العناء الطويل الذي تحمّلناه إلى أن جاء إلينا، وكان ينمو ويتطوّر بشكل سريع، حيث بدأ يخطو في عمر السبعة أشهر كما تعلّم الكلام وكان ينطق كلمات واضحة بشكل جيد عندما أتم السنة الأولى من عمره. كنت أحب أن آخذ أولادي ليروّحوا قليلاً عن أنفسهم فنزور الكبار كما كان أهلي يفعلون معي. عندما كان «آلان» ما بين السنة الثانية وحتى الخامسة من عمره كان يتحدّث بالتفصيل مع الشباب عن الحروب والمعارك والقوارب والحياة. وذات مرة جلس بهدوء مع بحّار قديم محنّك متحدّثاً بتفاصيل كاملة عن كيفية فكّ البندقية M1917، ولقد أذهلنا ما سمعنا من طفل عمره ثلاثة أعوام ومن أين له أن يعرف كل هذه المعلومات.

في بعض الأحيان تبدو الأمور مخيفة بشكل صريح، وخلال هذه الفترة بدأ «آلان» يقول بأن وقته قصير وكان يذكّر بأنه بحاجة للذهاب إلى البيت قليلاً. كما كان يقول أيضاً بأن الموت غير مؤذٍ وبأننا جميعنا متنا عدة مرّات بشكل مسبق. عندما توفي أبي قال لي: «بابا «جون» هو بخير الآن و لم يعد الشاب الصغير ملتصقاً بسريره أكثر من ذلك».

في شهر تشرين الأول من عام 2008 بدأ «آلان» بتولّي أمور حياته وكان رجلاً فتياً قوياً وسعيداً و لم يكن كئيباً لأن الحياة كانت جيدة بالنسبة له وكان ذلك صادماً للآخرين. كنت مضطرّبة عند حدوث ذلك ولكنني سمعت «آلان» يقول: «ماما، كفاك نواحاً»، ولاحظت بأن الكلام لم يكن موجهاً لي، كان عليه أن «يذهب إلى البيت»، وكان موته حول حاجته للاستمرار في النمو، ولقد جاء إلى هذا العالم لوقتٍ قصير ليساعد هؤلاء الذين يحبّهم والاستمرار في الحب.

ساري لود - كايسبل، مونتانا

يسود اعتقاد خاطئ بين الكبار في النظر إلى الأطفال على أنهم «أشخاص تحت التدريب»، وفي طريقهم ليكونوا أناساً مُكتَملين عندما يصلون في النهاية إلى سنّ البلوغ. أحثّكم على البدء بالنظر إلى جميع الأطفال على أنهم مخلوقات روحانية تشكّل سلالة من نظام غير منتهٍ من الحكمة والطاقات والقدرات من المصدر الذي نشأوا منه. كل شخص هو كائن كامل الآن بغض النظر عن العمر الزمني للجسد. وبناءً على ذلك لا يحق لأحد الادعاء بأنه أكثر حكمة من الآخرين لأن الجميع أكبر حجماً وسناً.

مع هذا النوع من البرمجة يمكنك معالجة كل شخص يافع تصادفه بمزيد من الاحترام تبعاً للدرجة الروحانية لكل منهم بدلاً من الافتراض بأن الولد غير ناضج بما يكفي لامتلاك الأهلية الحقيقية لتقديم أي شيء، وبدلاً من ذلك أصغوا إليهم بعناية ثم تعهّدوهم إذا ما كان لديهم الرغبة في التوسّع في أي موضوع يريدون تقديمه.

في كل مرة أتفرّس فيها في مولود جديد أتحدّث معه بصمت بمهابة الحكمة التي تشكّل جوهرهم الحقيقي. أقترح بأنك عندما تنظر إلى طفل صغير سترى الوعي اللامتناهي الممتدّ أمامك. ولتكن على ثقة بأن لديه أشياء ذات قيمة عالية ليقدّمها لك وبشكلٍ خاص لأنهم لم يتعلّموا بعد الشك بأنفسهم.

لقد كنت دوماً أعتبر كلّ طفلٍ من أطفالي معلّماً لي في موضوع معارفهم الفطرية الخاصة وبشكلٍ خاص عندما يتحدّثون عن القضايا الغامضة أو الروحانية. ومَنْ أنا حتّى أسألهم عمّا يشعرون في أعماقهم، وعلى وجه الخصوص عند رغبتهم في التعبير عنه في جو من الرضا المحبّب؟

عندما تقابل أيّ طفلٍ يتحدّث حول قضايا سريّة ضمن نطاق الروحانيات أناشدك بأن تنظر إليهم ليس من منظور شخصٍ صغيرٍ جاهل بل كمصدرٍ للحكمة.

الفصل السابع

الأصدقاء غير المرئيين والزيارات الروحية

إن الرسالة التي يقدّمها هذا الفصل تتعلّق بشكلٍ خاص بالتجارب التي أتذكّرها مع اثنين من أولادي عندما كانا صغيرين.

ابنتي «سيرينا» كان لديها صديقة غير مرئية ـ على الأقل بالنسبة لي ولأمها ـ وكان اسمها «جيسي» وكانت بمثابة صاحبتها الملازمة لها عندما كان عمرها ثلاث سنوات. وعندما كانت زوجتي تحضّر المائدة كانت «سيرينا» تذكّرها دائماً بأن عليها ألّا تنسى أن تعدّ مكاناً لصديقتها «جيسي». وعندما كانت تستحم كانت تعير اهتماماً كبيراً لتمشّط شعر «جيسي»، وفي السيارة، كانت تطلب من أخوتها الأكبر سناً بأن يفسحوا مكاناً لـ «جيسي». وفي الليل عندما كانت تتلو صلواتها كانت دائماً تطلب مني أو من أمها بأن نصغي ليس لصلاتها فحسب وإنما لصلوات صديقتها جيسي أيضاً.

لقد كان ذلك أكثر من مجرّد خيالات طفولة تجول في ذهن طفلتنا الصغيرة، فلقد كان باستطاعتها بشكلٍ فعلي مشاهدة «جيسي» ووصف ملامحها بشكلٍ كامل، بالإضافة إلى وصف ما كانت ترتديه من ملابس، وكانت تنفعل بشدة عندما لم نكن نعير اهتمامنا لصديقتها، وتنظر إلينا باستنكار وإحباط لأننا لم نكن قادرين على مشاهدة ما هو شديد الوضوح بالنسبة لـ «سيرينا».

عندما كان ولدي «ساندس» طفلاً صغيراً شهد زيارة لشبح سببت له صدمة جعلته لا يتكلّم كثيراً، ولقد ألّفت كتاباً بعنوان «الوعدُ وعدٌ» حول امرأة شابة تدعى «إدواردا أوبارا» كانت تعيش في حالة غيبوبة لمدة زادت عن الأربعين عاماً، وعندما دخلت «إدواردا» في الغيبوبة وَعَدَتْها والدتها «كاي» بألّا تتركها أبداً وكانت آخر كلماتها لابنتها: «والوعد وعدٌ».

كنت قد زُرت منزل «أوبارا» في مناسبات عدّة برفقة زوجتي ولقد أتَحنا لأولادنا الفرصة للحضور إلى البيت المقدس في ميامي للصلاة مع «إدواردا»، وفي ذلك الوقت أمضت «كاي» ربع قرن وهي تهتم بابنتها في المنزل وأخبرتنا بأنها كانت تعرف متى ستغادر روح «إدواردا» جسدها والقيام بعمل يشفي العالم برمّته.

لن أنسى تلك الليلة التي خرج فيها «ساندس» من الحمام وهو يركض معلناً بأن «إدواردا» كانت معه في الحمام بينما كان يستحم. ولم يكن قد سمع شيئا عن النقاشات التي كنا نتداولها عن زيارات روح «إدواردا» التي خرجت من جسدها لنا، ومع ذلك كان مُصرّاً بعناد على أنه شاهدها تقف هناك مبتسمة بينما كان يستحم.

نقدّم في هذا الفصل الكثير من القصص عن أطفال رووا حكايات عن زيارات مماثله. وربما كان هناك وقت للتعرّض إلى مشاهد كهذه

بعض الشكوك بالنسبة لي ولكن ليس لوقت طويل. وبشكلٍ خاص عندما شهدت زيارة لوالدتي المتوفاة عند منتصف الليل وذلك قبل أن أتكلّم في غلاسكو في اسكوتلندا قبل سنتين. ولقد رأيتها جالسة على السرير تبتسم لي، وكانت دهشتي كبيرة لأنها كانت قد رحلت قبل ستة أسابيع، وقلت: «لا يمكن أن تكوني هنا يا أمي فأنت ميّته».

وبينما تفوهت بهذه الكلمات تحولت أمي من امرأة أربعينية سعيدة مفعمة بالحيوية إلى امرأة مسنة في الحال أمام ناظريّ، وبعد ذلك تلاشت ببطء ثم اختفت من الغرفة عندما قلت: «أنت ميتة» وهزّت بيدها كما لو أنها تريد أن تقول لا يوجد شيء اسمه الموت ثم مضت. لم يكن ذلك شبحاً أو حلماً بل هي أمي التي كانت في الغرفة هناك في تلك اللحظات، ولقد كنت في كامل وعيي. تجوّلت حول غرفة الفندق هناك في سكوتلندا لساعات عدة في حالة من الدهشة الشديدة بسبب ما حدث.

الدكتور «مارجوري تايلور» مؤلف كتاب «الأصحاب التخيليون والأطفال الذين يبتدعونها»:

«Imaginary Companions and the Children Who Create Them

صرّح بأن 65 بالمئة من الأطفال الذين هم دون سن السابعة لديهم أصدقاء وهميون، فإذا كان الطفل يرى أشياء لا يستطيع الآخرون مشاهدتها فهل يعني ذلك بالضرورة بأنها غير موجودة؟ في جميع القصص التي يتم عرضها في هذا الفصل قرّرت بأن أكون منفتح الذهن، وقد عشت عدة سنوات لتبديد الشكوك حول هذا الموضوع الجذاب للزيارات الروحية، وقبل صرف النظر عن المقالات الصغيرة التي تتناول الأطفال وزياراتهم الوهمية واعتبارها ببساطة نتيجة لخيالات الطفولة والنشاط المفرط للأطفال وتسميتها بالمستحيل. خذوا نظرة متمعّنة

في كلمة «impossible» التي تعني مستحيل، وعند تفكيك أحرفها تصبح «I'm possible» أي «أنا بإمكاني»، ويأتي الترخيم في أكون «I'm» من كون العبارة تعني «أنا أكون I AM» وهي الاسم الذي منح لـ «موسى» عندما طلب اسم الروح التي يكلّمها. أشجّعكم على قراءة هذا الفصل بعقل منفتح وليتذكّر كلٌ منكم بأنه بالفعل يستطيع القول «أنا بإمكاني I'm possible».

ابنتي الصغرى «هولي» كانت تزور أختها «ليا» وتلعب معها لعدة سنوات، مع العلم بأن «ليا» كانت قد توفيت بعد ولادة «هولي» بستة أسابيع، فكيف عرفت «هولي» بها؟ تتحدث «هولي» عن أختها في الوقت الحاضر، وكنت أنزعج عندما أفكّر بإخبارها كي تكفّ عن الحديث عن أختها «ليا». أصبحت «هولي» الآن امرأة ناضجة وقد تحدّثنا عن حقيقة أنها لم تكن تعلم بأن أختها «ليا» كانت قد توفيت عندما كانت طفلة صغيرة.

روكسان بروشيرو باسفورد

كانت ابنتي الصغيرة بالكاد في عمر الثلاث سنوات في عام 1989 عندما انتقلت عائلتنا للعيش في منزل مستأجر في مركز مدينة إلينوي، وبدأت في الحال الحديث عن ذلك الرجل الذي كانت تراه في منزلنا، وقالت بأنه كان ظريفاً وكان يلعب معها ويتحدّث إليها طوال الوقت

وكانت تشير بيدها وتقول: «انظري يا أمي إلى ذلك الرجل». والأمر السيء الذي كان يقلقنا هو أننا لم نكن نرى ما تنظر إليه. لقد كانت طفلة سليمة سوية معافاة من كل النواحي، ولكنها بكل تأكيد كانت تشاهد رجلاً في ذلك المنزل. وبعد أن تلقّيت مع زوجتي إشعاراً للانتقال إلى البيت الجديد، تحدّثنا إلى مالك المنزل الذي كشف لنا بأن المستأجر السابق كان رجلاً كهلاً محترماً، وبأنه قد توفي في المطبخ بشكل مفاجئ بسبب نوبة قلبية.

وفي نهاية المطاف لاحظنا بأن ابنتنا كانت ترى بوضوح روح ذلك المستأجر السابق الذي مات، وبمجرّد انتقالنا إلى ذلك المنزل الجديد توقفت عن الحديث عنه، وعلمنا جميعاً بأن ثمة شيء روحيّ من وراء عالمنا قد حدث في تلك السنة في منزلنا القديم، وابنتنا الآن هي امرأة ناضجة وتعمل في مجال معالجة الأطفال المصابين بالشذوذ (RN) و لم تعد تتذكّر أي شيء عن ذكرياتها السابقة.

بيغي إيبلي

رحلت أمي عن عالمنا قبل تسع سنوات من قدوم ابننا «كوين»، وكان والدي قد تزوج في السنة التالية لوفاتها، وعندما بدأ «كوين» بالكلام كان يدعو والدة زوجي «نانا» كما كان يدعو زوجة أبي «جدة الحساء الساخن» لأنها كانت دائماً تركّز على تقديم الحساء له، وبينما كنت أحكي له حكايات عن أمي تلك الإنسانة الرائعة الودودة التي كانت من أفضل صديقاتي أيضاً، وفي أحد الأيام أخذتُ «كوين» من الروضة وكانوا قد أخبروني بأنه قد أخذ غفوة الأمر الذي قلّما كان

يفعله، وبينما كنا في طريقنا إلى البيت طرحت عليه سؤالاً معبّراً كثيراً بالنسبة لطفل في عمر السنتين والنصف حول قدرته على النوم، وفيما يلي عرض للمحادثة التي دارت بيننا:

أنا: «إنه لأمر جيد بأن تستطيع أن تغفو فكم من الوقت استغرقت لكي تنام؟».

«كوين»: «لقد جاءت جدتي وبدأت تهدهد لي على ظهري».

أنا: (وقد أربكني لأني بحاجة لبطاقة للدخول إلى المركز) «أنت تقصد بأن «نانا» قد جاءت لتراك؟».

«كوين»: «لا، أنا أقصد الجدة الأخرى... أمك».

أنا: الجدة «الحساء الساخن» أتت لرؤيتك؟

«كوين»: لا الجدة الأخرى. أمّك.

أنا (وأنا اشعر بصعوبة في التنفس): «هل تقصد بأن الجدة «لويز» كانت هناك؟».

«كوين» (وبثقة عالية بالنفس): «أجل لقد كانت تأتي إلى هناك كثيراً لتراني وذلك لأنها تعرف بأنني لا أحب القيلولة».

أنا: «هل فعَلَت ذلك؟».

«كوين»: «أجل إنها رائعة جداً. لقد ربتت على ظهري حتى غفوت».

وحتى هذا اليوم يقول «كوين» بأنه يستطيع رؤية حراس من الملائكة حول الناس يجلسون على الأكتاف، وهو يقول أنّ كل شخصٍ لديه ملاكان اثنان. بالطبع إنه طفلٌ مدهش ومبارك.

سيندي نهر- غروس پوينت وودز، ميتشيغان

كانت حماتي تحبّ أن تحكي لنا الحكاية التالية: «عندما كان زوجي فتىً صغيراً، غالباً ما كان يرى وجهاً مبتسماً لرجل، وكان ذلك يحصل معه عندما كان يغلق عينيه أو عندما يكون لوحده. وكلما كانت أمه تبتسم كان يقول: «أنت تشبهين ذلك الرجل الذي أراه»».

وبعد مضي عدة أعوام شاهد زوجي صورة لوالدة جده التي كانت قد توفيت عندما كانت حماتي شابة صغيرة، فقال: «ذلك هو الرجل الذي أراه دائماً وهو يشبهك عندما تبتسمين».

كاتيونا ماتو- غيبرالتار، المملكة المتحدة

كان ولدي الأصغر «آرون» يخبرني دوماً بأنه ينتقل فوق جسر نحو الجانب الآخر، حيث كان يذهب ليصيد السمك مع رجل وامرأة، وعندما يحين موعد عودته من فوق الجسر كانا يعطيانه أصابع من الحلوى.

وفي أحد الأيام بينما كنا نقف في طابور أمام مخزن للخضار، أشار إلى أصابع الحلوى الثلاثية وقال: «هذه هي أصابع الحلوى التي كنت أحصل عليها عند عودتي للبيت».

لم يكن «آرون» قد قابل جدَّيه ولكنني عرفت في ذلك اليوم بأنه يعرفهما بطريقة ما دون أدنى شك، وذلك لأن والديّ كانا يحبّان صيد السمك، كما كانت أصابع الحلوى الثلاثية هي الحلوى المفضلة لدى والدي.

كاندي سباهر- إيست برلين بنسلفانيا

كانت حفيدتي التي تبلغ الثانية من عمرها تقضي الليل معي، وبعد أن تنام لفترة كانت تنتصب فجأة لتجلس أمامي في السرير وتركّز ناظريها على شيء ما، فسألتها عمّا كانت تنظر إليه، وكانت تجيبني: «أنظر إلى «روني» إنه في الأعلى هناك». كان ولدي «روني» قد رحل عن ثمانية وعشرين عاماً عندما كان عمر حفيدتي ستة أشهر. و«روني» هو اللقب الذي كنا نطلقه عليه في طفولته، ولكننا لم نعد نستخدمه منذ أصبح في مدرسته الابتدائية.

أنجيلا باربر- يونيفرسال سيتي، تكساس

حفيدي «جاكسون» في الثالثة من عمره الآن، وقد توفي جده (أقصد زوجي «تود») عندما كان الثانية من عمره في حادث دراجة مأساوي. لقد كان «جاكسون» ولا يزال شبيهاً بجده إلى درجة كبيرة، فهو يتكلّم عن ذكرياته مع جده وغالباً ما يكلّمه، وكان يومياً يأخذ صور زفافنا لفترة طويلة ليشاهد جميع الذين يقبّلون الجد، ثم يقوم هو بتقبيله أيضاً. وكان أيضاً يحب صورة كنت قد التقطتها مع تود وكنت أضعها فوق إطار سريري، فأمسكها في أحد الأيام وقال: «أنا مشتاق له»، ثم بدا الحزن على وجهه.

سألت «جاكسون» وكذلك فعل والداه عما إذا كان قد رأى «تود»، فقال: «نعم»، فسألناه عما إذا كان «تود» في الجنة فأومأ بالإيجاب، وفي الليلة التالية سأل والدته عن سبب وجود نورين بجانب جده، ففكرنا بأن النورين يخصّان الجدة الكبرى لـ جاكسون ولأحد أصدقائه المقربين منه، والذي كان قد رحل بعد أشهر على رحيل «تود»، واستمر

«جاكسون» في نقاشاته مع جده واستمرّيت أنا وابنتي في الحفاظ على حضور حالة حبه لـ «تود» وبقائها حية في داخله.

برينرا فليتشر- فاريبولت، نيو ميكسيكو

في كانون الأول من عام 2007 فقدَت عائلتي أخي الصغير «ميكي» بسبب انتحاره، وكانت التجربة بالنسبة لي الفرصة الأكبر للتعلم وأخذ العبر من الحياة. كنتُ أشعر بأنه قريبٌ منا جميعاً منذ وقت بعيد جداً، وفي حزيران من عام 2008 مررنا بتجربة غيّرت من معتقداتنا إلى يقينٍ لا جدال فيه.

كانت ابنتي «جادي» في عمر الاثنين والعشرين شهراً في ذلك الوقت، وكان جدي قد رحل وكانت أختي من «هاواي» تزورنا، وبينما كنا نتمدّد على سريري أنا وأختي وابنتي في محاولة منّا لجعل صغيرتي تنام في تلك الليلة، تفاجأنا كثيراً عندما شاهدنا جادي تلعب بجانب السرير مع شخص غير مرئي بالنسبة لنا، إلا أنه كان واضحاً تماماً بالنسبة لها، وكنا نراقبها بدهشة على اعتبار أن قلوبنا تدلنا على منْ تلعب معه.

وفجأة برزت «جادي» وسألت: «أين ذهب «ميكي»؟» وجالت بنظرها في غرفة النوم ثم توقفت نظراتها عند نهاية سريري وقالت: «إنه هنا». ثم لعبت قليلاً أيضاً في الوقت الذي كنت أراقبها أنا وأختي والدموع تنهمر على وجهينا. انتهى وقت اللعب وقمت بضمّ ابنتي، باقة الحب والنور، فنامَت في الحال قريرة العين.

ثم عدت إلى غرفة النوم حيث كانت أختي الجميلة ما تزال جالسةً تبكي لأنها لم تكن تصدّق ما شاهدت وأحسّت، تعانقنا وشعرنا بحب عظيم نتبادله وتمنينا أن نبقى إلى الأبد مع بعضنا لنعيش هذه الحالة. من السهل عليك إنكار هذه الحالات المؤثرة عندما تكون وحيداً، حيث تكون قادراً على أن تحدّث نفسك عمّا يحدث بشكلٍ فعلي، وكنا مسرورين كثيراً لمشاهدة نور أخينا العزيز والشعور به، ومنذ ذلك الوقت بدأنا بالاستماع إليه والشعور به بطرق مختلفة كثيرة.

أميي لوثر - هيبر سيتي، يوتاه

بقي ابني «ستيفن» يرفض التكلّم حتى بلغ الثالثة من عمره ولكنه بدأ الكلام باستخدام جمل تامة، وفي صباح أحد الأيام وبينما كان يلعب في الجوار، وكنتُ أسوّي سريره شعرتُ بأنه يتحدّث إلى أحدهم بنبرةٍ منخفضة ولكنها محددة، وأنا استخدم تعبير «محددة» لأن جمله كانت تأخذ طابع العبارات والأسئلة، حيث كان يتكلّم ثم يتوقف ريثما يستمع للإجابة ثم يعود ليتابع حديثه.

قرّرت أن أقاطعه فقلت له: «مع من تتكلم يا «ستيف»؟» فأجاب: «أتكلم مع الناس الذين جئتُ من عندهم». فقلت: «وماذا يلبسون؟» فقال: «هم يرتدون ثياب بيضاء طويلة». وسألته: «وأين هم؟ وماذا يقولون؟» فردّ وقد نفذ صبره: «آهٍ يا أمي؛ أنت تعرفين، فأنتِ كنتِ هناك أيضاً».

وهنا عاد إلى اللعب رافضاً قول المزيد. وبعد مضيّ عدة أشهر على

وفاة جدته الكبرى والتي كان يدعوها «مم مم»، بدأ يتكلم وكأنه يحاور أحدهم وذلك بعد أن استلقى في السرير وتم إطفاء الأضواء، وبعد عدة أمسيات من سماعي لتذمّره بشكل مستمر استرقت السمع من خلال بابه، و لم أكن قادرةً على تجميع الكلمات ولكنها كانت بالتأكيد محادثة. وفي النهاية توقف بلطف عن مناداته باسمه وذلك من أجل عدم إخافته ودخلتُ الغرفة المظلمة وسألته: «مع من كنت تتكلم يا «ستيف»؟» فجاء رده سعيداً: «إنها «مامي»». فقلت: «أين هي؟» فقال: «إنها تأتي كل ليلة وتجلس على سريري وتكلّمني» وبعد ذلك تدحرج وعاد إلى النوم. لم يكن لدى «ستيف» أي فكرة عن الموت كما لم يكن يعرف بأنّ «مامي» كانت قد رحلت. وكانت زيارتها الليلية والجلوس على سريره والحديث معه تترك لديه انطباعاً مثالياً.

إليانا ل. ويلسون - نيو كومبرلاند، بنسلفانيا

عندما كان عمر حفيدتي عشرين شهراً وصَلَت عن طريق درابزين شرفة الطابق الثاني، ولوحت في الهواء مع ابتسامة على وجهها وقالت: «بوغي». وكان هذا هو اسم جدة جدتها. فبدأت أنا وابنتي بالصراخ، وتيقّنا كلانا في تلك اللحظة بأن الملائكة كانت حاضرة لا محالة، وكان ذلك شرفاً عظيماً.

كارين كريفر ستانبوري - تايلر، تكساس

كان لدى حماي الذي يبلغ الثمانين عاماً رغبة عارمة بأن نرزق بولد ولا يضاهي رغبته تلك أي شيء. وبعد صراع عشته مع زوجي من أجل الحمل مع محاولات للإلقاح المخبري باءتْ بالفشل، أصابتنا مصيبة أخرى عندما علمنا بأن والد زوجي قد أصيب بالسرطان وفي النهاية خسرنا المعركة، وبعد رحيله بستة أشهر قمنا بتبني طفلة صغيرة وسعدنا بذلك كثيراً.

في إحدى الليالي كانت ابنتي ذات السنوات الثلاث تجلس على صندوق أدوات التجميل الخاص بي بينما كنت أجفّف لها شعرها، وكانت تنظر في المرآة وهي تغنّي، كما كانت تفعل في كل ليلة، وفجأة توقفت عن الغناء وقالت: «ماما، من هو ذلك الرجل العجوز؟».

فاستدرت حولي وأنا أتوقع أن هناك مَن يقف خلفي ولكن لم يكن هناك أحد. وعرفت في تلك اللحظة من الذي كانت تراه وقلت: «إنه ملاكك يا حبيبتي. بوبي هنا وهو يراقبك من الأعلى».

أمي ستشير

انتقلت أختي للسكن في بيت جديد عندما كانت ابنتها في حدود الثالثة إلى الرابعة من العمر، وفي أحد الأيام بينما كانت تتحدث مع جيرانها الجدد قالت الطفلة بأن لديها صديقٌ تخيليّ اسمها «لو» كانت متعلّقة بها طوال الوقت. وتوقفت المرأتان عن الكلام لدى سماعهما ذلك التعليق لأن ابنهم «لو» كان قد عاش في المنزل حتى وفاته قبل عامين.

كنت أعرف من صميمي بأن الموضوع لم يكن محض صدفة ولكن الروح حية وحاضرة في حياتنا كل يوم، ويجب علينا أن نمتلك عقلاً منفتحاً كالأطفال.

إيزي لينيهان

رحل والد ابنتي عندما كانت في السادسة من عمرها وكنا قد انفصلنا عن بعضنا قبل ذلك التاريخ وفي اليوم الذي تلا الدفن سألتني وهي تجلس في المقعد الخلفي: «لماذا يتزلج والدي على غطاء السيارة؟» فسألتها عما تراه، فوصفت لي المشهد بدقة، وقالت بأنه كان يلوح بيده مودّعاً ولذلك طلبت منها بأن ترد عليه فلوحت بيدها وصرخت بحماسة حتى مضى بعيداً، وكان ذلك ما حدث ثم تابعت وكأنّ شيئاً لم يكن.

وبعد مضي سنتين قمنا بزيارة إلى أرض الدير القريب من منزلنا وبينما كنّا نتمشى ضمن المقبرة، بدت ابنتي مضطربةً وجعلتني لا أعرف كيف أسير ضمن المسار المحدد، وبقيت على هذا الحال من الفوضوية ثم قامت بثني الزينة التي كانت موضوعة على الأضرحة، والتي كان بعضها قديماً وبعد أن قامت بتثبيت كل واحد منها نظرت إليه وربتت فوقه وقالت: هناك...هناك. ثم تابعت مسيرها وكنتُ أراقبها وهي تفعل ذلك لمدة عشرين دقيقةً، وكان الأمر بمثابة عمل مربك لطفلة صغيرة ولكنها وُفقت في جهودها في النهاية، ثم قالت: «يمكننا الذهاب». ثم قفزت بعيداً وكان ذلك كل ما فعلتهُ. وعندما رويت لها القصة لم تكن تتذكر منها شيئاً.

أصبحت ابنتي الآن في الثانية والعشرين من عمرها، وقد أرسلتُ لها عنوان صفحة «أبراهام» على الإنترنت («تبسيط الوعي الجمعي الحكيم» المؤلف الأكثر مبيعاً للكاتبة «إستر هيكس») وبالرغم من أني اعتقدت بأنها قد اطّلعت عليه فقد كنت أظن بأنها كانت خائفةً إلى حدٍّ ما، وفي السنة الثانية شاهدنا «كلاود أتلاس» مع بعضنا وبقيت تكلّمني طوال الليل لأنّ المبدأ كان مُقلقاً، وكأنها قد فهمت شيئاً ولكنها لم تكن قادرةً على تحديده وأصبحت محبطةً بشكلٍ فعلي. أعتقد بأننا نحتفظ بمثل هذه الذكريات عندما نكبر ولكنها تبتعدُ عنّا ولا نستطيع الاحتفاظ بها.

سارا جان تريير - أونتاريو، كندا

كانت حماتي «فرنسيس» تجالس بنت أختها الكبرى بشكلٍ دوري وكانتا تمضيان وقتاً مع بعضهما، ثم رحلت «فرنسيس» وفي اليوم التالي لرحيلها كانت «ليزا» والدة «فيليسيا» تحمّم ابنتها عندما سمعتا الباب الأمامي ينفتح وينغلق فذهبت «ليزا» لترى من بالباب، ولكن لم يكن هناك أحد على الباب أو حتى في الطريق، ولدى عودتها إلى الحمام نظرت إليها «فيليسيا» وقالت: «تلك كانت خالتي «فرنسيس» وقالت بأنها تريد الذهاب». و لم يكن أحد قد أخبرها في اليوم السابق.

لم تكن «فيليسيا» قد شاهدت «فرنسيس» في صيف تلك السنة ذاتها. كانت تسبح في منزل ابن عمها وكان الوقت قد حان للدخول إلى المنزل فمشت مع جدتها (التي كانت أخت «فرنسيس») وبدلاً من ذهابها إلى الحمام لتبديل لباس السباحة، أصرّت «فيليسيا» على الذهاب

إلى غرفة العائلة عندما قالت جدتها: «لا؛ ليس قبل أن تبدلي ملابسك». فصرخت: «لا، فخالتي «فرنسيس» تجلس لوحدها في الطابق السفلي؛ ألا ترينها؟» ولشدة دهشتها بما تقول تركت الطفلة تمشي، ومضت «فيليسيا» على الدرج نحو الأسفل بمفردها، ثم عادت بعد بضع دقائق إلى الطابق العلوي وقالت: «إنها بخير، وأستطيع الآن تغيير ملابسي».

وبالعودة إلى الوراء كان الكبار الموجودين هناك يرغبون بطرح المزيد من الأسئلة عمّا شاهدته وما قيل لها في ذلك اليوم.

بيتي ديجيوفاني - آميرستبرغ، أونتاريو، كندا

ولدي «دانيال» يرتاد المدرسة الكاثوليكية وفي أحد الأسابيع كان لديهم درس بعنوان «الصلاة المستمرة» والتي هي مبادرة لتعليم الأطفال كيف يبقون على تواصلٍ روحاني مع الله وتعليم أثر الصلاة في الناس.

وفي أحد الأيام عندما كان ابني في الخامسة (وهو الآن في السادسة) جاء إلى المنزل وأخبرني بأنه قد ضحك أثناء «الصلاة المستمرة»، وبالطبع قمتُ بتوبيخه وأخبرته بأنّ عليه التركيز والحفاظ على الاحترام، فأجابني: « لم أستطع أنّ أضبط نفسي يا أمي، لأنّ «تيتوريغو» حكى لي نكتةً فضحكنا كلينا» وكان «تيتوريغو» هو اللقب الذي كنا نطلقه على والدي «رودريغو» الذي كان قد رحل قبل حملي بـ «دانيال» بشهر، فأردتُ أن استكشف المزيد فقلتُ: «تيتوريغو»؟ حقاً؟ هل رأيته؟» فقال: «نعم؛ ولكني لم أرهُ بعيني، لقد شاهدته بعقلي وقلبي وشعرتُ بوجوده فوق رأسي كما هو الحال دائماً». فقلتُ: «كما هو الحال

دائماً؟ أنت ترى «تيتوريغو» دائماً؟» فأجاب: «ليس غالباً». فقلتُ: «حسنٌ؛ وماذا أخبرك؟» فقال: «لقد حكى لي نكتةً حول الموز فلم أفهم النكتة ولكنني أحببته، فقد جعلني أضحك وهو يريدني أنْ أكون سعيداً». لقد عرفتُ النكتة وهي إحدى النكات السخيفة التي كان والدي يحكيها باستمرار مع لعبة من الكلمات في الإسبانية، وكنتُ دائماً أشعر بالحزن لأن والدي لم يُعايش أحداً من أحفاده والآن عرفت بأنه لم يقابلهم ولكنه بقي على تواصلٍ معهم.

ولديّ قصةٌ عن ابنة أختي «إيما» التي تصغر «دانيال» بعام، وفي أحد الأيام وعندما كان عمرها بين الثالثة والرابعة جاءت إلى أخت زوجي وقالت: «أتعرفين بأنّ لدي أمّين؟» وكانت خالتها معتادةً أن تجالسها يومياً، ولذلك أجابت أختي زوجي: «نعم يا «إيما» إن «نانا» أحياناً تشبه أمك عندما أكون غائبة». فردّت: «عفواً يا ماما، لا أقصد «نانا» ولكنها «ماري»، إنّ السيدة التي ترتدي الثوب الطويل أخبرتني بأنّ اسمها «ماري» وبأنها أمي أيضاً». ودُهشت أختُ زوجي وفتحت حاسبها المحمول لتبحث في الصور عن مريم العذراء، وسألت «إيما» عما إذا كانت هي السيدة التي تكلّمت عنها، فأجابت بأنها تشبهها بثوبها الوردي والأزرق الكاشف وتاجها، ولكنها كانت أكثر نوراً، ومن ثم غيّرت الموضوع.

بولا أكونيا - سان خوسيه، كوستاريكا

عندما كان ابني رضيعاً (وهو الآن في التاسعة) أخذته إلى كاليفورنيا من منزلنا في نيويورك لنقابل عمّة عمته، وذهبنا إلى المشفى لزيارتها

وجلس ابني بجانبها، ثم عدنا إلى المنزل بعد يومين وتلقيتُ خبراً من ابن عمي أنّ عمتي «جويس» قد فارقت الحياة، وبعد مضي سنتين عندما كنّا نلعب بالـ «بادون» وهو الاسم الذي كان غالباً ما يشير به إلى لعبته المفضلة «البالون»، ويتم في اللعبة ضرب البالون إلى الأمام والخلف في محاولة للحفاظ عليه في الجو دون أن يلامس الأرض. وكنتُ أجلس على كرسيٍّ هزاز في انتظار دوري، وأنا أريح قدميّ على المسند وكان ذلك المسند لعمّتي الكبرى، وقد أعطاني إياهُ ابن عمي، لأبقيه معي في حقيبتي وأعيده معي إلى المنزل.

وبينما كنا نتقاذف البالون ليتطاير فيما بيننا جيئةً وذهاباً، فاجأنا ابني بقوله: «العمة «جويس»». فسألته وأنا مندهشة عمّا قاله، فكرّر ما قاله بابتسامة عريضة: «العمة «جويس»». وكان زوجي يجلس قريباً منا وهو ينظر إلى تصميم طاولة الطعام فتحقّقتُ مما إذا كان يسمع تماماً ما كان يقوله ابننا وعندها أجاب: «نعم». وبعدها عدتُ إلى طفلي وسألته: «ما خطب العمة «جويس»؟» فهزّ كتفيه غير مبالٍ وهو يعيد البالون لي.

وعندها استدعيت ذكرياتي التي تشاركتها مع زوجي، قبل شهرين شاهدتُ حلماً رأيتُ فيه العمة «جويس» وقد أخبرتني بأنها ترانا في أيام العطل فابتسمتُ حينها وانتبهت إلى أنه كان عيد الشكر، وتلوت صلاة عيد الشكر ومن ثم اتصلت بعمة ابنتي بعد أن انتهت لعبة الـ «بادون». وعندما أكلّم ابني الآن عن أحلامه وخططه من أجل مستقبله يقول لنا: «أنا لستُ متأكداً يا أمي ما إذا كنتُ سأصبح سعيداً».

ماريا جاكسون - فينيكس، نيويورك

عندما كانت ابنتي «لورين» ذات الأربع والعشرين ربيعاً صغيرة كان لديها صديقة تخيّلية اسمها «لورين» أيضاً وكانت ابنتي تدعوها «لورين الأخرى» وكانت تكلّمها طيلة الوقت كما لو أنها كانت تراها. وقد أكد طبيب الأطفال والأصدقاء بأن كل شيء كان طبيعياً وأن علينا أن ندعها وشأنها.

في أحد الأيام كنا جالسين نتناول الغداء فسألتُ ابنتي: لماذا لا أستطيع رؤية «لورين» الأخرى؟ فقالت: «لأنها ماتت، وذلك عندما كان عمرها ثلاث سنوات».

وانتقلنا من منزلنا عندما كانت «لورين» في السابعة من عمرها و لم نعد نسمع بـ «لورين الأخرى» من جديد، وذات مرة سألتُ ابنتي عنها فأجابتني بأنها تعيش في المنزل القديم.

ورنا دالي

عندما كان ابني «جاك» في الثانية أو الثالثة من عمره كان يبكي لأنه فقد جده وكان أبي قد توفي قبل ولادته. وفي ذلك الوقت لم أكن من الأشخاص الذين يؤمنون بالروحانيات، وقلت له: «لقد مات قبل ولادتك يا حبيبي». وكان مصرّاً على أنّ الجد قد علمه الركض وركوب الدراجة وكان يتكلّم عن جده، كان يركب دراجته دون استخدام عجلات التدريب عندما كان عمره ثلاث سنوات، ولذلك فمن الممكن أن يكون أبي قد أعطاه بعض الدروس الخصوصية قبل أن يأتي إلى هنا.

كاتي فيرستون - هونسدالي، بنسلفانيا

ولدي الصغير لديه صديقٌ تخيليٌّ خاص يدعوه «جيم هاورد» والذي كان جزءاً من حياتنا حتى بلغ ابني سن السادسة، حيث انتقلنا إلى العيش خارج الولاية وأخبرني ابني بأنّ صديقه «جيم هاورد» لم يكن يرغب بالمجيء معه وبهذا كانت نهاية جيم هاورد.

نانسي ستوت - لاس ڤيغاس

ابنتي «فيليسيا» لديها صديقان تخيّليان «جوني» و«ليزا» يجلسان معنا على المائدة ويذهبان معنا حيثما ذهبنا، وحاشا لله بأنْ يحاول أحدٌ الجلوس على الكرسيين المخصصين لهما، وكانت تكلّمهما وتلعب معهما كما لو أنهما آدميان صغيران يجلسان بجانبها، وكنتُ أؤمن دوماً بأنهما كانا حارساها من الملائكة.

راشيل جونزاليز - لاس كروكيس، نيو ميكسيكو

شاهدتُ في إحدى المرات ابن صديقي ذو الأربعة أعوام يصعد الدرجات المنخفضة التي تفصل بين مستويات أقسام المطعم، واضعاً ذراعه في خاصرته بينما كان يمسك بالدرابزين، فسألته عندها عن سبب مشيته بهذه الطريقة؟ فردّت أمه بأنه دائماً يفعل أشياء كهذه في المنزل وبأنّ صديقه التخيلي كان عجوزاً.

دانا هـ.

عندما كانت ابنتي صغيرةً كان لديها صديقةٌ تخيّلية تدعوها «سارة»، كنتُ ألاحظ بأنها تتكلّم معها لفترات طويلة وكانت تريدُ البقاء جالسةً إلى الطاولة والعائلة كانت ترحّب بـ «سارة». وفي ذلك الوقت كنتُ أظنُّ أنّ ابنتي وحيدةٌ لأنني لم أنجب غيرها ومع مرور الوقت اختفت «سارة».

أصبح عمر ابنتي الآن ثلاثة عشر عاماً وهي لا تتذكّر «سارة» الآن، وكيف كان شكلها. أتساءل الآن عما إذا كانت «سارة» روحٌ تسكن بيتنا القديم؟ أو أنها كانت على صلة مع الماضي الذي يرشد ابنتي. هناك الكثير مما لا نفهمه حول الأصدقاء التخيّلين لأولادنا.

كارين سارثويل - ماتلاند، أوستراليا

والدتي وأبي كانا كلاهما يمتلكان روحاً حرّةً فقد وصل عدد أفراد أسرتهم إلى سبعة مجتمعين، وقد قضى أبي في نوبة قلبية قبل أحد عشر عاماً، وكانت أمي المرأة الأكثر لطفاً وروعةً وإبهاراً من كل من عرفت وقد توفيت مؤخراً بسبب السرطان الذي أصابها في عمر التاسعة والخمسين وبعد أسبوع من رحيلها تحدّثت ابنة أختي الصغرى «ميلي» والتي تعتبر الطفلَ الأصغر في العائلة عن زيارةٍ قامت بها جدتها لنا.

كنا جميعاً على وشك الذهاب للنوم حين صرخت بأعلى صوتها: «الجدة «جولي»»، فنظر والداها بارتباكٍ عندما شاهداها تشير إلى

الخارج وتقول: «جدتي «جولي» في الخارج وأنا أراها». عندما استيقظ أبوها في الرابعة صباحاً للذهاب إلى العمل، كانت «ميلي» مستيقظةً وتجلس بعيداً عن السرير مقابل الباب الزجاجي المنزلق الذي يفتح بالسَحْب، حيث كانت تشير الليلة الماضية.

ومرت الأسابيع وظلت «ميلي» تقول بأنها تريد رؤية جدتها «جولي» في الخارج مرةً ثانية، وهكذا بدأت أمها بطرح الأسئلة عليها، فقالت ابنة أختي بأنها شاهدت جدتها في الخارج وهي ترتدي ثوب أميرات بلون الخزامى، وهي تحبّ هذا الزيّ لأنّه كان مثيراً للاهتمام، لأنه قبل بضعة أسابيع سبقت وفاة أمي، كان أحد الأصدقاء قدم لها ثوباً أميرياً أرجوانياً زاهياً ولكنها كانت مريضةً لدرجةٍ جعلتها غير قادرة على لبسه.

طلبت «ميكي» عندئذ من أمها أن تشغل لها فيلم (the princess movie) وعندما بدأ الفيلم أشارت إلى السحب وقالت: «انظروا؛ الجدة «جولي» تشبه تلك الغيوم». وقالت بأنّ الجدة كانت تبتسم، ومثّلت لهم ابتسامتها وبعد ذلك سيطرت على أمها القشعريرة التي أصابتها عندما قالت: «وجدي هناك أيضاً».

والدا «ميلي» ليس لديهما الكثير من الصور لأبي و لم يكونا قد حدثاها عنه، وأظهرت لها أمها صورةً له فقالت: «نعم إنه الجد «لي»»، وقالتْ لها: «هل يقولون لك شيئاً يا «ميلي»؟» فقالت: «نعم؛ الجدة قالت بأنه يجب عليها أن تذهب إلى السماء». تحدّثتْ عن النجوم وأشارت نحو الأعلى، وسألتها أمها إن كان الجد «لي» قال لها أي شيءٍ؟ فقالتْ: «إنّ جدي أخبر جدتي بأنه يريد أن يقابلني». وبعد ذلك قالت بأنها حاولت أن تعطيه قبلاتٍ لكنه كان بعيداً جداً في السماء و لم تستطع الوصول إليه.

شكراً لك يا «ميلي» لأنك أخبرتنا بأنّ والدينا مع بعضهما وبأنهما سعيدان. فالجنة للطيبين، وأنا أعلم بأنني سأراهما كليهما مرةً ثانية حين يحين دوري.

أحبكما يا أبي وأمي

كريستي سليبيت - ماوي، هاواي

لم يكن حفيدي «كوفي» الذي يبلغ السادسة من عمره قد قابل والدي، لأنه كان قد رحل قبل خمس سنوات من ولادة «كوفي». كوفي متحمسٌ للذهاب إلى صيد السمك، وهو بارعٌ في ذلك ويقول بأنّ والدي قد علمه مهارات الصيد.

هازل ريدي - إيمبانجيني، جنوب أفريقيا

عندما ماتت أمي في سن التسعين كانت ابنتي «صوفيا» في السنة الثانية والنصف من عمرها، وبينما كنّا كباراً نجلسُ حولها لعدة أيام نقضي كل الحاجات التي ينبغي عليك قضاؤها عند رحيل أحدهم، علّقتُ: «أتمنى لو كانت أمي هنا». لأنها كانت ستحب كل ما فعلناه، أشارت «صوفي» إلى أسفل البهو، وقالت: «إنها هنا وهي في الأسفل على يمين البهو».

علمتُ بأنّ أمي كانت هناك وبأن ابنتي قد شاهدتها ولكننا نحن الكبار لم نتمكّن من مشاهدتها لأننا كنّا بعيدين كل البعد عن عالم الروح. لكن «صوفي» وأمي كانتا هناك حقاً.

بوب بولمان - هيميت، كاليفورنيا

ذات مرة علّق ولدي الذي كان يبلغ السنتين من العمر بينما كان يجلس على حافة السرير: «قالت جدتي بأنّ لديك منزلاً جميلاً» مع الأخذ بعين الاعتبار بأنّ الجدة قد رحلت منذ الستينات، فسألته كيف يعرف ذلك فأجاب: «إنها حقاً هنا بجانبي»

أنجي كاباناس مارتيلوتو - ويستون، فلوريدا

توفيت ابنة عمي السنة الماضية بسبب السرطان تاركةً خلفها بنتاً صغيرةً كانت قد بدأت عامها الثاني وبعد ثلاث ساعات على رحيلها، كانت ابنتها (التي كانت ميّالةً إلى الجيران) جالسةً إلى النافذة وهي تلوّح إلى السماء ثم التفتت إلى الجارة وقالت: «لقد رحلت ماما باي باي»

دونا روميو - ثورنلاندز، كوينلاند، أوستراليا

رحلت جدتي منذ فترةٍ قريبة، فأخذتُ معي ابنتي التي تبلغ العامين والنصف معي لزيارة قبرها، وكانت ابنتي تلهو بالقرب مني وكنت أظن بأنها تعلب وحسب، وعندما سألتها مع من كانت تتكلم أثناء لعبها؟ قالت: «أتكلم مع جدتي» فسألتها: «وكيف تبدو؟» فقالت ابنتي: «إنها جميلةٌ، ولها شعر». كانت جدتي مصابة بسرطان الرئة وقد تسبب العلاج الكيميائي لها بسقوط شعرها قبل أن تموت، فسألتها: «وماذا تلبس؟» فقالت: «إنها تلبسُ الأبيض وهي تقبلني وتعانقني» وبينما كنتُ مندهشةً كانت ابنتي تتصرّف غير آبهةٍ بما حولها وسألتُ كيف يمكن لأصدقائنا الذين رحلوا أو أفراد العائلة أن يزوروا صغارنا.

بروكي جينكز- ريشرتون، يوتاه

عندما كانت حفيدتي في الثالثة فقدت جدها لأبيها، وفي إحدى الليالي جاء ليزورها وقالت فجأةً: «الجد «بيتر» يأتي إلى غرفتي كل ليلة ويغطيني ويخبرني عن مدى محبته لي»، وسألتها عما إذا كان يأتي بمفرده، فأجابت: «أحياناً يأتي معه أصدقاؤه».

مارلين لاغو- بوكا راتون، فلوريدا

لديّ معلمٌ روحيٌّ حكيمٌ طاعنٌ في السن يدعى «باوا محي الدين»، وهو الذي زوجني أنا وزوجي وسمّى ابنتنا «سهيلة»، وعندما كان عمر «سهيلة» عشر أشهر اكتشفنا بأن والدها مصاب بسرطان الرئة. لقد كانا صديقين حميمين وأخبرها بأنّ عليه أن يمضي بعيداً وبأنه لا يستطيع العودة، وبأنها لا تتحمّل أية مسؤولية في ذلك. رحل «باوا» عندما كان عمرها سنتان، وعندما تحدّث والدها إليها حول موته الوشيك، قالت له: «إذاً ستكون مع «باوا»».

بالطبع لم نكنْ نعرف على وجه التحديد متى سيرحل، ولقد تبين لنا بأن والد «سهيلة» كان قد رحل عندما كانت في عمر السنتين وعشرة أشهر، وفي صبيحة ذلك اليوم المشؤوم استيقظت لتقول: «جاء «باوا» ليرى والدي في الليلة الماضية»، فصُدمت وسألتها: «ماذا قال «باوا»» فقالت: «سلام، وشرب فنجاناً من الشاي» وكان ذلك ما يفعله «باوا» بشكلٍ دائم مع القادم الجديد إلى معبده.

رحل زوجي في تلك الليلة بسلام، وبدا الأمر كما لو أنّ ابنتنا قد شاهدت حضور ملك الموت والذي ظهر كملاكٍ محبوب ومعلّمٍ روحاني أو كشخصٍ يشبه المسيح، وبذلك فلا خشية منه.

لم تبكِ «سهيلة»، وكانت مصدراً عظيماً لراحتي، ولم تحزن حتى صارت في السادسة من العمر، وقد أثار هذا الحزنُ طلب معلمها في الصف الأول من طلابه أن يكتبوا له عن عائلاتهم وكم عدد الأشخاص فيها ومن الذي سمّاهم ومتى ولدوا واستمر حزنها طيلة العام.

ابنتي الآن في الثلاثين من عمرها ولاتزال حتى اليوم صاحبة حدسٍ كبير، مع قدرتها المدهشة على مشاهدة الأشياء غير المرئية، وقابلتُ رجلاً رائعاً ليشاركها أحاسيسها أيضاً.

ليندا إم. شولرتز- ميريون ستيشن، بنسلفانيا

إنّ أثمن ما وُهبْناه هو المخيّلة، وكل ما نراه الآن في عالمنا المادي كان خيالاً في يوم من الأيام. أحثكم على إطلاق العنان لمخيلة أطفالكم وبنفس القدر من الأهمية لمخيلاتكم، وإليكم ما قاله الدكتور «ألبيرت آينشتاين» الذي يعتبر من أذكى البشر الذين عاشوا على هذا الكوكب حول هذا الموضوع: «إذا أردت لأطفالك أن يكونوا أذكياء فاقرأ لهم حكايات الجنّ، وإذا أردتهم أن يصبحوا أكثر ذكاءً فاقرأ لهم المزيد من حكايات الجنّ».

إن الرحلة الوهمية للأطفال إلى عالم الأصدقاء غير المرئيين ومشاهد الأشباح يشابه إلى حد بعيد رواية حكايا الجنّ لهم، وبدلاً من التحدث إليهم بأسلوب منطقي، اسمح لخيال طفلك أن يحلّق في جميع الاتجاهات التي يرغب أن يعبّر من خلالها، وتذكّر في جميع الأوقات بأنّك عندما تخفق في مشاهدة ما يشير إليه الطفل، فذلك لا يعني بأنّ ما يراه غير حقيقي، كما أشار «ألبيرت آينشتاين» في نظريته الشهيرة فإن استخدام الطفل لمخيّلته بدون أن يتم انتقاده هي إحدى الطرق الأكيدة التي يصبح من خلالها أكثر ذكاءً، وقد يكون لدى الأطفال أحياناً ما يعلّموك إياه حول كيفية استخدامك لمخيّلتك بشكلٍ أكثر إبداعاً، وربما يكون قد حان الوقت لتقرأ المزيد عن حكايا الجنّ.

الفصل الثامن

قصص الملائكة

أنا أؤمن بالملائكة ولديّ تجاربي الشخصية التي تم فيها إنقاذي من خطر شديد عن طريق كائنات أخذت بيدي وقادتني إلى برّ الأمان، وعندما كانت زوجتي «مارسلين» تضع مولودها الأول تلقت المساعدة من قبل ممرضة كانت تصفها بتفاصيل عظيمة، ولكن تبين لنا بأن لا أحد ممن كانوا يعملون في غرفة الاستقبال في المشفى يعرف تلك الممرضة.

ذهبتُ إلى موقع القديسة «برناديت» في لورديس، والتي كانت تتلقى 18 زيارة من روح السيدة العذراء. تسلقت قمّة ميديغورييه (medjugoje) حيث كان ستة أولاد يرون المشهد ذاته للأم المباركة ولا يزالون يرونها بشكلٍ منتظم على مدى الخمس والثلاثين الماضية.

الأدب الروحاني مفعمٌ بالمراجع التي تشير إلى حضور الملائكة الحرّاس الموجودين لمساعدتنا خلال هذه الرحلة المؤقتة هنا على الأرض. في النصوص المقدسة القديمة التي تدعى «التلمود» توجد مثل هذه الكلمات التي تعود كتابتها إلى القرن الثامن الميلادي: «لكل ورقةٍ

من العشب ملاكها الذي ينثني فوقها هامساً لها: «انمي...انمي». ومن المؤكد بأنه إذا كان للعشب في الحقل ملائكةٌ يحرسونه ويتواجدون للقيام بهذا المهمة فينبغي أن يكون هناك مجلسٌ إلهي موضوع تحت تصرف كل شخص منا نحن البشر.

في القرن السادس عشر قدّم لنا الفيلسوف الشهير «توماس أكويناس» هذا الفهم النافذ حول حضور الملائكة فيما بيننا: «نحن مثل الأطفال الذين يحتاجون إلى معلمين كي ينيروا لنا دربنا ويوجهونا، وقد قدم الله لنا هذا بتوجيه ملائكته كي يكونوا لنا معلمين ومرشدين». تعكس التقارير التي يقدمها الأطفال في هذا الفصل الحقائق التي دونها هذا الباحث العظيم حول وجود رسل الله فيما بيننا، والتي تضم العديد من المراجع حول رؤية الملائكة والتواصل معهم بحكمة ودقّة مطلقة. ربما يكون الأطفال الصغار قادرون على مشاهدة هذا الدليل والشعور به لأنهم لم تتم تهيئتهم للإيمان بشكلٍ من الأشكال، بينما يبقى الآخرون المحاطون بالخوف والشك ينعمونَ بجهلهم.

يستخدم شاعري المفضل على الدوام «ويليام بلايك» تصوير الملائكة من خلال مجموعة أعماله الشعريّة الغنية، حيث يقول مركّزاً على حضور الملائكة في حياة الأطفال: «الملاك الذي أشرف على ولادتي قال: «أيها المخلوق الصغير المجبول بالمرح والسرور/ امضِ بحبٍ بدون مساعدة أحد على الأرض»». هذه الكائنات الجميلة المَحبة التي ندعوها بالملائكة هي بالتأكيد ليست من هذا العالم المادي ويطلبُ منّا «بلايك» الإصغاء إلى هذه المخلوقات الخالدة، التي لا تُشرف دوماً على ولادتنا ولكنهم يبقون معنا طيلة رحلة حياتنا بأكملها أيضاً، تذكّر بأن عدم قدرتك على مشاهدتهم لا تعني بأنهم غير موجودين، وفي النهاية فالدليل لا يأتي من أي شيءٍ هنا على الأرض.

حسبكم أن تسألوا أطفالكم، أو اسألوا الطفل المنفتح الذهن الذي في داخلكم.

تقول لي ابنتي الصغيرة بأنها تعود في الليل إلى الجنة حيث يأتي ملاكٌ ويأخذها معه إلى هناك، فيطيران في السماء ليصلا في نهاية المطاف إلى الجنة، وهناك ترى أبي الذي رحل قبل عشر سنوات، حيث لديه منزل وهو يزرع الزهور الصفراء لأمي التي لاتزال حيّةً وعمرها أربعةٌ وثمانون عاماً، ثم تقول: «وبعد ذلك عندما تبدأ الأجراس بالرنين يحين وقت الرحيل».

الآن ابنتي شابةٌ وهي لا تتذكّر شيئاً عن هذا، وعندما أخبرتني بهذا الكلام وجدته مدهشاً ولا أزال أشعر بالدهشة كلّما تذكرته.

ساندرا راماج ماكهلبيش - فورت مايرز، فلوريدا

ولدي «هاريسون» الذي يبلغ السابعة من عمره يهتم بالحديث عن الله وعن الملائكة منذ كان صغيراً، وأنا أصليّ معه كل ليلة، وغالباً ما يذكّرني بالصلاة إنْ نسيت، وحتى عند العشاء. ولديه فضول كبيرٌ بما يخص الموضوع ويسألني أسئلةً كثيرة عن الجنة وعن الله والملائكة وكم سنعيشُ من العمر، وهو يظنّ بأننا جميعاً يجب أن نعيش لمئة سنة على الأقل.

كنا نتناول الفطور سويةً ونتحدّث عن الأبطال الخارقين، كسلاحف النينجا، وما شابه. كم كانت صدمتي كبيرةً عندما سألني عما إذا كنّا نفعل ذلك غالباً فقلت: «ماذا تقصد بالفطور؟ فنحن نفطر كل يوم؟» فأشار إلى الأعلى والأسفل وقال: «الانتقال من الجنة إلى الأرض» فسألته عما

يجول بذهنه، فقال بأنه يعتقد بأننا نفعل هذا، ثم عاود حديثه عن الأبطال الخارقين.

في هذه الأثناء كان ولدي يقضي ليلةً مرعبةً مخيفةً وأوصيته بأن يطلب المساعدة من زعيم الملائكة وعندما سألته كيف تسير الأمور معه؟ أخبرني بأنّ «مايكل» هو ملاكٌ يشبه الأبطال الخارقين لأنه يرتدي ثوباً أبيض بحزام أصفر، ويحملُ سيفاً ليحارب به الناس السيئين. وبحسب اعتقادي فإنّه لم يكن قد شاهد صورةً لـ «مايكل» على وجه التحديد، لكن «هاريسون» يقول بأنه قابله.

شوث للأيمان - إنديانابوليس، إنديانا

بدأ ابني الأول «تريفور» الكلام في سن مبكرة حين كان عمره في حدود الثمانية عشر شهراً، وعندما كنت أطعمه وجبته الصغيرة في كرسيه المرتفع في إحدى الليالي نطق بكلمة: «نونني» وأشار إلى السماء. وقد سألته عن الموضوع العديد من المرات، ثم قمت برفع صورة من على الجدار لجدة زوجي الإيطالية. كان طفلي يشير إلى الصورة ويقول: «نونني»، مع ابتسامة عريضة ترتسم على وجهه.

لقد رحلت «نونني» قبل ولادة «تريفور» و لم نكن نتحدث عنها كثيراً أمامه. سألته: «أين «نونني»؟» فأشار بيده إلى السماء، ثم قلت: «وماذا تفعل «نونني»؟» فأجاب: «إنها تتكلم»، فقلت: «تتكلم؟ وماذا تقول؟».

ورفع إصبعه نحو فمه وتابع: هـ... ثم قهقه ضاحكاً.

بدأ طفلي الثاني «كيفن» بالتحدث مع «نونني» عندما كان عمره ثمانية عشر شهراً، (وفي ذلك الوقت لم أكن مندهشةً كثيراً)، كما كان يتحدث أيضاً مع بابا زوج «نونني»، وعندما سألته عنهما أجاب: «إنهما صديقيّ من الملائكة». فقلت: «وماذا يفعلان؟» فقال: «إنهما يلعبان معي وبابا لديه طفل؛ بابا لديه كل الأطفال» وكان من غير الممكن لولدي أن يعرف بأننا فقدنا حملين بعمليتي إجهاض. ولقد فقد ابن عمّ زوجي وزوجته أيضاً منذ وقت قريب طفلاً في ولادة مبكرة لحمل استمر لخمسة أشهر. كم هو مدهشٌ أنْ نسمع من هذا الطفل الصغير بأنّ بابا لديه كل الأطفال، وعندما سألت «كيفين»: «ماذا يفعل بابا مع الأطفال؟»، فأجابني: «إنه يهدهد للأطفال هكذا..» وشبك يديه بعضهما كالمهد وراح يحركهما كأنه يؤرجح طفلاً، واستمر بحديثه عن «نونني» وبابا لبضعة أسابيع ثم قال لي في أحد الأيام: «»نونني» ستعود إلى الجنة الآن وهي تمضي تحت النفق الأزرق» وهذا كل ما في الأمر.

بقي «كيفين» يتكلّم عن الملائكة الحراس حتى سن الثامنة، ومنذ فترة قريبة أخبرني بأنه تلقى معلومات تفيد بأنّ الملائكة كانوا مسرورين لإرسال أطفال من الجنة إلى أناس نعرفهم. وفي ذلك الأسبوع اكتشفنا بأنّ ثلاثةً من أصدقائنا كانوا يتوقّعون قدوم مواليد جدد إلا أنهم لم يخبروا أحداً بذلك بعد.

بوني وألان - أوبورن، ماساتشوستس

لديّ ولدان أحدهما في الثانية عشرة والآخر في السادسة عشرة، وذات ليلة عندما كان ابني الأكبر في حدود الثانية من عمره قرر مع أخيه وأحد أصدقائه التخييم في الطابق الذي يضم غرفة الجلوس، وفي اليوم التالي أخبرني ابني الأصغر الذي كان عمره خمسة أعوام آنذاك أيضاً بأنه أفاق في منتصف الليل على نورٍ ساطع، وعندما نظر إلى الأعلى شاهد سيدةً تعوم متوهجةً فوق جهاز التلفاز، وبما أنّ النور كان مبهراً فقد أيقظ الولدين الآخرين ليشاهدا المشهد ذاته، ولقد تحقّقت من مشاهدة الولدين الأكبر سناً للملاك كلٍّ على حدَه واقتنعتُ بأنهما قد شاهدا ملاكاً، فلقد أجمع الأولاد على أنّ السيدة حدقت بهم لفترة من الزمن ثم اختفت بعد ذلك. وفي ذلك الوقت لم أكن قد تناولت في نقاشي مع أولادي أي حديثٍ عن الملائكة.

وفي مناسبة أخرى سافر زوجي خارج البلد عندما كان ابني الأصغر بحدود التاسعة من عمره، وفي تلك الليلة التي سافر فيها صلّيت للرب كما صلّيت لرئيس الملائكة أن يحميه، وفي صبيحة اليوم التالي وبينما كنتُ أقف مع ابني في المطبخ فاجأني وهو ينظر مرتين بسرعة نحو الأريكة التي في غرفة الجلوس ويقول: «ماما؛ أترين ذلك الرجل؟ الذي يتكئ بذراعه الأيمن على مسند الأريكة وهو شفافٌ للغاية؟ وأستطيع رؤيته فقط من صدره نحو الأعلى، لقد كان يحدق بنا ونحن في المطبخ، وقد اختفى في اللحظة التي التقت فيها عينيّ بعينيه».

يا للعجب! بلمح البصر عندما مضينا نحو الأريكة شاهدنا حقاً ما يشبه أثراً لذراع ومرفق كان متكئاً على المسند، فآمنت بأنّ ابني كان يرى رئيس الملائكة كما آمنت أيضاً بأن الملاك قد تراءى لابني وذلك لأني كنتُ أصلي له، وأقول: «أرجوك دعني أعلم بأنك تحمينا، وأنا لا أطلب رؤياك وذلك لأنني أخشى ذلك بكل بساطة»، ولذلك ظهر

الملاك «مايكل» على ولدي لأنه كان أكثر تقبّلاً، و لم يشاهد أحدٌ من أولادي أي ملاكٍ بعد ذلك.

تاريلا شيتو- إيدمونتون، ألبيرتا، كندا

عندما كان عمر ابنتي «سكاي» أربعة أعوام (وهي الآن في الحادية والعشرين من عمرها) حدث أمرٌ لا أزال أتذكّره بوضوح كما لو أنه حدث بالأمس، ففي بداية أحد الأيام حدثتني بوصفٍ دقيقٍ عن لقاءٍ غير متوقع جمعها بملاك أنثى، ومضت في وصفها لهذا الملاك الصغير الذي يلبسُ الأبيض، وكيف كان يجلس على الخزانة التي كانت على مستوى نظر «سكاي» الجالسة على السرير، وكيف أخبر هذا الملاك سكاي بأنّه سيبقى بجوارها لأنها ستحتاج إليه.

كما قال الملاك الأنثى أيضاً بأنّ أمه قد حملت بأربعة أجنة لم تكتب لها الحياة قبل ولادة «سكاي»، وأخبر الملاك الأنثى «سكاي» بأنّها هي ووالدها في أمسّ الحاجة إليه بالإضافة إلى حاجة عالم الأرواح لذاك الملاك، لقد استخدمت «سكاي» بشكلٍ فعلي في حديثها كلمتان حيث قالت: «نعم يا أمي أنا متأكدةٌ بأنّ الملاك قد ذكر «العالم الروحي»».

لذت بالصمت لأنني في الحقيقة كنت أجهضتُ أربع مراتٍ، وكنتُ على وشك أن أفقد «سكاي» واكتشفت بأنني كنت قد ولدتُ بحملٍ غير طبيعي يدعى «الرحم المنقلب». ولا يمكن لأحد أن يتخيّل ما مررتُ به أنا ووالدها حتى حصلنا في النهاية على «سكاي»، والتي جاءتنا قبل شهرٍ من موعد ولادتها الطبيعية ولكن وزنها كان طبيعياً (6 باوند و2 أونصة).

وقد أخبرتني ابنتي بوضوح بأن الملاك الصغير أخبرها بأنه من المفترض بها بأن تكون ذات شأن عظيم، وبأنها كانت قبل ولادتها مخلوقة من نورٍ ساطع، وبأنها قد اختارت والديها والصعوبات التي سوف تواجهها عندما تكبر، ومع مرور الأيام كانت تسألني: «ما المشاكل التي سأواجهها يا أمي؟».

لم يكن لديّ أيّة فكرة عما قد تواجهها بالرغم من أنني كنت أعرف بأنّ الإدمان على الكحول هو حالة منتشرةٌ في عائلتي من كلا الطرفين، إلا أنني كنت محرجة من قول ذلك، ولكن عندما كان عمر «سكاي» اثنا عشر عاماً كانت بحاجة لملاكها بسببي، لأنني صرت مدمنةً على المخدرات بشكلٍ مخيف، وذلك على عكس أبيها الرائع لذلك فهي كانت ترغب أن تمضي وقتاً أفضل مع باقي أفراد العائلة. وقادني الإدمان إلى السجن ولكنني سعيدةٌ لأنني قد أقلعت عن المخدرات منذ عشر سنوات وحتى تاريخه.

كبرَت «سكاي» ونضجت ووصلت إلى سن التخرج من الجامعة، ولم تجرب تناول أيّة حبوبٍ أو مشروبات كحولية أو حتى التدخين، وقد زارها ملاكها الصغير لأكثر من مرّة ولكنها تقول بأنها لا تتذكّر شيئاً عمّا كان يحدث معها عندما كانت في الرابعة من عمرها. ابنتي فتاة عمليّةٌ جداً وأنا أؤمن من كل قلبي بأنها تتذكر ولكنها لا تستطيع الحديث عن الموضوع، أو أنها لا تريد الحديث عنه وذلك لأنها لا تؤمن بأيّ شيءٍ في عالم الأرواح.

أعرف بأنّ تلك الروح التي تمثّلها ابنتي «سكاي» كان من المفترض بها أن تكون هنا لأمرٍ لا أعرفه أنا، لأكثر من مجرد جلب السرور لي ولوالدها فهي متألّقة وواضحة ونحن فخورون بها كثيراً.

دينيس جوزوين - ساحل ويست بالم، فلوريدا

عندما كان أولادي في حدود سن العاشرة سمحت لهم بالبحث عن نموّهم الروحي، وكنت أجيب على أسئلتهم عندما يكون لديهم أسئلة لمساعدتهم على تكوين أرائهم ومعتقداتهم، وقبل ذلك العمر لم أكن أقول لهم أي شيء لأنني كنتُ أريد لعقولهم البريئة بأن تبقى مفتوحةً على كل الخيارات وبلا حدود.

عندما كان ابنتي الصغرى بسن الخامسة وقبل ذهابها إلى المدرسة كنّا نسبح في حوض السباحة في منزلنا، وكانت تخاف من الماء وحتى في الحمام منذ ولادتها، ولكنني كنتُ أريدها أن تتعلّم السباحة لحماية نفسها. لقد كانت هادئةً في ذلك اليوم، وكنتُ سعيدةً جداً لأنها كانت على استعداد للإصغاء لتوجيهاتي، وعلمتها كيف تعوم وأريتها كيف تستعمل رجليها لذلك، وعندها قالت: «ماما؛ لقد تحدثت إلى الملاك «جبريل»»، ولقد صُدمتُ لسماعي ما قالته، لأن فكرة الملائكة ووجودهم لم تكن مسار حديثنا بشكلٍ مفصّل.

حافظتُ على نبرة صوتي وسألتها: «حقّاً! وكيف بدا لك «جبريل»؟» فأجابت: «إنه كالنجم» فهززتُ رأسي وسألتها: «وعم تحدثتما؟» فقالت: «لقد علّمني الحساب» فقلتُ: «ذلك مسلٍّ حقّاً» فأجابت: «لقد كان مسليّاً وقال لي بأن لا أخاف من الماء» فقلتُ: «أنا موافقة».

واتضح لي وفقاً للأسطورة بأنّ «جبريل» هو الملاك الوحيد الذي يتراءى للناس على هيئة ذكرٍ أو أنثى، ويسيطر على الماء والعواصف.

ابنتي الآن في السادسة والعشرين وهي تسبح كالسمكة، وهي رائدة علم الفيزياء الفلكية في جامعة أريزونا، ومغرمةٌ بعلم الكون في ذلك الوقت. وقد أنهت للتو تخصّصها الأول في مرصد نورث كارولاينا، وتعمل على بحثها العلمي الأول الذي يدرس نجماً يعرف

بـ «VX Her» وعالمتي الآن تدعو إلى الإلحاد، وأبتسم عندما تقول إنها مازالت تتذكّر الحلم الذي شاهدت فيه «جبريل» حتى الآن.

إيرين سايكس بروس

منذ بدأ ابني «جاكوب» بالكلام (وهو الآن في عمر الخامسة عشرة) كان لديه أصدقاءٌ يدعوهم «بايغاز» حيث كان يصنفهم إلى «بايغا سمين، بايغا نحيف، بايغا مظلم، بايغا منير» وتطول لائحة التصنيف هذه، وسألته يوماً: «من هم هؤلاء «البايغاز»؟» فأجاب بابتسامة على وجهه بأنهم ملائكة وهو يساعدهم على حمايتنا.

نيليس كينيبي رووال - ماريتا، جورجيا

كانت ابنتي الصغرى معتادةً على محادثة الملائكة في كل ليلة، وفي إحدى الليالي عندما كانت في الثانية والنصف من عمرها طلبت مني أن أخبرهم بأن لا يتواجدوا بكثرة في غرفتها لأنها كانت متعبة وتريد أن تنام قليلاً، فأخبرتها بأن تطلب من الملائكة عدم البقاء تلك الليلة وقمنا بذلك سويّةً، وفي صباح اليوم التالي سألتها كيف نامت؟ فأخبرتني بأنّ «مايكل» قد بقي معها فقط جالساً على السرير عند قدميها ليساعدها على النوم بطمأنينة أكثر، فأصابتني القشعريرة لمعرفتي من يكون

«مايكل» وعندما لاحظت ردّة فعلي قالت: «نعم يا أمي إنه ملاكي المفضل أيضاً» و لم أكن أخبرها أبداً بأسماء الملائكة ولكنها هي التي كانت تخبرني بأسمائهم.

وهناك ملاحظة إضافية تستحقّ الذِّكر حيث بدأت طفلتي المولودة في نورثن كاليفورنيا بالحديث لأيام بلكنة بوسطن القوية جداً و لم يكن أحد من عائلتنا قد ذهب إلى بوسطن وكانت تخبرني دائماً بأنها من الماضي.

تيري بيكر ستشافر - پليزنتون، كاليفورنيا

لديّ طفلين الكبير عمره ثلاث سنوات يقول الكثير من الأشياء التي تبدو غريبة ولكنها بديهية، فمثلاً لدي ألبوم صور قديم لوالديّ وللعائلة، بالإضافة لعائلة زوجي، وكان يحب رؤية الألبوم، وقال لي ذات يوم: «ماما، هؤلاء هما جديّ الملاكين اللذين يعيشان في كولومبيا».

ولقد أدهشني لأن أمي كانت قد توفيّت قبل أحد عشر عاماً ولكن أبي رحل منذ سبعة أشهر مضت و لم أخبر ابني بذلك. وعلى أية حال فقد قلت: «نعم يا حبيبي، إنهم ملاكان» وفي الأسبوع الماضي فاجأني بقوله: «ماما، قال لي جديّ الملاكان بأنهما يعتنيان بي ولكنهما لا يهتمان بك أبداً».

وكان يردد دائماً أشياء كهذه، الأمر الذي يجعلني أصمت.

كارين ليليانا ميجيا - هوليود، فلوريدا

عندما كانت حفيدتي بحدود الثالثة من عمرها، التقينا بغزال بشكل غير متوقع كان يمشي نحونا تماماً بينما كنتُ أضعها في المقعد الخلفي لسيارتي فطمأنتها كي لا تخاف ومنعْتُ الغزال من الاقتراب كثيراً وقد فعل ذلك، وبينما كنّا نمضي بعيداً سمعتُ حفيدتي تتكلّم إلى أحدهم، فسألتها مع من تتحدّث؟ فقالت بأنها تكلّم الملائكة وقد أخبرتني بأنهم كانوا حزينين لأنها لن تستطيع رؤيتهم، ولكنهم أخبروني بأنني سأتمكن من مشاهدتهم يوماً، وقد صدقتها طبعاً فهي هبةٌ وبركةٌ وصلت إلى عالمنا.

ماري كاي برانت - أوجين، أوريون

عندما كان ابني الأكبر في الخامسة من عمره (وهو الآن في السادسة والعشرين) كنتُ أقرأ له في كتاب عن الملائكة، وبينما كنتُ أغطيه سألته: «هل سبق أن رأيتَ ملاكاً؟» فنظر إليّ متعجباً، وقال: «بالطبع، أنا أراهم دائماً فهم يأتون لزيارتي في منتصف الليل عندما لا تكونين هنا».

إيرك ماك نيرسون

لقد عشتُ تجربةً مع ابنتنا «أمبر» سأتذكرها دائماً، وهي الآن في عمر السابعة والثلاثين، فعندما كان عمرها سنتان أخبرت زوجي غاري كما أخبرتني بأنها ملاكٌ من أرض الملائكة، وبأنها أتت من غيمة تشبه تلك الغيمة التي في السماء وهي تنظر إلى السماء وتشير إلى غيمة من الغيوم التي تملأ السماء، وأخبرتنا بأنها كانت ترتدي ثوباً أرجوانياً وأصدقاؤها الملائكة الصغار الآخرون يلبسون أثواباً جميلةً أيضاً ملونةً بالوردي والأزرق، ابتسمتُ أنا و«غاري» وفكّرنا بجمال ذلك، وتركناها على اعتقادها، وبعد عدة سنوات عاد هذا الحدث إلى ذهني وتحقّقت بأننا لم نكن نتكلم عن الملائكة أمام «أمبر» على الرغم من أنها كانت تحدثنا عنهم. أتمنى أن يعود الزمن لأجلس معها وأسألها المزيد من الأسئلة ولكن ذلك غير ممكن، ولكن لا بأس لأنني كنتُ دائماً أحمل الذكرى الجميلة لهذه التجربة.

كارول كلارك - دوندين، فلوريدا

كنتُ في طريقي لتوصيل ابني الذي يبلغ الرابعة من عمره إلى مركز الرعاية، وبينما نحن في الطريق قال لي: «ماما، أنت جميلة جداً»، فشكرته ثم قال: «نعم أنت جميلة جداً بوجود كل هؤلاء الملائكة حول رأسك»، وعندما أخبرته بأن ما يقوله رائع، عاد ليقول بإلحاح: «إنهم جميعاً حول رأسك»، ثم نظر للأسفل ليتابع لعبه بلعبته وكأن شيئاً لم يكن. لقد ساد شعور بالحب في تلك السيارة لم أكن قادرة على وصفه، وسأتذكّر ذلك الصباح المميز دائماً.

و. ويبي بيكر - هامبدين، مان

كانت ابنتي «كاسيدي» مفاجأتي الصغيرة، ولكن المضحك في الأمر هو أنني حلمت بها قبل أشهر من حملي بها، حيث حلمت بأنني سأرزق بطفلة صغيرة أخرى بالرغم من أنني لم أكن أخطط لإنجاب المزيد من الأولاد. وعندما كانت طفلة في عمر العشرة أشهر إلى الخمسة عشر شهراً كنا نستمتع باللعب في الساحة الخلفية حيث كانت ابنتي تصدر صوتاً كالعاصفة وهي تنظر إلى السماء، وكنت أتساءل دوماً عما كانت تتخيّله، وفي أحد الأيام كانت تشير إلى سقف منزلنا وهي في غاية السعادة وتقول بتلعثم: «الطفل الملاك» وبقيت على هذا الحال لعدة أشهر وغالباً ما كان يحدث ذلك عندما نكون خارج المنزل وقد توقفت عن ذلك بعد أن كبرت.

والآن صار عمر «كاسيدي» ستة عشر عاماً و لم تعد تتذكّر أي شيء عن الموضوع، وأنا أصدّق بأنها كانت ترى شيئاً ما عبر روحها البريئة.

روبن بلاكبيرد

لدي ابنتان توأمان متماثلتان عمرهما الآن إحدى وعشرون عاماً، وعندما كانتا ما بين الثانية والثالثة من عمرهما وكنت أستعد للعمل كانت البنتان تلعبان وتتحدّثان معي وهما تراقباني وأنا أضع مكياجي فقالت إحداهما: «ماما، الآن عندما نأكل طعاماً حقيقياً فإن الملائكة لا تأتي كثيراً». فسألتها عما تعنيه فأجابت الأخرى: «الآن لأننا لا نشرب الحليب بدون زجاجات ونتناول الطعام فإنهم لا يأتون كما هي عادتهم».

لقد جعلني هذا أسرح بخيالي بعيداً لأنهما في تلك السن المبكرة لم يكن لديهما أيّة فكرة عمّا تقولان وكانتا تقولان الحقيقة فقط.

ديبرا ريهل - تومز ريفر، نيوجيرسي

كنت كغيري من الآباء قادرة على التمتع بذكريات ابني حول ارتباطه بعالم الأرواح والتعجّب منها. ولقد اكتشفت بأن «شين» الصغير كان الأقوى بارتباطه ومع مرور السنوات كنت أشعر بالحزن وأنا أرى هذه الارتباطات تضعف. وأذكر على وجه التحديد اليوم الذي سألته فيه (للمرة المليون لكي يتذكّر) كي يخبرني عن تجاربه في الحياة السابقة، وبينما بدأ يخبرني بقصصه شعرت بالإحباط لسماعي كيف يحاول تجميع الكلمات والذكريات التي بدت غير مترابطة بالرغم من أنه كان يتكلم، ولقد لاحظت حينها بأنه بدأ في ذلك الوقت بالتشكيك بنفسه وبذكرياته. كان عمر ابني أربع سنوات عندما شهدْت ذلك النقص في تواصله الروحي.

«شين» الآن في السابعة عشر من عمره وهو راشد على وشك التخرج من المدرسة الثانوية ولكن إحدى ذكرياتي المفضلة التي أحملها عنه كانت عندما كان في سنّ الثالثة، حيث كنت عندها أماً وحيدة وكنت حينها أعمل لساعات طويلة في شركة California's Silicon Valley. ونظراً لكوني محظوظة بما يكفي للعمل لدى شركة ناجحة للتقانة المتطورة فكانت تلك فرصتي لتحسين أسهمي، وكان يوماً عظيماً عندما استطعت شراء بيت صغير وبعد ذلك أخذت ابني إلى حلبة سباق السيارات التي كان يحبّها وقد وَفَيت له بوعدٍ كنت قد

قطعته على نفسي بتحقيق ذلك له يوماً.

وذات مرة اصطحبت ابني لأريه بيتنا الجديد، وكان ذلك بالنسبة إليه تجربة لا تنسى، وبينما كنا في طريقنا وقبل أن أتمكن من اجتياز كامل الطريق بدأ «شين» يتصرّف بحماقة ويصرخ بأعلى صوته بشكلٍ يتناقض مع شخصيته بينما كان يشير إلى سقف بيتنا ويقول: «آه أنظري يا أمي، إنهم رائعو الجمال، انظري إليهم يا أمي ألا ترينهم؟».

أوقفت السيارة والتفتُّ إليه وسألته بصرامة عما كان يتحدث عنه، وأعترف بأنني كنت قلقة حينها، فابتسم وقهقه ورد: «آه يا أمي ... إنهم يرقصون ولهم أجنحة ذهبية وكبيرة ... وهم يرقصون».

لن أنسى تلك اللحظة لأنني صرخت فيها على الفور صرخة رعب وبدأت أبتسم وأبكي في نفس الوقت. وشعرت بالبركة الكبيرة نظراً لاجتماع هؤلاء الملائكة المباركين على سطح بيتي ليرقصوا ويحتفلوا، ولكن أكثر ما أدخل البهجة إلى قلبي هو أن ابني الحبيب كان على تواصل كبير مع العالم الروحي حتى تمكن من مشاهدة هؤلاء الملائكة الرائعين، ولا يمكن أن أنسى فرحه وسعادته بينما كان يصف لي ما يحدث.

كيكي مافريريس - كانساس سيتي، ميتزوري

ارتق بنفسك إلى إمكانية جذب التوجيه الملائكي، ويمكنك تحقيق ذلك باصطفافك مع العالم الروحاني. يقول الفيلسوف وشاعر الصين القديمة «لاو - تزو»: «إذا أردنا أن نصبح مخلوقات روحانية يجب علينا أن نستردّ خصائصنا الروحانية من خلال الفضيلة والصلاة».

أعتقد بأن الأطفال الصغار هم أمثلة عن الكائنات التي ترى الملائكة وتشعر بوجودهم، لأنهم يعيشون حياة طاهرة تفتقر إلى الحكمة. وقد يبدو بأن هذا التواصل الملائكي الذي يعيشه هؤلاء الأولاد والبنات الصغار بشكلٍ متكرّر كثيراً يأتيهم لوحده دون أن يسعوا إليه. وذلك في معظمه يرجع إلى قدرة الملائكة على تمييز خصائصهم الروحانية في الأشخاص الذين لم يصبحوا بعد ضحايا غرورهم.

وكما يخبرنا «لاو - تزو» فإن ترويض الميول الأنانية الخاصة بنا هي الطريقة الوحيدة لجذب انتباه الخالدين الذين يوجهوننا بما يلزم للوصول إلى العالم الروحاني.

على ما يبدو بأن أطفالنا لديهم هذا الوعي، ولذلك أحثّكم على محاكاة صفاتهم الفاضلة وملاحظة الحضور الملائكي الذي بدأ بالظهور لكم.

كلمة أخيرة

أوّد العودة إلى ما قاله الشاعر «ويليام ووردسوورث» في قصيدته الغنائية «إرهاصات الخلود من ذكريات الطفولة المبكرة» التي أشرت إليها في بدايات هذا الكتاب. حيث لفتني سَطْران من هذه القصيدة وأصبح معناهما أكثر وضوحاً بالنسبة لي بعد أن قمت بتدوين العديد من القصص التي وصلتني من أهل وأفراد أُسرٍ من جميع أنحاء العالم.

لقد ناقشنا السطر الأول «ولادتنا هي مجرّد غفوة ونسيان» في المقدّمة. والسطر الآخر من القصيدة الذي كان آسراً لي طيلة حياتي هو «الجنة موجودة حولنا في طفولتنا» وهو يحدّثنا بطريقة عظيمة بأن الجنة هي الكلمة التي تصف النعيم الكامل والسلام اللامتناهي وفوق كل ذلك فالحب الإلهي: هو ضرب من ضروب الحب الذي لا يتغيّر ولا يتبدّل، والحالة التي ليس فيها تناقضات، إنه الوحدانية الخالصة.

كل شيء هو الحب النقي. في الحقيقة يخبرنا السيد المسيح في العهد

الجديد: «**سراج الجسد هو العين فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيّراً**» (متى 6:22). وذلك يعني بأننا عندما نستخدم عيوننا كبشر لرؤية الوحدانية فقط بشكلٍ أكبر من رؤية جميع حالات الازدواجية التي تتسبّب في حالات النِّزاع والحزن والألم التي نشهدها، فنحن بذلك نعيش الجنة بحالتها الحقيقية.

وكما يذكّرنا «ووردسوورث» على نحوٍ مؤثّر بأن الجنة موجودة حولنا في طفولتنا، فهذا ما انبثقنا منه وهذه طَبيعتنا الأساسية وما ينبغي على القادمين الجدد إلينا من عالم الوحدانية أن يقدّموه لنا على وجه الدقة هو الرونق الجميل للجنة الموجودة حول كلّ واحدٍ منا «عينه بسيطة».

نأمل أنا و«دي» بأن تساعدكم الكلمات التي نقلناها لكم عن الأطفال الصغار في هذا الكتاب على استرداد إحساسكم بالبراءة والشعور بالمحبة من قبل الروح.

المؤلف **د. واين داير** ومساعدته **دي غارنيز** تحدثا في الغالب حول فكرة أن الأشخاص الأكثر معرفة بالله هم أولئك الذين كانوا للتوّ محتضنين بين الأذرع الربانية؛ ويقصدان بذلك أطفالنا الرضّع والصغار. في الحقيقة من خلال تفاعل دي مع ابنها الصغير أقنعها باطلاعه على مصدر وجودنا، الأمر الذي أثار فضول كلّ من واين ودي حول هذه الظاهرة ودفعهما لتوجيه دعوات إلى الأهل في جميع أنحاء العالم ليشاركوا بتجاربهم، وشجعتهما الردود الهائلة التي تلقياها على تأليف هذا الكتاب سويةً، والذي يتضمن القصص الأكثر إثارةً وتنويراً، والتي تحدث فيها صبيان وبنات حول ذكرياتهم عن الزمن الذي سبق ولادتهم.

يتبادل الأولاد الحديث مع الله، ويتحدثون عن أفراد من أسرهم كانوا قد رحلوا منذ زمنٍ بعيد وقد عرفوهم بينما كانوا في عالم الأرواح، ويؤكدون على صحة ذكريات الحياة السابقة، كما يقدمون الإثبات على أنه كان لهم يد في اختيار آبائهم بأنفسهم، وكذلك توقيت نزولهم إلى الأرض، ويتحدثون بطلاقةٍ وبدقةٍ عن ضربٍ من ضروب الحب الإلهي الموجود فيما وراء هذا العالم المادي.

هذا الكتاب الآسر يشجعنا جميعاً. وليس الأهل فقط. على لعب دور أكثر فعاليةً في التواصل مع القادمين الجدد إلى عالمنا، كما يحثنا على أن نلاحظ بأن هناك أشياء كثيرة جداً تفوق خبراتنا في هذا العالم بصورة أكبر مما ندركه بحواسنا الخمس.

د. واين داير: كاتب ومتحدث عالمي شهير في مجال تطوير الذات، وله أكثر من أربعين كتاباً كما قام بتسجيل العديد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية، وكان له إطلالاته عبر آلاف العروض التلفزيونية والإذاعية. وهو الأب الفخور بأولاده الثمانية وأحفاده التسعة. يحمل وين شهادة الدكتوراه في الإرشاد التربوي من جامعة Wayne State University وعمل كأستاذ مساعد في جامعة St.Johns University في نيويورك.

دي غارينز: تقيم حالياً في "ماوي" مع زوجها وطفليها، وعملت في مجال فنون العلاج كطبيبة تدليك لمدة تجاوزت الثلاثة عشر عاماً، وهي الآن تعمل مساعدة للدكتور واين. في أوقات فراغها عندما لا تقوم بمتابعة طفلها ابن السنتين تقريباً، أو الاعتناء برضيعتها تمارس سباحة المسافات الطويلة في المحيط والتجديف والمشي لمسافات طويلة.